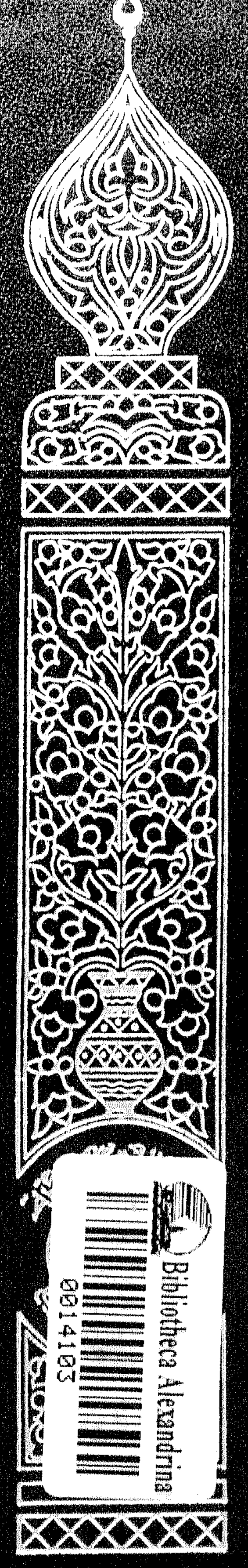
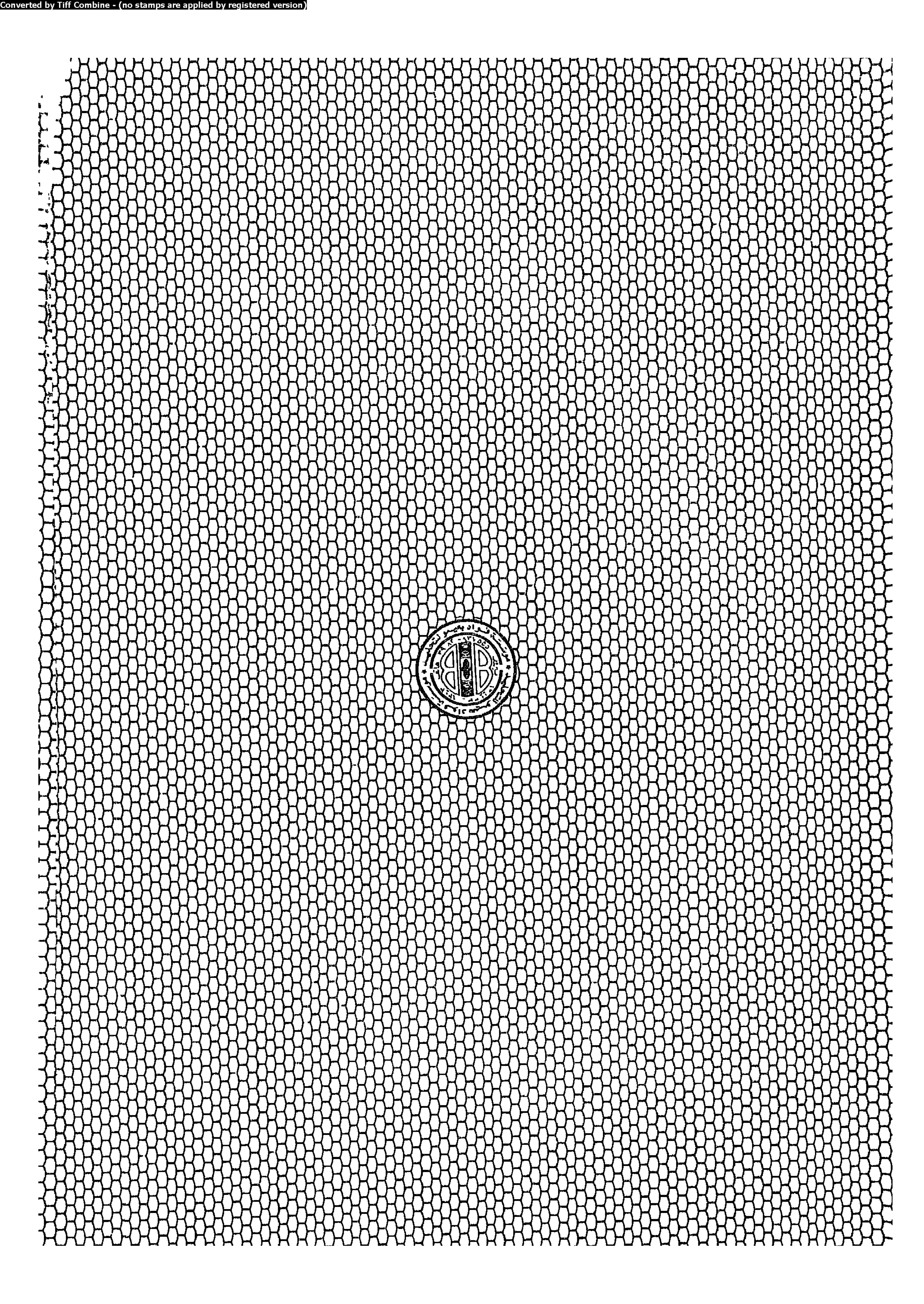
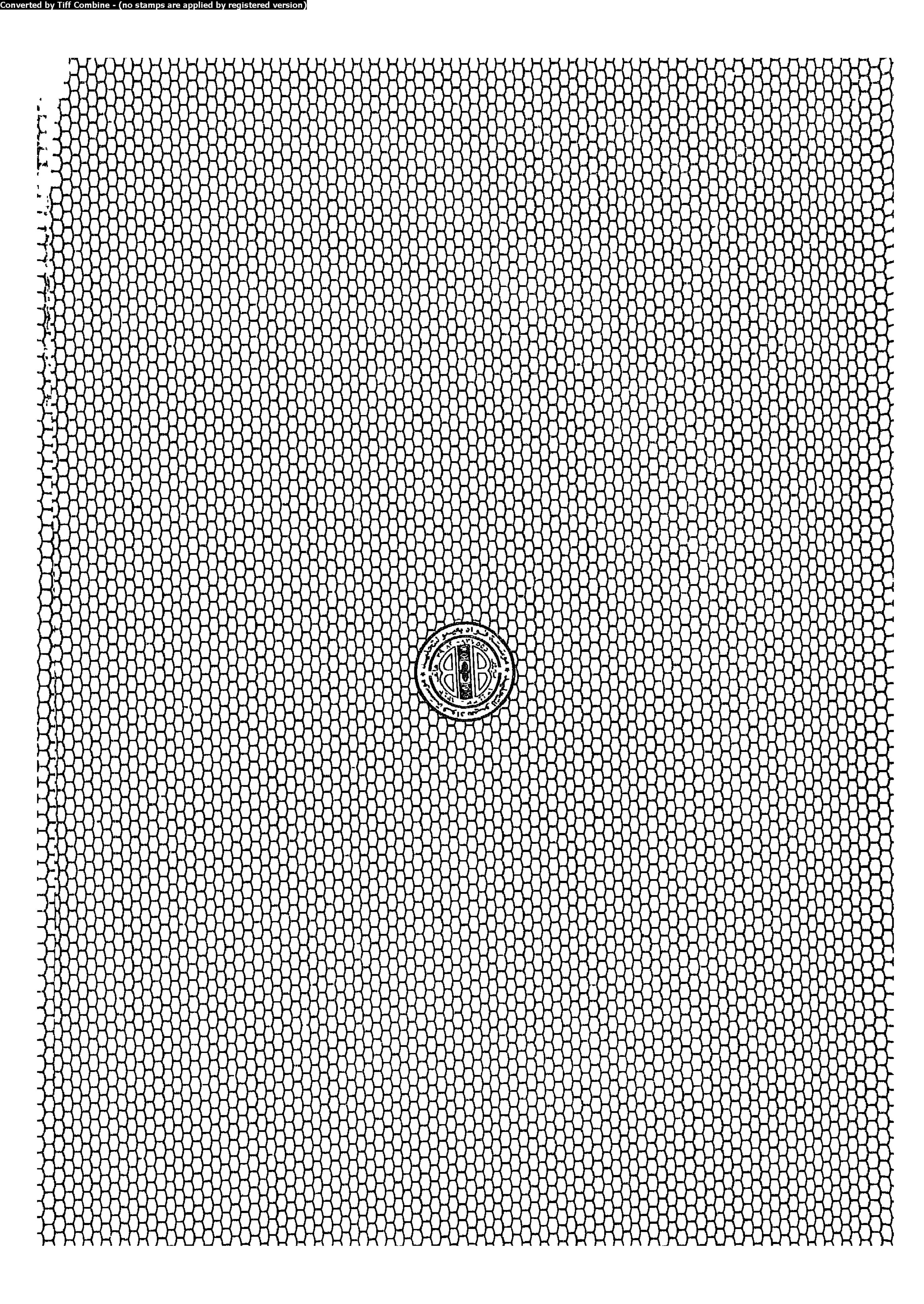
السيد حسن نور الدين

عاشوراء

في الأدب العاملي المعاصر



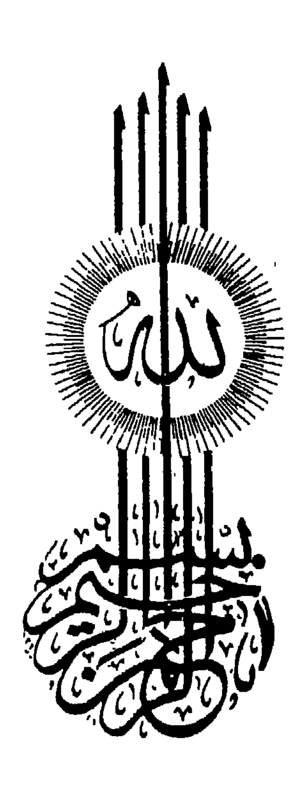






عاشوراء

في الأدب العاملي المعاصر


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

عاشوراء

في الأدب العاملي المعاصر

تأليف

السيد حسن نور الدين

الدار الإسلامية

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م



كورنيش المزرعة / بناية الحسن سنتر / الطابق الثاني
هاتف ٨١٦٦٢٧ / ص . ب : ١٤٥٦٨ تلكس ٢٣٢١٢ - غدير
فرع ثاني / حارة حريك مفرق الحلباوي / هاتف ٨٣٥٦٧٠

المقـدّمـة

إن الكتابة في موضوع عاشوراء دقيقة ومغرية في آن معاً . .

ومن التهيب بمكان مباشرة الحديث عن سبط الرسول . .

لقـد سبقني الكثيـرون ، أدبـاء ومؤلفـون وشعـراء وخـطبـاء ومفكرون ومؤرخون ، وإخالني قد زحمت نفسي في الكتابة في وقت تولد فيـه كل سنـة عن الحسين مئات الأبحـاث والمقالات والخطب والدراسـات . إلا أنني كلما قـرأت شيئاً كنت أتـوخّى المزيد ، فمجاورة الحسين عبر القصيـدة والكتاب حلمي وأملي وسروري الكبير .

لذلك يـا مولاي ، أحببت أن أرفـع هذه الصـورة المشعة من تاريخ جبلنا إلى مقامك الأسمى ، وهي خجولـة حييّة ، تعتـرف بالتقصير .

إن دَينك على جبل عامل كبير ، تلك البقعة التي أحبّتـك من الصميم منذ مئات السنين .

دينك عليها كبير . لأنها تقـول بالسيـر على خطّك ، والسيـر على خطّك قمة المكرمات ، ومن يدعي ذلك مطالب بالكثير مع

الخالق ومع نفسه ومع الناس .

إن أملك أن ترى جبل عامل الأشم علم العارفين وقدوة المتقين وقبلة الغادين .

لقد علمتنا التضحية والإباء ، وعشق الحق والحرية ، وحب الصفح والتسامح ، ونجدة المحتاج والبائس ، تلك القيم التي وهبتها لكل البشر .

وأنت تسأل اليوم عما منحته بالأمس ، تسألنا إن بقينا أوفياء لتعاليمك ومبادئك ، نعمل بها ونمارسها ولا نحيد عنها .

أما أنا ، فإنك أدرى يا مولاي مني ،
وأنت سيد العارفين .
وأنا معرّض للخطيئة كل لحظة . وأنت حاشاك أن تقع في خطيئة ،

إنك أدرى بنفسيات الناس ومشاربهم في وقت اختلطت علينا في كوكبنا المشارب ومقاييسها ، وأخشى ألا أحاذي الحق فأخرج عن خطك وأنا في مستهلّ الحديث عنك . لكنني أرى أن هناك أناساً يملأ قلوبهم حبك ، وتخشع أفئدتهم في محرابك ، وتصلّي عقولهم في مدرسة مبادئك وتعاليمك .

ومهما يكن . فجبل عامل يا مولاي بحر من الشعر والأدب يغرّد في سمائك النبوية .

شعر جبل عامل معظمه ذوب الخواطر في محيطك .
وصيحات نجدة وابتهال .
ودموع اعتراف واستغفار .
وزنود حمية وإباء وبطولة .
وقلوب حب و[illegible] وولاء .

غنّوه على مقالع الصخور ودروب الأنهار وحشاشات الحقول ، ورتلوه على منابرك الغرّاء وفي نواديك المعطرة بفوح ذكراك وأريج مروجك .

والآن . تُرى ، هل أفي بالغرض من كتابي .

وهل ترضى يا سيد الشهداء عن هذه الومضة التي ولجت شمسك الدافئة المالئة أرجاء الكون . ؟؟ . .

حسن نور الدين



الفصل الأوّل

جبل عامل

- أصل التسمية
- الحدود العاملية وطبيعة الأرض
- أصل السكان
- تاريخ جبل عامل السياسي المعاصر

جبـل عامـل

أصـل التسميـة

« جبل عاملة ، وجبـال عاملة ، وجبـل الخيل ، وجبـل الجليل ، وبـلاد بشارة والبشارتين تسميات لمسمى واحد هو جبل عامل ، نزله بنو عاملة بن سبأ من عرب اليمن عند تفرقهم بسيل العرم فعرف بهم ، وهو جزء من لبنان »[١] .

« وفي سنة ٩ هـ/٦١٥ م/ توجه النبي محمد (ص) إلى تبـوك من أرض الشام لمواجهة من تجمع من الروم وعاملة ولخم وجذام ، فوجدهم قد تفـرقوا فلم يلق كيداً »[٢] .

« وخـلال الفتح الإسـلامي ، سكنت عاملة الجنـوب الشرقي من البحـر الميت ، ثم اتجهت شمـالاً حتى تمركـزت في الجليل الأعلى ، وفي القـرنين الخامس والسادس الهجري ، الحادي عشر والثاني عشر الميلادي ، انتشـرت في بلاد الشقيف من جبل عامل أو جنوب لبنان اليوم »[٣] .

(١) القلقشندي ـ صبح الأعشى ـ ج ٤/ص ٨٦ والزبيدي ـ تاج العروس ج ٨/ص ٣٥ ـ وابن منظور ـ لسان العرب ج ١١/ص ٤٧٧

(٢) البلاذري ـ فتوح البلدان ـ المطبعة المصرية بالأزهر ـ ١٩٣٢ م ـ ص ٧١ . ياقوت الحموي ـ معجم البلدان ـ بيروت ـ دار صادر ـ ج ٢/ص ١٥ .

(٣) جواد علي ـ تاريخ العرب قبل الإسلام ـ بيروت ـ دار العلم للملايين ١٩٦٧ م ـ ج ٤/ص ٤٦١ و٤٦٢ .

Encyclopédie de l'islam - A.B - 1 448.

الحدوّد العاملية وطبيعة الأرض

يبدو أن جبل عامل كان في ماضيه أرحب مساحة مما هو عليه الآن . « إذ أن من الأماكن المشهورة في الشام جبل عاملة ، وهو ممتدّ بين شرقي ساحل بحر الروم وجنوبيّه حتى يقرب من صور وعليه شقيف أرنون »[1] .

ومن جهة ثانية ، فديار عاملة مجاورة للأردن ، وجبلها مشرف على عكا ويطل على الأردن ويمتد بعنقه نحو بحيرة طبرية ، وفي هجاء بعضهم لعديّ بن الرقاع العاملي الشاعر المشهور ما يدل على جهة ديار عاملة في أرض الشام :

ولسنا نبالي نأي عاملة التي   أجد بها عن أرض بصرى انحدارها[2]

وعلاوة على ذلك فجبل عامل بلد واقع بين صفد جنوباً ونهر الأولي شمالاً وغور الحولة وما حاذاه إلى أرض البقاع شرقاً والبحر المتوسط غرباً[3] .

ويقول شمس الدين الأنصاري الدمشقي في (شيخ الربوة) أن من البلاد والأعمال المضافة إلى صفد ثغر شقيف ، وهو حصن منيع فتحه الملك الظاهر من الإفرنج ، وله عمل واسع ، ونهر ليطه يمر تحت جبله .

« وجبل عاملة عامر بالكروم والزيتون والخرّوب والبطم ، وأهله رافضة إمامية ، وجبل جبع كذلك أهله رافضة ، وهو جبل عال كثير المياه والكروم والفواكه ، وجبل جزّين كثير المياه والفواكه ، وجبل تبنين له قلعة ولها أعمال وولاية وهم رافضة إمامية ، وقلعة هونين وهي على حجر واحد ، ومن أعمال صفد مرجعيون وأرض الجرمق ، وهي مدينة قديمة عادية كانت بها طائفة من العبرانيين ينسبون إليها يقال لهم الجرامقة . ومن أعمال صفد عكا وصور

---

(١) القلقشندي ـ صبح الأعشى ـ ج ٤/ص ٨٦ .
أبو الفداء ـ تقويم البلدان ـ باريس ـ دار الطباعه السلطانية ١٨٤٠ م ـ ص ٢٢٨ .

(٢) علي الزين ـ مع التاريخ العاملي ـ صيدا ـ مطبعة العرفان ـ ١٩٥٤ م ـ ص ٣٦ .

(٣) محمد كرد علي ـ خطط الشام ـ بيروت ـ دار العلم للملايين ١٩٦٩ م ـ ج ٦/ص ٢٤٧ .

وأعمالها وصيدا وأعمالها ، وهي مدن قديمة »[1]

ويعتبر ياقوت في معجم البلدان أن صفد مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام وهي من جبال لبنان[2] .

ويقسم اليعقوبي جبل عامل بين جند دمشق وجند الأردن :

« فمن جند دمشق جبل الجليل ، وأهله قوم من عاملة ، ومن جند الأردن صور ، وبها دار الصناعة ، ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم ، وهي حصينة جليلة »[3] .

ويضيف القلقشندي إلى جند الأردن قلعة الشقيف ، وهي تلة حصينة على مسيرة يوم من صفد في سمت الشمال[4] .

أما شبيب باشا الأسعد فإنه يرسم حدود الجبل كالتالي : « من الجانب القبلي النهر المسمى بنهر القرن الجاري شمالي طير شيحا إلى البحر جنوب قرية الزيت من عكا ، وشمالاً النهر المسمى بالأولي والذي يصب في البحر شمالي مدينة صيدا . ومن الغرب البحر ومن الشرق طرف الأردن والخيط والحولة إلى نهر الغجر ووادي عوبا ، وهذا ما أشار إليه أيضاً الشيخ محمد بن مهدي بن محمد مغنية في مختارات جواهر الحكم »[5] .

ويجمل الشيخ سليمان ظاهر في محاضرة ألقاها أمام المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٣١ م حدود جبل عامل فيقول : « في الجانب الغربي من عاصمة بلاد الشام دمشق مجموعة هضاب وشعاب وأودية وبعض

---

(١) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (٧٢٧ هـ) ـ شيخ الربوة تحقيق Anchren ـ ليبزغ ١٩٢٣ م ـ ص ٢١١ .

(٢) ياقوت الحموي ـ معجم البلدان ـ ج ٣/ص ٤١٢ .

(٣) اليعقوبي ـ تقويم البلدان ـ النجف ـ المكتبة المرتضوية ـ ١٩٣٩ م ـ ص ٨٨ .

(٤) القلقشندي ـ صبح الأعشى ج ٤/ص ١٥٢

(٥) شبيب باشا الأسعد ـ العقد المنضّد ـ المطبعة الهمايونية ـ ١٣٠٩ هـ ـ ص ١٢٤و ١٢٥ .
محمد بن مهدي مغنية ـ مختارات جواهر الحكم ـ (مخطوطة) ص ٦٠٣ .

منبسطات ، يحدها من الشمال مجرى نهر الفراديس (الأولي) ممتدّاً إلى الشرق بحيث يشمل جزّين وما إليها ، ومشغرة من أعمال البقاع الغربي ، ومنها يمتد إلى الجنوب منفصلاً عن حاصبيا وأعمالها شاملة مرجعيون وقراها والمطلة وآبل القمح ، منحسرة عن الحولة ممتدة إلى الجبال الغربية إلى محاذاة (الخيط) يفصلها عن صفد وطبرية الوادي المعروف بوادي الغارة ، ثم تمتد إلى ما وراء البصة من ظواهر عكا ، ويحدها من الغرب البحر الرومي (المتوسط) . هذه الرقعة بهذا التحديد تعرف بجبل عامل »[1] .

والواقع أن حدوده الحالية ، والتي رسمتها التقسيمات الإدارية للبنان ، تكونت منذ سنة ١٩٢٠ م عندما أعلن الجنرال غورو ولادة دولة لبنان الكبير ، وأصدر قراراً يقضي بضم جبل عامل إلى بقية الأراضي اللبنانية[2] ، فصار يحده من الغرب البحر الأبيض المتوسط ، ومن الجنوب فلسطين المحتلة ، ومن الشرق فلسطين والبقاع الغربي ، ومن الشمال نهر الأولي الفاصل بين جبل عامل والشوف .

وفي الثالث من شباط سنة ١٩٣٠ م . قسم لبنان إلى خمس محافظات ، وأطلق على جبل عامل اسم محافظة لبنان الجنوبي ، قاعدتها صيدا[3] ، وأقضيتها صيدا وصور وبنت جبيل والزهراني والنبطية ومرجعيون وحاصبيا وجزين .

تبلغ مساحة جبل عامل ثلاثة آلاف كيلو متراً مربعاً ، أي ثلث مساحة لبنان تقريباً . وهو قطعة ساحرة من الأرض ، تشتمل على الهضاب والأودية والجبال المكسوّة بالأحراج والغابات ، والينابيع السخية ، والمدن والقرى الهادئة ، والمغاور التي تشكّل في مجموعها لوحة رائعة تجذب إليها السيّاح .

ومناخ جبل عامل متوسطي ، يمتاز بشتاء بارد وصيف معتدل ، وتمتد على

---

(١) سليمان ظاهر ـ من محاضرة له في المجمع العلمي العربي بدمشق ـ سنة ١٩٣١ م .

(٢) مير حوري ـ صيدا عبر التاريخ ـ بيروت المكتب التجاري للطباعة ١٩٦٦ م ـص ٣٢٥ .

(٣) منير حوري . م . ن ـ ص ٣٤٨

شواطئه السهول الساحلية ، أكثر سهول لبنان اتّساعاً وخاصة صيدا وصور ، وتقوم عليها مرافىء الصيد الصغيرة ومصبّات النفط المتدفق من السعودية ، وتقسم المجاري المائية في الجبل إلى قسمين : الأنهار الساحلية كالأولي والزهراني ، والداخلية كالليطاني والحاصباني .

وقد تركت الشعوب التي غزت لبنان أو استقرت فيه مدة من الزمن : كالفينيقيين والصليبيين والمصريين والعثمانيين آثاراً وقلاعاً في صيدا وصور وعدلون وأرنون وجزّين وسائر القرى والمدن . وتقام في جبل عامل ـ منذ زمن بعيد وحتى اليوم ـ أسواق تجارية أسبوعية تعرض فيها أنواع السلع كافة ، يقصدها اليوم سكان الجبل ، في حين كانت قبل نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ م مقصداً للمتسوّقين من بلاد صفد وساحل عكا والحولة والجولان[١] . وتقام هذه الأسواق في النبطية وبنت جبيل وجويّا وعديسة وتبنين وجباع .

أصل السكان

إن إجماع المؤرخين على نسبة العامليين إلى عاملة القبيلة القحطانية العربية ، يدفع إلى الإيمان العميق بأن سكان جبل عامل عرب خالصو الدم ، فهم متمسكون بالعادات العربية الأصيلة كالكرم والضيافة وصيانة العرض والحمية والنجدة والأنفة والشجاعة ، تجمعهم الآمال والتطلعات المشتركة ، ويتكلمون اللغة العربية ويتقنونها .

إلا أن جبل عامل كان خلال التاريخ ومنذ أن حلّت عاملة فيه ، عرضة لهجرات عربية وأجنبية ، انصهرت في كيانه ، مما أدى إلى نشوء جدل طويل حول أصل السكان فيه . فاعتبرهم بعض الباحثين من العنصر الفارسي ، نظراً لوحدة المعتقد بين الفريقين[٢] .

ويرى « لويس لورته » أنهم أكراد أتوا من التخوم الفارسية في هجرات

---

(١) محسن الأمين ـ خطط جبل عامل ـ بيروت ـ مطبعة الإنصاف ١٩٦١ م ـ ص ١٤٣ .

(٢) أمين الريحاني ـ قلب لبنان ـ بيروت مؤسسة الريحاني ـ ١٩٧٠ م ـ ص ٦٣٤ .

متعددة مسلحة قاموا بها خلال القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي[1] . في حين ألمح « رينان » إلى وجود عائلات فارسية كردية أتت جبل عامل في عهد صلاح الدين الأيوبي[2] .

ولقد أخذ « الأب لامنس » بادىء الأمر بكل هذه الادعاءات ، مستنداً إلى ما يبدو في كلام شيعة جبل عامل من آثار اللفظ الفارسي ، فهم كما تبادر له من أصل فارسي ، متحدرون من شيعيي الجاليات الفارسية التي أسكنها معاوية في السواحل اللبنانية[3] . إلا أنه عاد وتراجع عن موقفه مفنّداً مزاعم من سبق ذكره من المستشرقين لعدة أسباب :

١ ـ لم يكن الشيعة في زمن معاوية قد كوّنوا مذهباً دينياً مستقلاً ، بل كانوا حزباً سياسياً يدعم موقف علي .

٢ ـ إن إنشاء الحزب العلوي يرجع إلى العرب دون الفرس .

٣ ـ إن جميع الزعماء والقادة المؤيدين لعلي والمدافعين عنه كانوا آنذاك من العرب : كمالك الأشتر ، وعمار بن ياسر ، وأبي ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود .

٤ ـ إن شعراء المسلمين في القرنين الأول والثاني الهجري - السابع والثامن الميلادي - أمثال كثيّر والكميت بن زيد الأسدي والسيد الحميري ودعبل الخزاعي كانوا جميعهم من العرب الأقحاح .

٥ ـ اشترط الفرس الذين أسكنهم معاوية في سورية قبل إسلامهم ألا يدخلوا في المنازعات السياسية بين الأعراب[4] ، ولو كانوا يؤيدون علياً لكان لهم شأن آخر ، ولما كان معاوية يقدم على هذه الخطوة

---

(١) لويس لورته - سوريا اليوم - ترجمة كرم البستاني - بيروت - منشورات وزارة التربية ١٩٥١ م - ص ١٢٥ .

(٢) E.Renan - Mission de phénicie - p 633.

(٣) مجلة المشرق - عدد ٣٠/ص ٧٧٣ و ٧٧٤ .

(٤) المشرق - ٧٧٣/٣٠ و ٧٧٤ .

المحفوفة بالمخاطر ، ولذلك فهم أقاموا مع المسلمين يقاتلون المشركين ، ولم يشهدوا معهم الجمل وصفّين ولا شيئاً من حروبهم[1] .

٦ ـ استدرج علماء الشيعة الفرس إلى المعتقدات الدينية إبان حكم الصفويين لفارس ، فكان لهم مع تلك البلاد مداخلات كثيرة . علاوة على عقود زواجية بين الفريقين سهلت تلقيح كل لغة بالأخرى وأدت إلى انتقال بعض الألفاظ الفارسية إلى كلام العامليين[2] .

٧ ـ سبق وجود الشيعة في جبل عامل العهود الصليبية ، وذلك كما يشير ناصر خسرو[*] في رحلته سنة ٤٣٧ هـ/ ١٠٤٠ م / حيث يقول : « وأكثر أهل صور شيعة ، وكذلك طرابلس ، والشيعة في جميع البلاد قد بنوا مساجد لطيفة »[3] .

وفي صبح الأعشى : « قلعة هونين من أعمال الشقيف وأهل هذا العمل شيعة رافضة » .

ورثاء الشاعر العاملي عبد المحسن الصوري (٤١٩ هـ - ١٠٢٨ م) للإمام المفيد المتوفى في بغداد عام ٤١٣ هـ/١٠٢٤م ، دليل على قدم الشيعة في الجبل وعلاقتهم بشيعة العراق :

يا له طارقاً من الحدثان ألحق ابن النعمان بالنعمان
صيحة أصبحت تبلغ أهل الشام صوت العويل من بغدان[4]

---

(١) البلاذري ـ فتوح البلدان ـ ص ٣٦٨ و ٣٦٩ .

(٢) المشرق ـ م ـ س ـ ٣٠/٧٧٤ .

(*) ناصر خسرو ـ رحالة فارسي ـ ولد في قباديان سنة ٣٩٤ هـ ـ ١٠٠٣ م ـ قام برحلة إلى الساحل اللبناني وزار جبل عامل .

(٣) ناصر خسرو ـ سفر نامه ط ٢ ـ تعريب يحيى الخشاب ـ بيروت دار الكتاب الجديد ـ ١٩٧٠ م ـ ص ٤٩ و ٥٠ .

(٤) مجلة العرفان م ٣٢/ص ٢١ .

وبعد كل ما سبق لم يترك «لامنس» مجالاً آخر للكلام . فقد رد على نفسه بنفسه ، ودحض مزاعم سابقيه ، وخطا في النهاية خطوة جريئة إذ يقول : « يجب أن نعد بني عاملة من سلفاء شيعة لبنان »[1] .

ومن ناحية أخرى ، يؤكد الشيخ أحمد رضا أن التشيع في بلاد الشام أقدم منه في كل البلاد .

أما الشيعة في إيران فقد كان أول أمرها في أوائل الدعوة العباسية ، ولم تكن يومئذٍ ثابتة الأركان ، حتى ولا في زمن آل بويه . وقد كان لأبناء جبل عامل يد في تثبيت دعائم التشيع في إيران بما انتشر من علمائه في تلك الديار[2] .

وهو يؤكد أن التشيع في جبل عامل نشأ منذ حلّ فيه أبو ذر الغفاري الصحابي الجليل ، إذ أنه لما سيّر إلى الشام منفياً كان ينشر ـ حيث حلّ ـ مذهبه في العلوية ، وقد استجاب له قوم في نفس الشام لا يزالون ثابتي المعتقد في التشيع إلى اليوم ، وبني له مقام في الصرفند وآخر في ميس الجبل ، وكان له في هذه الديار من استجاب إلى دعوته في التشيع وهم كثيرون[3] .

إلا أننا لم نجد حتى الآن ما يفيد مرور أبي ذر في جبل عامل ونزوله في قرى الساحل ، وجلّ ما ذكرته أمهات الكتب أن عثمان بن عفان سيّره إلى الشام بعد أن بلغه أن أبا ذر يقع فيه ويذكر ما غيّر وبدّل من سنن رسول الله محمد (ص)[4] . كما أن وجود مقامين له في قريتي الصرفند وميس الجبل لا يعني بالضرورة نزوله فيهما ، ومهما يكن فما من شيء يمنع من امتداد آراء أبي ذر وأفكاره واتجاهاته الدينية إلى جبل عامل القريب جداً من دمشق حيث نزل أبو ذرّ ، علماً أن جبل عامل كان يعتبر قديماً جزءاً من بلاد الشام .

ويرى الأمير شكيب أرسلان أن طائفة الشيعة موجودة في بر الشام منذ

---

(١) مجلة المشرق ـ ج ٣/ص ٧٧٨ .

(٢) أحمد رضا ـ مجلة المقتطف مجلد ٣٧/ص ٤٢٧ و٤٢٨ ـ سنة ١٩١٠ م .

(٣) أحمد رضا ـ م ـ ن ـ مجلد ٣٧ ـ ص ٤٢٧ .

(٤) تاريخ اليعقوبي ـ النجف ـ مطبعة الغري ١٩٣٨ م ـ ج ٢/ص ١٤٨ .

أوائل الفتح الإسلامي ، وأن التشيع في العجم أحدث منه في سائر بلاد الإسلام . وما غلب التشيع على الأقطار الإيرانية إلا في أيام الدولة الصفويّة أواخر القرن التاسع الهجري[1] ، ولو كان أهل فارس مشايعين لآل علي في قيامهم بدعوة بني العباس لما قاموا بمبايعة رجل عباسي حين كان يوجد من العلوية من يطلب هذا الأمر لنفسه ، بينما كان القائمون يومئذٍ بنصرة العلوية هم من العرب لا من العجم، ولما خرج محمد بن عبدالله الملقب بالنفس الزكيّة على أبي جعفر المنصور ، لم يقاتل أحد معه من فارس ولم ينصره أحد هناك لا في خراسان ولا في مرو ولا في جميع بلاد فارس[2] . ثم إن القائمين بالدعوة الفاطمية كانوا من العرب لا من العجم[3] .

وهكذا فالتشيع معروف في بلاد الشام من أيام أمير المؤمنين علي إلى يومنا هذا ، فلا يسبق الشام في هذا المعنى قطر إلا الحجاز[4] .

إذن يبدو من خلال ما تقدم ، أن التشيع في الإسلام كان على أيد عربية ، وليس للفرس أثر في نشأته ، فقد تأخر انتشاره عندهم عن البلدان العربية ، وفي غضون القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادي ، اعتبر العراق موطناً للتشيع ، وكانت الكوفة أكبر مركز له آنذاك ، ثم امتد إلى البصرة وسائر الجزيرة العربية ما عدا المدن الكبرى كتهامة ومكة وصنعاء . والتشيع في فارس آنذاك كان على السواحل القريبة من العراق ومدينة قم[5] .

وكان سكان المناطق القريبة من جبل عامل في أواخر القرن الثالث الهجري ـ التاسع الميلادي ، على مذهب التشيع ، وخاصة أهل طبرية ونصف

---

(١) شكيب ارسلان ـ مجلة المقتطف ـ مجلد ٣٨ سنة ١٩١١ص ٥١ .
(٢) شكيب ارسلان ـ م ـ ن ـ مجلد ٣٨ ص ٤٨ .
(٣) م ن ، مجلد ٣٨ ص ٤٩ .
(٤) م ن ـ مجلد ٣٨ ص ٥١ .
(٥) آدم ميتز ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ـ بيروت ـ دار الكتاب اللبناني ـ ١٩٦٧ م ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريّه ـ ج ١/ص ١٢٠ ـ ١٢٢ .

نابلس وقدس وأكثر سكان عمان[1] ، ومقامات آل البيت المنتشرة في فلسطين والأردن خير دليل على ذلك[2] .

تاريخ جبل عامل السياسي المعاصر

قاسى العامليون منذ أن طويت صفحة استقلالهم المحلي سنة ـ ١٢٨٢هـ ١٨٦٤م وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى الكثير من الظلم والإرهاب ، فقد عاد الأتراك إلى حكم البلاد مباشرة ، ومارسوا سياسة الإفقار والتجويع فنوّعوا الضرائب وتعسّفوا في الحكم ، فاختل الأمن وسادت الفوضى ، وتعرّض بعض أعيان الجبل للسجن والتشريد في تموز سنة ١٩١٥ م[3] .

وقبل الانتداب قسم الأتراك الجبل إلى ثلاثة أقضية هي ، صيدا وصور ومرجعيون ، ومديريتين إحداهما في تبنين والأخرى في النبطية[4] . وبقي على هذه الحال حتى الاحتلال الفرنسي سنة ١٩١٨ م . فعندما انهزم الأتراك في سوريا أمام الحلفاء ، دخل الملك فيصل دمشق منتصراً في ٢٠ أيلول سنة ١٩١٨ م ،فقصدته وفود من جبل عامل لتهنئته بالنصر ، وتعلن ولاء الجبل للحكم العربي الجديد[5]، وقاد هذه الوفود الصاخبة نخبة من العلماء المجاهدين ومنهم السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ سليمان ظاهر والشيخ أحمد عارف الزين والشيخ أحمد رضا والسيد عبد الحسين نور الدين .

وفي ١ تشرين أول سنة ١٩١٨ م أعلن تشكيل الحكومة العربية في دمشق برئاسة سعيد الجزائري الذي كلف علي محمود الفضل إدارة جبل عامل . إلا

---

(١) آدم ميتز ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ـ ج ١/ص ١٢١ .
ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريّه .

(٢) مجلة العرفان ـ ج ٣٣/ص ١٣٦ .

(٣) محمد جابر صفا ـ تاريخ جبل عامل ـ بيروت ـ ط ثانية ـ دار النهار للنشر ـ ١٩٨١ م ـ ص ١٦٦ .

(٤) محسن الأمين ـ خطط جبل عامل ـ ص ١٦٨ .

(٥) العرفان ـ ٧٨٧/٥٣ .

أن هذا الحكم لم ينعم به العامليون طويلاً ، إذ سرعان ما نقض الحلفاء العهود ، وبرزت نواياهم البغيضة في اقتسام العالم العربي وتركيبه من جديد عقب انتصارهم في الحرب العالمية الأولى وتحقيق حلمهم القديم في أن يكون الشرق العربي مستعمرة لهم ، فلما وصلت الحملة العسكرية الفرنسية بقيادة اللنبي إلى صيدا وصور ، عزل رياض الصلح عن ولاية صيدا . ودخل النبطية مئتا فارس فرنسي مدججين بالسلاح ، فوضع الجبل تحت الاحتلال الفرنسي في الحادي والثلاثين من شهر تشرين الأول سنة ١٩١٨ م[١] . وبدأ يواجه الظلم والبربرية والإرهاب والتنكيل ، فاشتد سخط الناس لانفراد الحكام الفرنسيين بإدارة البلاد ، لذلك كان أهل جبل عامل أول من قاوم الاحتلال الأجنبي مقاومة مسلحة ، مؤكدين تمسكهم بتعاليم الحسين في عاشوراء بوجوب الثورة على الظلم والطغيان ومكافحة الإرهاب ومواجهة المستعمرين ، فنشبت ثورات متعددة بقيادة صادق حمزة وأدهم خنجر ويوسف طاهر والذين سقطوا مع غيرهم من الشهداء صرعى برصاص الجيش الغاصب ، فكانوا الرمز الحي لمشاركة جبل عامل في الدفاع عن استقلال لبنان العربي وحرية شعبه وسيادته الوطنية .

وأمام هذا الأمر عقد في الرابع والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٢٠ م مؤتمر عاملي على ضفاف نهر الحجير ، بدعوة من المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين ، وحضور السيد عبد الحسين نور الدين والشيخ أحمد رضا والشيخ أحمد عارف الزين ، وغيرهم من العلماء والزعماء والثوار ، وذلك للبحث في حالة الفوضى السائدة في الجبل ، بعد أن أمعن الاستعمار في منازل القرى سلباً وحرقاً وتدميراً ، وانتهى هذا المؤتمر إلى مقررات كثيرة أهمها : ـ الانضمام إلى الوحدة السورية ، ورفض الانتداب الفرنسي ، والمناداة بالأمير فيصل ملكاً على بلاد سوريا كلها ، والابتعاد عن الفوضى والشرور ، ولزوم الطاعة وتوفير الأمن والهدوء ، ونبذ الطائفية وتناسي الأحقاد ، وإن كان ثمة جهاد فليكن ضد المستعمر المحتل[٢] .

---

(١) محمد جابر صفا ـ م .س ـ ص ٢٢٥ .

(٢) محمد جابر صفا ـ تاريخ جبل عامل ـ ص ٢٢٦ . والعرفان ٨٨٨/٥٣ .

وقد حمل هذه المقررات إلى الجنرال غورو في دمشق وفد من العلماء ضم السيد شرف الدين والسيد عبد الحسين نور الدين وهناك طالباه بإنصاف العامليين ، ودعم حقوقهم ، ورفع الحيف والظلم اللاحق بهم ، وتخفيف الضرائب ، لكنّ رد الفرنسيين كان قاسياً ، اتّسم بالبربرية والهمجية ، إذ انصبت نقمتهم على السيد شرف الدين وغيره من العلماء ، فنهبوا بيته في صور ، ومكتبته القيمة التي كانت تضم نفائس المخطوطات ، وشرّدوه إلى فلسطين فمصر ، وأمعنوا في مسقط رأسه شحور ظلماً وتنكيلاً وإرهاباً ، واقتحموا في صيدا مرات دار مجلة العرفان مما أدى إلى توقفها شبه التام مدة عشر سنوات ، ولاقى صاحبها المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين الإهانة والتشريد ، ولكنه كان يعود أصلب عوداً ومجلته صوتاً أقوى وحربة أمضى في وجه المعتدين .

وطفق الفرنسيون المحتلون يفرضون على سكان الجبل الضرائب المتنوعة ، وينهبون البيوت ويحرقون المزارع ويسكتون صوت الحق بالحديد والنار ، ويرهبون النساء والأطفال ، ويسلبون الأموال ، وينكلون بالمفكرين والعلماء ، إذ أجبروهم يوم الخامس من حزيران سنة ١٩٢٠ م على توقيع وثيقة بدفع غرامة قاسية[١] .

وفي أيلول عام ١٩٢٠ م أعلن الجنرال غورو قيام دولة لبنان الكبير بحدوده الحالية ، بعد أن ضم إليه جبل عامل ، وعندما أعلنت أول جمهورية لبنانية في السادس والعشرين من شهر أيار عام ١٩٢٦ م ، كان جبل عامل جزءاً منها[٢] ، ثم أصبح إحدى محافظاتها عندما قسمت في الثالث من شباط سنة ١٩٣٠ م إلى خمس محافظات ، وظل منذ ذلك الحين يشكل محافظة لبنان الجنوبي[٣] ، حتى أنشئت فيه محافظة أخرى في العقد السابع من هذا القرن

---

(١) العرفان ـ ج ٣٤/ص ٢٠٤ و٢٣٠ .
محمد جابر صفا ـ تاريخ جبل عامل ـ ص ٢٢٨ ـ٢٢٩ .
(٢) فيليب حتي ـ تاريخ لبنان ـ بيروت ـ دار الثقافة ـ ١٩٥٩ م ـ ص ٥٩٨
منير خوري ـ صيدا عبر التاريخ ـ ص ٣٢٥ .
(٣) منير خوري ـ م د ـ ص ٣٢٨ .

سميت محافظة جبل عامل وقاعدتها مدينة النبطية .

وكان جبل عامل مسرحاً لحروب طاحنة بين الحلفاء من جهة ، وقوات الانتداب التي كانت تهادن الألمان خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) من جهة أخرى ، انتهت بانتصار الحلفاء ووقوع الجبل تحت سلطة حكومة فرنسا الحرة في الثالث عشر من شهر تموز عام ١٩٤١ م[1] . لذلك كان له شرف المطالبة بالاستقلال التام ، فالأصوات المنادية بالحرية والانعتاق بقيت هي . هي . . . ومعاندة المتحجرين وأهل الطفرة والعدوان لم تسكت رغم الوحشية والإرهاب ، حتى حلّ يوم الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٤٣ م ، والذي ظن الناس أنه سيكون بدء عهد جديد من الحرية والعدالة والمساواة والديمقراطية ، إلا أن شيئاً من هذا لم يتحقق حتى الآن .

وليس ينسى أحد ما كان من مشاركة هذا الجبل في معركة الكفاح من أجل فلسطين العربية مشاركة فعلية منذ النكبة المريعة عام ١٩٤٨ م ، ففتح ذراعيه لإخوانه الفلسطينيين وأفسح لهم للإقامة مؤقتاً على أرضه ، وأسهم في دعم قضيتهم العادلة منذ ذلك الوقت وحتى الآن مادياً ومعنوياً ، فقدم وإياهم كثيراً من الضحايا والشهداء ، وتعرضت أرضه وقراه للتدمير والإرهاب الصهيوني ولا تزال ، مما ساعد على بلورة قضيتهم أمام الرأي العام العالمي وأكسبهم عطف الأمم وكشف نوايا العدو المغتصب .

وعندما اجتاح العدو الإسرائيلي جنوب لبنان في آذار سنة ١٩٧٨ م واجه بسالة نادرة ، وترك عند انسحابه جيباً محتلاً ، بعد أن دخلت القوات الدولية جبل عامل إثر قرار صادر عن مجلس الأمن . إلا أنه عاد من جديد ليجتاح الجنوب كله وبيروت وجبل لبنان في حزيران سنة ١٩٨٢ م في وقت قصير ، فارضاً على المواطنين شتى صور العدوان والقسوة ، معتمداً أسلوب فرق تسد ، مستعيناً بزمر باعت نفسها للشيطان لتكون عوناً له في كم الأفواه ، والحجر على الحريات ، والنيل من الكرامات .

---

(١) منير خوري - م ن - ص ٣٢٨ .

وقامت في جبل عامل معقـل التضحية والإبـاء في العالم العـربي كله ، خلايا للمقاومة ومواجهة المحتل الغاصب ، فكمنت له في كل مكان كان يمـر فيه ، وأربكت تحركاته ، وأرعبت مشـاعره ، فـاستعمل كـافة أسـاليب حمايـة الذات ، إلا أنها فشلت في منع المقاوم الصلب العقيدة من الوصول إليه ، حتى أصبـح هاجس المقـاومة يقض مضجعـه ، فانسحب من بين المـواطنين ليتخذ مواقع استراتيجية في قمم وهضاب الجنوب .

ومن نـاحية أخـرى ، ما يـزال جبل عـامـل يعيش جـو الأزمـة اللبنـانيـة ومرارتها ، ويعاني من وجود العـدو الاسرائيلي على أرضـه ، وينوء تحت ثقـل الكارثة الاقتصادية وسياسة الرأسماليين والمحتكرين .

وهكذا فقد طرأت على جبل عامل في الوقت الحاضر تغيرات ديموغرافية وجغرافية بـدلت من ملامحـه ، فحدوده الجنـوبية غيـر متّضحة المعـالم بسبب التـدخلات الإسـرائيلية ، ومـا ينتج عنهـا من نزوح سكـاني ، بحيث صار من الصعب تحديد رقم ثابت لعدد السكان في جبل عامل نظراً لعدم استقرار الوضع الأمني والسكاني فيه .

* * *

الفصل الثاني

- الحياة الثقافية في جبل عامل
- الشعر العاملي المعاصر



الحياة الثقافية في جبل عامل

كان جبل عامل محجة لطلاب العلم والـدين ، تخرج منـه علماء أعـلام وفقهاء أجلاء أسهموا في تطور الحركات الثقافية ، وكان لهم من صفاء الـذهن وتوقد العزيمة وسعة الأفق ما جعل من جبل عامل معقـلاً من معاقـل الفكر في العالم العربي ، تشهد على ذلك تلك المدارس الدينية التي كانت رابـضة فوق التلال الخضراء ، والمتصلة بجامعات النجف الأشـرف وإيران بصـلات الفكر والروح والعلم والدين ، ولقد ساعدت رحلات علمـائنا العلميـة والدينيـة على بلورة الفكر العاملي وإعطائه زخماً مهماً . فظهرت المؤلفات الكثيرة في الفقـه والدين والفلسفة والأدب والفلك والطب ، طبع معظمها في إيران والعراق .

إن نهضتنا الحديثة مدينة كثيراً لذلك التراث الذي ما زال مخضرّ الجنبات خالداً مستمراً . وإذا كان جبل عامل قد تأثر بما طرأ حوله من تحـولات ثقافيـة كالسباق الثقافي الذي نشأ بين الإرساليات الأجنبية في لبنان ، وحملة نابـوليون عام ١٧٨٩ على مصر وما رافقها من نتائج علمية وفكرية ، فليس معنى ذلك أن نهضته كانت نتيجة لذلك .

إن نهضـة هذا الجبـل الفكريـة العربيـة والإسلاميـة ولـدت منـذ مئـات السنين ، وصدرت إلى العالم كنوزاً من المعرفة قبل وصول ما سبق أن أشرنا إليه بـوقت طويـل ، ولا زالت تغني المكتبة العربية والإسلاميـة حتى اليوم ، كمـا

وشارك بعض أدباء جبل عامل في تحرير الصحف المصرية كالهلال والمنار والمقتطف ، ثم في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق[١] . وهذا يدل على أن جبل عامل كان يرتبط ارتباطاً فاعلاً بالنهضة العربية ، وأنه لم يكن في عزلة فكرية ، رغم أن طلائع النهضة الحديثة ترسخت فيه مطلع القرن العشرين ، يوم افتتحت فيه أول مدرسة على الطريقة الحديثة سنة ١٨٨٢ م[٢] .

ويأخذ البعث الفكري في جبل عامل بالنمو السريع خلال هذا القرن ، فتكثر المدارس الحديثة بفروع متعددة ولغات مختلفة ونظم جديدة[٣] ، كما تظهر المجلات الثقافية والأدبية والاجتماعية[٤] ، وتؤسس الجمعيات العلمية[٥] وفي جبل عامل كثير من المكتبات الخاصة التي تضم نفائس المخطوطات ، يمتلك معظمها رجال الدين أو العامة ، التي قامت وتقوم بإنشائها الجمعيات الثقافية والنوادي الفكرية[٦] ، وتنتشر المطابع في المدن العاملية ، فتسهم في

---

(١) مجلة العرفان ـ ٥/٤ .

(٢) العرفان ـ ٨/٦٥٦ .

(٣) مدرسة جمعية المقاصد الإسلامية في صيدا عام ١٨٧٧ م والمدرسة الحديثة في النبطية سنة ١٨٨٢ م ومدرسة الفنون الإنجيلية في صيدا عام ١٨٨٠ م (منير خوري ـ صيدا عبر التاريخ ـ بيروت ـ المكتب التجاري للطباعة عام ١٩٦٦ م ـ ص ٣٧١) علاوة على المدارس الرسمية والخاصة المنتشرة في أرجاء جبل عامل كله .

(٤) مجلة العرفان في صيدا لمؤسسها علي الزين عام ١٩٠٩ م (العرفان ٥/٤) ، وجريدة الشلال للخوري يوحنا رزق في جزين عام ١٩٢٦ م (العرفان ٣٠/٢٢٢) ومجلة المرج المرجعيونية لأسعد رحال عام ١٩٢٧ م (العرفان ٢٠/١٠٦) وجريدة القلم الصريح في مرجعيون لالفرد أبو سمرا عام ١٩٣١ م وجريدة صدى الجنوب لراضي دخيل في مرجعيون عام ١٩٣٧ م (محسن الأمين ـ خطط جبل عامل ـ بيروت مطبعة الإنصاف ١٩٦١م ـص ١٤١) ثم مجلة النهج في صور لصاحبها صدر الدين شرف الدين عام ١٩٥٤ م .

(٥) جمعية المقاصد الإسلامية في النبطية عام ١٨٩٩ م (العرفان ١٤/٥٢٧) والجمعية الخيرية العاملية في بيروت عام ١٩٢٣ م (العرفان ٢٠/١٧٠ ـ ٧٤٩/٩) وجمعية العلماء العامليين عام ١٩٣٠ م (العرفان ٢٠/١٠٨) وعصبة الأدب العاملي عام ١٩٣٥ م (علي الزين ـ مع الأدب العاملي ـ بيروت مطبعة سميا ـ ص ٥٣) والمجلس الثقافي للبنان الجنوبي . كما وتنتشر في جبل عامل اليوم جمعيات ونواد ثقافية تسهم في دفع عجلة الحياة العلمية .

(٦) مكتبة التهذيب العاملية تأسست سنة ١٩٣٠ م في بنت جبيل (العرفان ٢٠/٥٢٢) ومكتبة صيدا =

نمو الحياة الفكرية وإحيائها .

ولا يزال الجبل على صلة وثيقة بجامعات النجف وإيران الدينية ، من خلال العلماء الذين يسافرون إلى هناك ويعودون مزودين بمختلف العلوم الإسلامية .

في هذا الجو الثقافي تتعدد في جبل عامل حالياً مظاهر النتاج الفكري . فالعلماء والأدباء العامليون يخوضون في موضوعات لم يسبق أن عولج مثلها ، ويدفعون إلى المطابع مؤلفات لا تحصى في الفلسفة الإسلامية والفقه والقانون والاقتصاد والسياسة والاجتماع والطب والهندسة وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا وغير ذلك . كما وتطل المقالات الصحفية عبر صفحات الجرائد والمجلات في موضوعات تشريعية وسياسية واجتماعية وإنسانية .

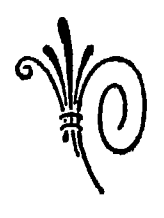
وإذا كان البعث الفكري في جبل عامل ينمو ويتقدم في هذا القرن ، ويأخذ مناحي واتجاهات متنوعة ومتعددة ، فإن بعثه الأدبي ينمو هو الآخر ويتطور ، ويتقدم خطوات ملموسة وخاصة منذ مطلع النصف الثاني منه ، فظهرت دراسات أدبية متعددة[1] ، ونشأت المقالة الأدبية الخالصة على صفحات مجلة العرفان التي أصبحت ميداناً رحباً لنشر التراث العاملي ، والكشف عن لآلىء شعره ونثره ، وتناول أدباء كثيرون الآداب الغربية فترجموا

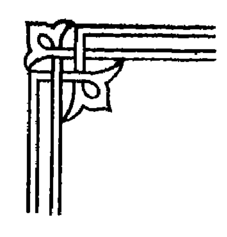
= العامة عام ١٩٢٤ (محمد كاظم مكي ـ الحركة الفكرية في حل عامل ـ بيروت دار الأندلس ١٩٦٣ م ـ ص ٢١٨) ، مكتبة النبطية الإنجيلية عام ١٩٥٠ م ، ومكتبة نادي الشقيف في النبطية عام ١٩٧٠ م ـ مكتبة الشيخ محمد خليل الزين في جبشيت ـ مكتبة الشيخ إبراهيم سليمان في البياض (بنت جبيل) ـ مكتبتا الشيخ عبدالله والشيخ عبد الحسين نعمة في حبّوش ـ مكتبة السيد فخر الدين أبو الحسن في الغازية .

(١) أعيان الشيعة لمحسن الأمين، والأدب العاملي لعلي الزين ، والأدب في ظل التشيع لعبدالله نعمة ، والأدب العاملي في النصف الأول من القرن العشرين لنوار الأمين ، والحركة الفكرية في جبل عامل لمحمد كاظم مكي ، والأدب الفكاهي العاملي وتاريخ جباع لعلي مروة ، والتجربة الشعرية لعبد اللطيف شرارة ، والشعر العاملي الحديث لقيصر مصطفى ، ومعالم الأدب العاملي لعبد المجيد الحر ، والثلاثي العاملي لهاني فرحات ، والمطارحات الشعرية في جبل عامل لحسن محمد نور الدين . . إلخ .

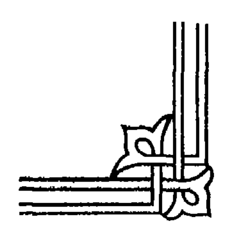
منها إلى اللغة العربية ، وتأثروا بها .

والجديد في هـذا الأدب أنه بـدأ يتحرر من قيـوده الثقيلة التي ورثها عن العصر العثماني ومـا قبله ، فرافق الثـورات العربيـة ، والنمو القـومي ، ويقظة الشعوب ، والتحدي المستمر للأمة العربية ، فهجر أدباؤنا الأساليب المعقدة ، وتقربوا من الناس بالأساليب السهلة ، فعرضوا مشاكل المجتمع عبر الأدب ومن خلاله .





الشعر العاملي المعاصر



أما الشعر فقد نما في ذلك الجو الثقافي الذي تحدثنا عنه وأسهمت الحركات السياسية والأحداث العربية والعالمية في تطويره وإغناء أفكاره ومعانيه ، وأبرزها :

الاستعمار العثماني حتى انحساره سنة ١٩١٨ م ، الانتداب الفرنسي سنة ١٩٢٠ م ، الحربان العالميتان ، نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ م ، والثورات العربية المتلاحقة ، الحروب العربية الإسرائيلية ، الأحداث اللبنانية سنة ١٩٥٨ م ، الاجتياح الإسرائيلي للجنوب اللبناني في سنة ١٩٧٨ م ، والاعتداءات المتكررة عليه ، الأزمة اللبنانية المستمرة منذ سنة ١٩٧٥ م ، والاجتياح الثاني عام ١٩٨٢ م للجنوب ومعظم أجزاء لبنان .

ويمكننا اعتبار المجالس الأدبية والاجتماعات الشعرية الخاصة والعامة ، ومجالس الفواتح واحتفالات عاشوراء وغير ذلك من المناسبات ، دعائم ثابتة في تنمية الشعر العاملي المعاصر .

وشيء آخر لا بد من الإشارة إليه ، وهو أن المدرسة الحديثة في الشعر ، المبنية على إيقاعات التفعيلات المفردة ، والتي لاحت تباشيرها في أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى ، سرعان ما تأثر بها الشعراء العرب ، ومجموعة من شعراء جبل عامل في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين[1] .

---

(١) إحسان عباس ـ الشعر العراقي الحديث ـ دار بيروت ـ ١٩٥٥ م ـ ص ٨ .

أمام كل هذا . وتبعاً للمؤثرات المتنوعة الآنفة الذكر . مرّ الشعر العاملي المعاصر بثلاث مراحل :

١ ـ المرحلة الكلاسيكية :

بـدأت هـذه المـرحلة مـع افتتـاح أول مـدرسـة في جبـل عـامـل على النهـج الحـديث سنـة ١٨٨٢ م واستمرت حتى عـام ١٩٣٥ م . ولقـد ظـل شعراؤهـا يتبعون مـا اتبعه أسـلافهم من الالتـزام المـطلق ببحـور الشعـر والاكتفـاء بالصـور الحسية البسيـطة والمعاني التقليـديـة والخيـال المحـدود ، والتركيز على موضوعات قديمة الشكل والمضمون : كالـرثاء والغـزل والحكمة وشعر الشكوى والحنين ، وافتتاح كثير من القصائد بالوقوف على الأطلال وذكر الأحبة والديار .

إلا أن هذه المرحلة رغم شيوع الاتجاهات القديمـة في العمل الشعـري فيهـا ، لم تخل من ومضـات جديـدة الأغراض والمـوضوعـات دون المسـاس بالقالب الشعري ، استدعتها الأحداث السياسية الكثيرة ، والتي تفاعل بها كثير من الشعراء العامليين ، فثار بعضهم على الانتداب الأجنبي[١] ، ودعـا آخرون إلى القومية والوحدة العربية[٢] ، كما شاع الشعر الاجتماعي والشعر السياسي . ومن شعراء هذه المرحلة :

الشيخ مهدي شمس الدين	المتوفى سنة ١٩١٥ م .
الشيخ محمد حسين شمس الدين	المتوفى سنة ١٩٢٥ م .
الشيخ عبد الكريم الزين	المتوفى سنة ١٩٤١ م .
الشيخ عبد الحسين صادق	المتوفى سنة ١٩٤٥ م .

---

(١) سليمان ظاهر ـ فلسطينيات ـ صيدا ـ المطبعة العصرية ـ ١٩٥٤ م ـ ص ٥ .

لا يغتـرر بـالـمنى أبنـاء صهيـون ... فـوعـد بلفـور وعد غيـر مـضمـون
سـائل بـريطانيـا مـاذا جنت يـداهـا ... ومـا تحـاول مـن تـمليـك صـهيـون

(٢) محسن الأمين ـ الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم ـ ج ٢ /ص ٦٩ .

هـبـوا بنـي قـحـطان طـال رقـادكـم ... فـإلام أنـتـم غـافـلـون نـيـام

السيد محسن الأمين	المتوفى سنة ١٩٥١ م .
الشيخ سليمان ظاهر	المتوفى سنة ١٩٦١ م .
الشيخ حسن صادق	المتوفى سنة ١٩٦٤ م .

٢ ـ مرحلة التطور : ١٩٣٥ ـ ١٩٦٧ م

استمع شعراء كثيرون في هذه المرحلة لصرخة التجديد التي أطلقتها العصبة العاملية[١] سنة ١٩٣٥ م بلسان رئيسها علي الزين[٢] ، والتي تعتبر الحركة النقدية الأولى التي برزت في جبل عامل ، وكانت تحمل لواء الثورة على الشعر القديم وموضوعاته التقليدية ، استمع أولئك الشعراء لتلك الصرخة والتزموا مبادئها وأهدافها فاتّخذوا منحى جديداً في عملية الشعر وموضوعاته وأفكاره ، فأعلنوا ثورة أدبية[٣] وسياسية[٤] واجتماعية[٥] ودينية[٦] ، كما انصرفوا إلى شعر التهكم والسخرية[٧] ، إلا أنهم ظلوا يتبعون ما اتبعه أسلافهم من

---

(١) عصبة الأدب العاملي ـ أنشأها رعيل من الأدباء والشعراء العامليين برئاسة علي الزين عام ١٩٣٥ م ومن أهدافها : ١ ـ الفن للفن . ٢ ـ صقل الأدب العاملي وتقريبه من المثل العليا . ٣ ـ إنصاف المواهب الفنية وتوجيهها نحو الاستقامة والتفوق . ٤ ـ الارتباط والتآلف بين الأدباء العامليين . ٥ ـ تشجيع النقد النزيه وتوسيع دائرته (علي الزين ـ مع الأدب العاملي ـ ص ٥٣) .

(٢) الشيخ علي الزين ـ أديب وشاعر وناقد ومؤرخ لبناني ـ ولد في جبشيت إحدى قرى جبل عامل سنة ١٩٠٠ م . درس في النجف الأشرف ـ من مؤلفاته : ١ ـ مع التاريخ العاملي . ٢ ـ مع الأدب العاملي . ٣ ـ أوراق أديب . ٤ ـ أمالي الوحدة . ٥ ـ للبحث في تاريخنا . ٦ ـ العادات والتقاليد الإقطاعية . ذاع صيته في فن النقد الأدبي ـ توفي سنة ١٩٨٥ م .

(٣) كما في قول علي الزين (مع الأدب العاملي ـ ص ١٢٢) .

ترعرع بين سوام الحقول ... وشب عن الناس في معزل
وشاءت له عابسات الزما ... ن بأن يقرأ النحو في مجمل
وأن يقرض الشعر كالشاعرين ... وأن يتبجح في المحفل

(٤) كامل سليمان ـ العرفان ج ٤/ص ٣٨٣ .

يا حماه الأوطان هل ينفع ... القول والعهد عهد انقلاب
جردوا العزم ذي فلسطين ضاعت ... واضياعاه بين ظفر وناب

وجواد نعمة (شاعر معاصر ولد في صيدا سنة ١٩٢٠) . الديوان المخطوط (أحلام العمر)

أمة الأعراب ثوري واغضبي ... دافعي عن حقك المغتصب

الالتزام ببحور الشعر وأوزانه .

ومن شعراء هذه المرحلة :

محمد علي الحوماني	المتوفى سنة ١٩٦٤ م .
عبد المطلب محسن الأمين	المتوفى سنة ١٩٧٤ م .
نور الدين بدر الدين	المتوفى سنة ١٩٧٦ م .
محمد كامل شعيب العاملي	المتوفى سنة ١٩٨٠ م .
جعفر محسن الأمين	المتوفى سنة ١٩٨١ .
علي الزين	المتوفى سنة ١٩٨٥ م .
موسى الزين شرارة	المتوفى سنة ١٩٨٦ م .
عبد الحسين العبد الله	من مواليد سنة ١٩١٠م .
زهرة الحر	من مواليد سنة ١٩٢٥م .

٣ ـ مرحلة التجديد ١٩٦٧ م ـ.

حصل في هذه المرحلة تطور ملموس وتغير واضح في بنية الشعر ومعانيه وأساليبه وأخيلته واتجاهاته، فخرج كثير من شعرائنا على عمود القصيدة العربية التقليدية ، ونظموا شعرهم على نظام التفعيلات المفردة ، وجددوا في موضوعات القصائد وأفكارها وصورها ، وتطرّقوا إلى أمور لم يسبق أن طالعناها

= أعلني الحرب على الظلم ولا   تطفئي من جمرك الملتهب

(٥) موسى الزين شرارة ـ الديوان المخطوط ـ شرارات

فيا أيها الشعب الحبيب إلى متى   تصام ليهنى الشيخ والمتزعم
يذيب فؤادي أن أراك معذّباً   طعامك زقّوم شرابك علقم

(٦) نور الدين بدر الدين ـ شاعر الفكاهة والسخرية توفي عام ١٩٧٨ م ـ من ديوانه المخطوط :

(٧) موسى الزين شرارة ـ (شرارات ـ الديوان المخطوط) .

لقد وصلت صحيفتكم فشكراً   إذا هي كالهدية بالبلاشِ
فإن تبع لها بدلاً فإني   زعيم المفلسين بلا نقاش

في ما ورثناه من شعر عاملي . فقد تعمقت التجربة الشعرية عند الشعراء ، نتيجة للظروف التي نشأت منذ حرب الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ م وحتى اليوم إذ نشأ شعور بالقلق واليأس والحيرة ، انعكس على النتاج الشعري ، وصارت فنون الشعر مكرسة للتعبير عن الذات والإشارة إلى قضايا الإنسان الملحّة ومصيره ، بأسلوب رمزي يكتنفه الغموض بعض الأحيان .

وبعض هؤلاء الشعراء تأثروا بما طالعوه من شعر الغرب وأدبه المترجم ، فنسجوا على منواله .

إلا أن هذا الخروج على القصيدة العربية استغله الكثيرون ، وصاروا ينظمون باسم الشعر قطعاً نثرية خالصة بعيدة عن روح الشعر وجماله وصوره الفنية الملهمة ، وأخذوا يجمعون بين ألفاظ متنافرة يمجها الذوق وينشرونها على صفحات الجرائد والمجلات ، وهي أشبه ما تكون بالأحجية التي لا تفسير لها حتى عند من كتبوها أنفسهم ، مما يسيء إلى الشعر ويحدّ من فاعليته . ولقد نسي هؤلاء أن الشعر هو صوت الجماعة وصدى الأحاسيس وصورة جميلة مبدعة عن قيم المجتمع وأفراحه وأتراحه ، ثم إنه لوحة جمالية رائعة ينسجها فنان ملهم عبقري . ومن هنا جاء قول العرب لكل شاعر شيطان ، وما الشيطان سوى تلك العبقرية الفذة والإبداع الجمالي والإحساس المرهف .

ومن شعراء هذه المرحلة :

عبد الكريم شمس الدين — من مواليد سنة ١٩٣٥ م .

إلياس لحود — من مواليد سنة ١٩٤١ م .

محمد علي شمس الدين — المولود سنة ١٩٤٢ م .

ياسر بدر الدين — المولود سنة ١٩٤٢ م .

عباس بيضون — المولود سنة ١٩٤٥ م .

يحيى فحص — المولود سنة ١٩٤٩ م .

محمد علي فرحات — المولود سنة ١٩٤٥ م .

موسى شعيب — المتوفى سنة ١٩٨٠ م .

وفي نهاية حديثي عن المراحل التي مر بها الشعر العاملي المعاصر ، لا بد من الإشارة إلى تفاوت المستوى الفني والفكري في القصائد التي حصلت عليها حول عاشوراء؛ فمنها ما يرتفع إلى درجة مرموقة في الرؤى والأفكار، ومنها ما يرزح تحت وطأة التقليد . إذ تبدل مفهوم الحزن في كثير من القصائد ، وتدرج من الأفق الخاص إلى الأفق العام ، وصار فضاء القصيدة يستوعب كل آلام الإنسان وقضاياه السياسية والاجتماعية ، فالحديث عن الحسين يؤدي تلقائياً إلى الحديث عن التحدي الصهيوني ونكبة فلسطين ومأساة الجنوب ومعاناة المواطن بشكل عام .

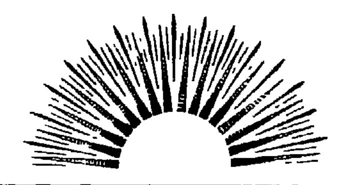
وهو في بعض القصائد رمز تاريخي عظيم يعيش في الماضي والحاضر والمستقبل ، وفي بعضها الآخر ذكرى للبكاء والنحيب واستعراض فصول المأساة بحسرة وتفجع .

وسوف يكون لنا حديث عن الشعر الكربلائي في صفحات تالية .

* * *

الفصل الثالث

- مطالع الشروق
- دوافع الثورة ورحلة التاريخ
- آثار معركة كربلاء على الصعيد السياسي
- انعكاسات معركة كربلاء على الصعيد الديني (المأتم الحسيني)
- انعكاسات ثورة الحسين واستشهاده على الصعيدين النفسي والاجتماعي
- أصداء معركة كربلاء على الصعيد الأدبي



مطالـع الشـروق

« يا فاطمة . . . ستلدين غلاماً قد هنأني به جبـرائيل فـلا ترضعيـه حتى أجيء إليك ولو أقمت شهراً »[1] .

فجـر انبثق فغمر الكـون بالـروعة والجمـال . وصبـح منيـر أشـرق على الكائنات فوهبها الدفء والطمأنينة .

في مدينة الرسول ولـد الحسين يوم الخـامس من شهر شعبـان من العام الرابع للهجرة . ولماء جاء النبي وقال : « أروني ابني ، ما سميتموه ؟ » قال له علي : « ما كنت لأسبقك على تسميته » فقال له الرسول (ص) : « وما كنت أنا لأسبق الله الذي سمّاه حسيناً »[2] .

ثـم جعل لسانه في فمه وأنشأ يقول : « إيها حسين . إيها حسين . أبى الله إلا ما يريد ، هي فيك وفي ولدك » وأخذ يهمس في أذنيه (الله أكبر) فغرس في قلب النبتة اللدنة نواة الإيمان والعلم والفداء .

« حسين مني وأنا من حسين . حسين سبط من الأسباط » عبـارة ما كـان أحبها إلى قلب الرسول (ص) وهو يرددها باستمرار فيغمر نفسه الشريفة فرح كبير وغبطة عظمى .

(١) ابن شهر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ بيروت ـ دار الأضواء ـ ج ٤/ص ٥٠ .
(٢) محمد جواد مغنية ـ الحسين وبطلة كربلاء ـ ص ١٢٧ .

« هذان ابناي . وابنا ابنيّ ، اللهم إني أحبهما فأحب من يحبهما ، فهما ريحانتاي في الدنيا . إنهما الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » .

فما أبدعها من طفولة ، قضاها الحسين في أحضان جدّه العظيم ، وكثيراً ما كان يموج في حجره ، ويرتضع إبهامه الشريف فيرتضع الحلم والعلم والشجاعة والأنفة والفداء .

وكان الرسول يقبّله ويقول : « أنت السيد ابن السيد أبو السادة ، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة ، أنت الحجة ابن الحجة أبو الحجج . تسعة من صلبك وتاسعهم قائمهم »[1] .

وعندما سمع الرسول الحسين يبكي ، قال لابنته فاطمة : « ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني ؟ » فهو أشبه الناس برسول الله ، وكان يهتدى إليه ببياض جبينه ونحره إذا جلس في المكان المظلم[2] .

هكذا ولد ونشأ الحسين بين أحضان محمد وعلي وفاطمة ، فتغذى من عبق النبوة ، ونهل من معينها الخلاق ، ومن هؤلاء كان يقطف أزهى الثمرات ، وعلى مرأى من بصيرته وبصره كان النبي يناجي الله ويستقي من جبرائيل أقدس كتاب سماوي .

وعندما كان يحمل النبي الحسن ، وعلي الحسين ، وفاطمة زينب ، كانت تصطفق جدران المنزل طرباً ، وتهتز الدنيا حبوراً ، لروعة السعادة العظيمة التي تغمر البيت النبوي[3] .

---

(١) ابن عساكر ـ تاريخ دمشق ـ ط ٢ بيروت ـ دار المسيرة ١٩٧٩ م ج ٤/ص ٣١٧ ـ ٣١٩
ابن شهر اشوب ـ م . س ـ ج ٤/ص ٧١ .
أبو الفتح الأربلي ـ كشف الغمة ـ بيروت ـ دار الكتاب الإسلامي ، ج ٢/ص ٣٧٢ و ٢٢٢ .

(٢) ابن عساكر ـ تاريخ دمشق ـ ج ٤/ص ٣٢٢ .
ابن شهر اشوب ـ المناقب ـ ج ٤/ص ٧٥ .
المجلسي ـ بحار الأنوار ـ ط ٣ ـ بيروت دار الأضواء ١٩٨٣ م ، ج ٤٤/ص ١٨٧ .
الأربلي ـ كشف الغمة ـ ج ٢/ص ٢٧٢ .

(٣) محمد جواد مغنية ـ بطلة كربلاء ـ ص ١٧٠ .

ولما أصبح الحسين فتى فشاباً ، رافق أباه في جهاده ، وفي معارك الإباء والشرف والحق ، فنهل منه البطولة والشجاعة والأنفة والحمية .

وكان في المدينة قبلة الأنظار ، جذاباً حلو الحديث واسع المعرفة .

قال معاوية ذات يوم لرجل من قريش : إذا دخلت مسجد رسول الله (ص) فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير فتلك حلقة أبي عبدالله مؤتزراً إلى أنصاف ساقيه .

وقال فيه عمرو بن العاص : هـذا أحب أهل الأرض إلى أهـل الأرض وأحب أهل السماء إلى أهل السماء[1] .

وعندما كان الفتح الإسلامي ، ذهب الحسين ولمّا يتجاوز الثانية والعشرين ، جندياً يدافع عن حمى الإسلام غرباً ضد البربر .

« أيها الأنصار ، أيها الأبطال ، اليوم يومكم ، فقد دقت ساعة الكفاح .

إن جرجير الملك بين طرابلس إلى طنجة أشب الجمع وحشد الجند من أطراف مملكته للإيقاع بجيش العرب ، وهو يتربّص بنا الدوائر ، وبات الخطب على قاب قوسين أو أدنى ـ فإلى الجهاد . . . . إلى الجهاد ـ . . أيها المؤمنون .

إن إخوانكم من قبل روّوا الرمال الرابية إلى إفريقية بدمائهم الصبيبة ، وهم أسخياء ، وبنوا من جماجمهم معاقل الصحراء . وها هي دماؤهم اليوم تناديكم وتستصرخكم بصوتها الرجّاف الرعود من وراء الرجم وتستندبكم إلى التضحية ، فإلى الكفاح ، إلى النصر ، وتدفق الجموع على التطوع ومن بينهم الحسن والحسين وعبدالله بن عباس .

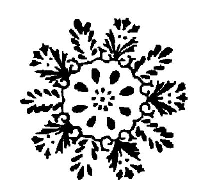
ولم يكن طويلاً حتى هبطوا مصاف القتال ، ودارت رحى الحرب أمداً ليس بالقصير ، ضاق الخناق فيه على البربر ، فانكفأوا متمزقين ، وبعد بضع سنين انتظم الحسين في الجيش الذاهب شرقاً إلى طبرستان »[2] .

---

(١) ابن عساكر ـ م .س ـ ج ٤/ص ٣٢٥ .

(٢) ابن عساكر ـ تاريخ دمشق ـ ج ٤/ص ٣١٤عبدالله العلايلي ـ الإمام الحسين ـ ص ٤٣٥ ـ ٤٣٦ .

لله درك يا مولاي ، وأنت تقاتل في الشرق وفي الغرب ، ذوداً عن حياض الـدين ، وتقود منـذ مطلع شبـابك جحـافـل الجيـوش التي تـدافـع عن الأمـة الإسلامية ، أمة جدك التي أقسمت على حمايتها كيفما كانت الـظروف من كل من يسيء إليها ، وكانت عاشوراء قمة هذا البذل النفيس .





دوافع الثـورة

كانت فصول السياسة الهـوجاء التي اتبعهـا معاويـة بن أبي سفيان تقض مضاجع أبي عبد الله الحسين ، وتدعوه للتحرك سريعاً ذوداً عن مصـالح الأمـة وحماية لمكتسبات الإسلام . فمعاوية يغتال الأحرار ويأخذ البيعة ليزيـد ، مما ينذر بأوخم العواقب وأسوئها على الإطلاق. أية قوانين تسمح لمعاويـة بتنصيب ابنه الذي اتفق كل المؤرخين على فساده وانحرافه الديني والإنساني والخلقي ؟ بل أية نصوص شرعية تخوله تصفية خيرة الناس علماً وفضلاً وتقى وشجـاعة ؟ لقـد قام بـإعلان الأحكـام العرفيـة مذ تـولى الخلافـة ، وأقام دولتـه على الدم والجريمة والاغتيال ، فمارس شتى صور البربرية وأشدها ، حتى تلطخت يداه بدماء الأحرار والمسحوقين الأبرياء .

اسمعوا ما يقوله الحسين لمعاوية مندّداً محتجاً بقوة على فعل الدسيسة ، كاشفاً عورات النظام الأموي ومن يقوم به ، مفنّداً كلّ ادعاءات المنافقين الذين تسلّموا سلطان الدولة باسم الـدين فكان الـدين منهم براء ، رافضـاً بقوة بيعـة حبكت فصولها بالدهاء والدجل الذي يتنافى وروح الدين وقدسيته :

« ألست القاتل حجر بن عدي وأصحابه العـابدين الـذين كانـوا يأمـرون بـالمعروف وينهـون عن المنكر ، فقتلتهم ظلمـاً وعدوانـاً من بعدمـا أعـطيتهم

المواثيق المغلظة ، والعهود المؤكدة جراءة على الله واستخفافاً بعهده ؟

أولست قاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقت وجهه العبادة ، العبد الصالح صاحب رسول الله ؟

أولست قاتل الحضرمي الذي كتب فيه زياد إليك أنه على دين علي (ع) فكتبت إليه أن اقتل من كان على دين علي فقتلهم ومثل بهم بأمرك ؟

أولست المدّعي زياداً في الإسلام ، فزعمت أنه ابن أبي سفيان ، فتركت سنة رسول الله (ص) الذي يقول : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وتبعت هواك بغير هدى من الله ، ثم سلطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل ، كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك ؟

لقد ركبت جهلك ، وتحرصت على نقض عهدك ، ولعمري ما وفيت بشرط ، فأبشر يا معاوية بالقصاص ، واستيقن بالحساب ، وليس الله بناس لأخذك بالظنة ، وقتلك أولياءه على التهم ، ونفيك إياهم من دورهم إلى دار الغربة ، وأخذك للناس ببيعة ابنك الغلام الحدث يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ، ما أراك إلا أوبقت نفسك وأهلكت دينك وأضعت رعيتك ، ولا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من إمارتك عليها[1] » .

وعندما حاول معاوية أخذ البيعة بنفسه من الحسين لابنه يزيد كان رد الحسين حاسماً : «هيهات هيهات يا معاوية ، لقد فضح الصبح فحمة الدجى وبهرت الشمس أنوار السرج ، ولقد فضلت حتى أفرطت ، واستأثرت حتى أجحفت ، ومنعت حتى محلت ، وجُرت حتى جاوزت ، ما بذلت لذي حق من اسم حقه بنصيب ، حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل ، وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه ، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه من استقرائه الكلاب ، واتخاذه القيان ذوات المعازف وضرب الملاهي ، ودع عنك ما تحاول ، فما

---

(١) ابن قتيبة الدينوري - الإمامة والسياسة - بيروت دار المعرفة - تحق - طه الزيني ج ١/ص ١٥٦ - ١٦١ .

أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه ، فوالله ما برحت تقدح باطلاً في جور ، وحنقاً في ظلم حتى ملأت الأسقية ، وما بينك وبين الموت إلا غمضة »[1] .

فالحسين رجل التدين والفضيلة بشهادة أنصاره وخصومه .

وكيف يبايع رجلاً خارجاً على أحكام الدين ، وكيف يسلم الأمر لمن شهد المشرق والمغرب على فسوقه وانحرافه ، ومن أولى مقومات الحاكم أن يكون مثال الاستقامة والورع والتقوى والعدل والنزاهة والسمعة الطيبة ، وهي مزايا افتقر لها من سمّى نفسه خليفة بالقوة على الناس ، والخلافة بالقوة والقهر باطلة زائفة ، لا يعتد بها ، ولا تقوم إلا برضا الرعية قاطبة أو بمن يمثلها في المجتمع ، والولاء والطاعة إذا كانا نتيجة للرشوة والتخويف يبطلان ادعاء مشروعية الحكم القائم ، وبيعة يزيد الباطلة سابقة خطرة جرّت على المجتمع الإسلامي كل الويلات ، ونسفت الحكم الأموي من أساسه .

وهي خلافة باعت الدين من أجل الدنيا ، وضحت بالقيم الإنسانية من أجل الشهوات والدنايا ،وأسقطت من حسابها حرية المواطنين وأمنهم وسلامهم وتطورهم الإنساني ، فكمّت الأفواه وأخرست الألسن .

وإذا كان موقف الحسين (ع) من معاوية ومخططاته على هذا الشكل فإنه كان مع يزيد أكثر عنفاً وقوة .

« إلهي ماذا أسمع ، أيكون خليفتك يزيدُ في عبادك ، وهو من عرفته صارماً لا يشعر بغير وجوده ، أو يشعر بوجود الآخرين ولكن في مذهب نهمه المفترس مثلما تشعر الذئاب بوجود فرائسها »[2] .

« نعم نعم ، نحن بايعنا الله على التقوى ، ولن نبايع إلا عليها أو نموت في سبيلها ، ألا إنه اختارنا لحمل أمانته العظمى وانتظر منا الوفاء والافتداء بكل

---

(١) ابن قتيبة الدينوري ـ الإمامة والسياسة ج ١ ـ ص ١٦٠ ـ ١٦١ .

(٢) عبدالله العلايلي ـ الإمام الحسين ـ بيروت ـ دار مكتبة التربية ـ ١٩٨٦ ـ ص ٥٥٢ .

عظيم . فإنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ، بنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيد فاسق فاجر شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ، معلن بالفسق والفجور ، ومثلي لا يبايع مثله »[1] .

لله درك يا أبا عبد الله . وأي معنى أسمى وأشمل في تفسير شروط البيعة من قولك ، لقد بايعت الله على التقوى وكنت خير عباده ، وقضيت في سبيلها حيث اختارك ربك لنصرة الحق والحريات . فنصرتها بقلبك ولسانك ودمك . وإن كنت لم تنتصر في مفهوم المستبدين إلا أنك انتصرت في مفهوم الصراع ضد الأنانيات ومكافحة البربرية والطغيان ، وانتصر معك الحق والشرف وبقي مشعلهما خفاقاً يضيء للأجيال خط الفداء وطريق النضال المشروع .

إن كلماتك التي أعلنتها على الملأ دستور دولة وحياة . تنظم للمجتمع واجباته وحقوقه، وتبين للحاكم صلاحياته ووظائفه التي يجب ألا تتعارض مع مصالح الأمة وكيان الدين وقيم الأخلاق، وهي إعلان للثورة ضد يزيد، ورفض مطلق لمبايعة من كان يحرم على كل مسلم مبايعته .

كان الإمام يرسم في كلماته حركة الحياة في الحاضر والمستقبل ، وأخذت تكتمل لديه صورة الوضع آنذاك . وتنهال عليه كتب أهل الكوفة :

«أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد ، الذي اعتدى على هذه الأمة فانتزعها حقوقها واغتصبها أمورها وتغلب على فيئها، وتأمّر عليها على غير رضى منها ، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها . إنه ليس علينا إمام فاقدم لعل الله يجمعنا بك على الهدى » .

ثم قالوا له : « أما بعد فقد أخصب الجناب وأينعت الثمار ، فإذا شئت فاقدم على جند مجندة فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك . فالعجل العجل ، ثم العجل يا بن رسول الله »[2] .

---

(١) محسن الأمين - في رحاب أئمة آل البيت /م٢/ص ٧٦/ وعبدالله العلايلي - الإمام الحسين ص ٩٦

(٢) الطبري - تاريخ الملوك ج ٤/ص ٦٠ وابن الأثير - الكامل في التاريخ ج ٤/ص ٢٠ واليعقوبي ج ٢/ص ٢٤٢

حيال كل هذه المعطيات، وجد الإمام نفسه مباشرة أمام دوره التاريخي؛ فلا هو يستطيع السكوت عما كان يعانيه المجتمع آنذاك من ويلات وشدائد، ولا يمكن أن يذعن ليزيد وأعوانه بما هم عليه من فساد وانحراف :

« ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله »[1] .

إذ أن من أغرب الأمور أن يطلب إلى الحسين أن يعترف بسلطة يزيد ويزكّيه أمام المسلمين، « فمسألة العقيدة لم تكن في نفس الحسين مسألة مزاج أو مساومة، وهو يعتبر أن تعطيل حدود الدين أكبر بلاء يحيق به وبأهله وبالأمة الإسلامية والعربية في حاضرها وماضيها . فملك يزيد لم يقم على شيء واحد يرضاه الحسين لدينه أو لشرفه أو للأمة الإسلامية، فمجاراة هذه الأمور في بداية ملك جديد معناه أنها سنة وجبت واستقرت الجيل بعد الجيل بغير أمل في التبديل أو التغيير »[2] .

رحلة التاريخ

في رحاب مكة المكرمة كان الحسين يهيّيء نفسه وأصحابه وآل بيته للرحلة الكبرى، رحلة الحياة والولادة الجديدة، وتنهال عليه نصائح أقربائه وأصدقائه يرجونه العدول عن رأيه، وهو يرد عليهم بثبات وإصرار :

« إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، أسير بسيرة جدي محمد (ص) وأبي علي (ع) فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو أحكم الحاكمين »[3] .

---

(١) الطبري - م . ن - ح ٤/ص ٣٠٤ - وابن الأثير - م . ن - ج ٤/ص ٤٨ .

(٢) عباس محمود العقاد - أبو الشهداء - صيدا - المكتبة العصرية - ص ٧٦ .

(٣) ابن شهر اشوب - مناقب آل أبي طالب ج ٤/ص ٨٩ .

وقال يحث بني هاشم ، ويحسم الأمر :

« أما بعد فإنه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح والسلام »[1] .

الفتح الذي سيعز به الله الإسلام ويظهر فيه أمر الله ونصره ، وينكشف فيه الخونة السفاحون ويفتضح أمرهم .

- ذهب الحسين لآخر مرة مودعاً زائراً قبر جده المصطفى في المدينة ، ثم متشبعاً من رؤية الكعبة المكرمة ، هناك تدرب على عزف سيمفونية الخلود وموسيقى الحياة ، وانطلقت المسيرة التاريخية تشقّ آكام مكة وسهولها ، وكان آخر ما يلوح منها مآذن البيت الحرام ومنائره التي ظلت تشرف على الركب المقدس وكأنها لا تود مفارقة الشبل الرسولي حتى غابت وراء كثبان الرمل وأشجار النخيل الفارعة ، وهي توقع على طرق الصحراء ألحاناً مدهشة . وكان الحسين يسمع أصواتاً تناديه ولا يسمعها غيره : أسرع لقد حان وقت غروبك وانبعاثك ، لقد خلقت لما أنت قادم عليه فإلى الجهاد إلى الجهاد . وكان ما يسمعه يسري في كل ذرة من دمائه وخفقة من فؤاده وهو يجيب : سمعاً وطاعة لنداء السماء ، سمعاً وطاعة أيها الحق المثخن بالجراحات ، أيها المقهورون في كل أرجاء الدنيا ، أنا ملك للحقيقة النقية المتوجة الآن بالعوسج ، المغلولة بشراهة المستبدين ، قريباً تشرق عليك الشمس وتلامسين الندى وتشربين من ماء الحياة والانبعاث .

ولما علم الحسين بمقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وإخوانه الأبرار وانكفاء أهل الكوفة عنه قال :

« وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية ، وليلبسنّهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً »[2] .

---

(١) ابن شهر اشوب ـ م . ن ـ ص ٧٦ .

(٢) محمد باقر المجلسي ـ بحار الأنوار ـ ج ٤٤/ص ٣١٤ .

ثم جمع أصحابه الذين ثبتوا معه عبر تلك الرحلة الطويلة القاسية وخاطبهم :

« إني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم مني ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم ، فإن القوم إنما يطلبونني »[1] .

أيها الأصحاب الأمناء ، لم يبق أمامي سوى أن أتابع حتى النهاية ، وسأندفع بحماس لأستجلي النور ، أما أنتم فاتركوني وحيداً وعودوا معافين مزودين ببركتي ، فإني لا أريد أن أوردكم نهاية المطاف ، إن فجرَ آخرتي يتقدم بثبات وبإصرار ، ومرسى قافلتي يلمع كأبراج النجوم ويتلألأ كبحر النور . إنني على استعداد لاقتحام أعماق البحار كي أقطف المرجان ، واختراق قلب الأثير لأسكب ديمة الحياة . عودوا أيها المناضلون ، إن شمسي بدأت تستعد للاستحمام في بحر الأبدية وستشرق ذراتٍ فاعلةً في نفوس الكثيرين ، وصوتي سوف يبقى يرتفع بالنشيد حتى تنتهي كل مقاطع المغناة . عودوا واحملوا إلى مكة صدى مسيرتي فإنها بشوق لأن تتزود بالجديد وتعيش بالجديد .

قال هذا وصمت صمت الأنبياء والمرسلين .

وقطع عليه تأملاته قول أصحابه بالصوت الواحد : أفليس من العار أن نرجع دون أن نرى بريق الأبدية ونحظى بلمعان الخلود ، سنظل سائرين وراءك حتى نرقى معاً أسمى الأبراج ، وسوف يكون لنا شرف الاستشهاد بين يديك ، وعند ذلك نقول ، يا لسعادتنا . نحن نسير معك مدفوعين بإرادة خفية هي قبس الإيمان اللاهب في عروقنا ، فمرحباً بالآلام لأن خلاصتها انشراح ، إن قلوبنا تندفع بحرارة نحو ترقرق الينبوع ، فلا تمنعها ـ بربك ـ من أن تشاركك عرس مسراتك . لقد علمتنا الغوص في أعماق البحار ، أو لا تريد أن ترانا كيف نكبح شراسة الأمواج ؟ فدع شريط حياتنا يكمل دورته وينتهي في برج السماء . إن

(١) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ـ ج ٤/ص ٥٧ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر اشوب ج ٤/ص ٩٨ .

بطون الحكام حبلى بـالمفاسـد ، فاتـركنا نشـاركك في إجهـاض هذا الحمـل المقيت . إننا نخترق معـك معالم الصحـراء لنبعث في رمولهـا بذور البيلسـان وأنصاب السنديان ، ونملأ بواطنها بينابيع الخير والجمال ، إن ما يؤجج حماسنا محبة الله ، فلتنزل إذن إرادتنا صواعق محرقة على كل ذميم وغد .

كان هؤلاء الأتقياء يتكلمون معاً وبصـوت يمتلىء عزمـاً وإباء ، وبعيـون تلتقط الدنيا ، وبآذان تسمع لحن الأبدية وأناشيد السماء . وكان الحسين يسمع، مغتبطاً ويجيب بصوت واثق مؤمن :يا أنصار دين الله ،إن في داخلكم هيكلاً لا يمتلكه إلا الجبابـرة ، وعقولاً تضيق بهـا ـ على رحبها ـ السمـاء والأرض . أنا سائر مصمم على ارتيـاد أكثر القمم ارتفـاعاً وأشـدها جليداً، وأنتم معي قهار الجليد المنتصرون .

ثم قال لهم : « إن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفهـا ، واستمرت حتى لم يبق فيها إلا كصبابة الإناء . وإلا خسيس عيش كالمرعى الـوبيل ، ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ، ليرعب المؤمن في لقـاء الله ، وإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً »[1] .

هكذا خاطب الحسين أصحابه ثم تركهم وسار منفرداً حتى وصل إلى تلة تشرف على كربلاء وكان الظلام يغمر الكون :

أيتها المدينة الغارقة في سبات عميق ، آه لو تعلمين أن وراء هذه الأنوار المنبعثة من أديارك ظلمة سحيقة ونفوساً تهجع في الظلمات ، غداً ستطلع فيك شقائق النعمان ويورق العشب في الصخور ، وسأرسل صـوتي قويـاً ليقتلع كل الهشيم ، سأنحدر إليك أيتها المدينة المترامية أمام ناظري ، وسأغمس ريشتك في بحر الخلود . كربلاء ! هل أنت صدى العالم كله وصورة من صور الكراهية والحسد والخيانات فيه ، هل أنت نموذج للمدنية المحـطمة المتجـردة من كل فضيلة ؟!

---

(١) ابن شهر اشوب ـ مناقب آل ابي طالب ـ ج ٤/ص ٦٨ .
ابن عساكر ـ تاريخ دمشق ـ ج ٤/ص ٣٢٦

كان الحسين يتكلم وأمامه كربلاء لا يعكر هدوءها سوى عيون العملاء والانعزاليين الخونة ، ونظر إلى أصحابه فوجدهم منتشرين يتأملون مثله الفجر المقبل ، ويرشقون كربلاء بسهام نظراتهم ، ثم دعاهم إلى الصلاة فوقفوا وراءه بجلال والصبح ينشر ملاءته على الكون كله ، وما لبثت نبال الأعداء المارقين وسهامهم أن أحاطت بالخاشعين ، فاندفع الحسين الباسل قائلاً بالفم الملآن :

« والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد ، يا عباد الله إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب »[1] .

رباه! إن ذاتك الإلهية أسمعها تحثني على مواجهة الشرور والسعي وراء سعادة الجنس البشري كله وسأبقى كما تريدني شمسك الساطعة وقيثارتك الدائمة الخفقان . رباه لقد ملأت رئاتنا بهواء القوة والعافية ، وإنا لمستعدون أن نرطب بها هجير الصحراء .

ثم قال لأصحابه : « قوموا إلى الموت الذي لا بد منه ، فهذه رسل القوم إليكم »[2] . فهبوا كالأسود يناضلون ببسالة لم بعهد مثلها التاريخ ويستشهدون مغتبطين هانئين ، ذلك الفوز والنصر العظيم .

وبقي الحسين وحيداً في ساح الوغى ، ثم طفق يخاطب الجيش اليزيدي اللجب :

لقد جئت مجتازاً لهب الصحراء دعماً لإرادة أمة بالعيش الكريم ، جئت استجابة لإرادتكم التي سرعان ما خارت لأنها خالية من الإيمان ، لقد وصلني أن هنا وهناك أناساً يندفعون ليشقوا عصا الطاعة على المستبدبن والعملاء ، وأنكم تبحثون عن الفضيلة وتريدون اصطياد غابة اللؤلؤ مر قعر المحيط المزبد ، ولكن ظهر لي أنكم لا تردون الا حفافي المستنقعات حيث تنتشر الجيف وتتكاثر الحشرات .

---

(١) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ـ ج ٤/ص ٦٣ .

(٢) ابن شهر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ ج ٤/ص ١٠٠ .

كان الحسين يتحدث وسيفه الصقيل (سيف الرسول) يحصد الأعداء حصداً ، حتى جاء أمر الله فاهتزت الأرض وأمطرت السماء دماً .

إن كل يوم يمر يزداد فيه الحسين إشراقاً وضياءً ، وكل لحظة تمضي يصغر فيها يزيد إمام الفاسقين ، إنه رمز البربرية والضعة والخسة والحقارة ، والحسين رمز السلام والشموخ والإباء .

لك الله يا إمام الأحرار والثوار . أردت أن تبني دولة الإسلام على الكرامة والحرية والمساواة . وأرادوها دولة الكفر والأنانية والطغيان .

أردت للناس وطناً يتساوى فيه المواطنون دون استثناء ، وأرادوه مرتعاً لأذنابهم المنافقين . ولذلك حملت نفسك على الفداء ، وأردت مما قمت به الحياة والسلام للأجيال كلها . فكنت نجمة السعد على جبين التاريخ . وكانوا الظلمة الحالكة .

مولاي . إن دولتك التي نويت أن تقيمها ما زالت مرتسمة في قلوب من يسيرون على نهجك ، ويستلهمون مبادئك وأفكارك ، وهي ماثلة في كل نفس أبية شريفة ، تعاف الذل والهوان ، وتسمو نحو الإشراق والضياء .

* * *



آثار معركة كربلاء على الصعيد السياسي

لا بد لكل ثورة من نتائج وآثار ، تظهر على المدى القريب أو البعيد ، وسواء أنجحت في مقاصدها أم لم تنجح ، فلا بد من انعكاسات متنوعة تنشأ عنها .

وثورة كربلاء أدت إلى ما توقعه الإمام الحسين (ع) في خطبه له عندما علم بمقتل ابن عمه مسلم بن عقيل :

« وايم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً »[1] . فلقد ألبس الله قتلة الحسين وأصحابه الذل والهوان .

كما أن ممارسة الحكم الأموي النكراء وطغيانه وعتوّه كانت تحمل في أعماقها النواة الثورية ، وقد أخذت هذه النواة في النمو والتعاظم حتى استطالت وقامت على سوقها، واستطار أوارها وشررها[2]، مما أدى إلى قيام الثورات في كل مكان ، وتدمير الدولة الأموية والقضاء عليها .

وقد بدأ التذمر والتحرك عقب مقتل الحسين مباشرة . فبعد انتهاء معركة كربلاء ، مر الفرسان الموكلون بإيصال السبايا والرؤوس إلى الشام بمدينة

(١) محمد باقر المجلسي ـ بحار الأنوار ـ بيروت ـ دار الأضواء ج ٤٤/ص ٣١٤ .

(٢) عبدالله نعمة ـ روح التشيع ـ بيروت ـ دار الفكر اللبناني ـ ١٩٨٥ م ـ ص ٢٨١ .

تكريت(*) ، وكان فيها عدد من النصارى ، ولما حاولوا دخولها اجتمع الرهبان في الكنائس ، وضربوا النواقيس حزناً على الحسين وقالوا : « إننا نبرأ من قوم قتلوا ابن بنت نبيّهم » ثم منعوهم من الدخول فباتوا ليلتهم في العراء .

وحين دخلوا مدينة لينا(**) وكانت عامرة بالناس ، تظاهر أهلها رجالاً ونساءً ، شيباً وشباناً ، وهتفوا بالصلاة على الحسين وجدّه وأبيه ، ولعن الأمويين وأشياعهم وأتباعهم ، ثم صرخوا في وجوه الطغاة : « يا قتلة أولاد الأنبياء اخرجوا من بلدنا ». .

وبلغهم أن أهل جهينة(***) تجمعوا وتحالفوا على قتالهم إذا وطئوا أرض بلدهم ، فعدلوا عنها ولم يدخلوها[1] .

وأتوا حصن (كفر طاب)[2] فأغلق أهلها الأبواب في وجوههم ، فطلبوا منهم الماء ، فقال أهل الحصن : « والله لا نسقيكم قطرة ، وأنتم منعتم الحسين وأصحابه عن الماء » .

ولما دخلوا حمص تظاهر أهلها ، وهتفوا : « أكفراً بعد إيمان ، وضلالاً بعد هدى ؟ » وقتلوا منهم رشقاً بالحجارة ستة وعشرين (٢٦) فارساً[3] .

وبعد ذلك ، لم تنقض سنوات على مصرع الحسين حتى نزل البلاء بكل رجل أصابه في كربلاء ، ولم يسلم أحد منهم من القتل والفناء ، فنشبت الثورات المتلاحقة ، وأولها حركة التوابين الذين أحسوا بالذنب الذي اقترفوه بحق الحسين ، فتابوا لله عز وجل وتلاقوا بالتلاوم في الكوفة ، وتوجهوا بقيادة

(*) تكريت بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ـ معجم البلدان ج ٢ / ص ٣٨ .

(**) أكبر قرية من كورة بين النهرين التي بين الموصل ونصيبين ـ معجم البلدان ج ٥/ص ٢٩ .

(***) جهينة قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة ـ معجم البلدان ج ٢ / ص ١٩٤ .

(١) الطريحي ـ المنتخب ـ بيروت ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ لا . تا ـ ص ٤٨١ ـ محمد جواد مغنية ـ الحسين وبطلة كربلاء ـ بيروت ـ دار التعارف ـ ١٩٧٣ م ص ٢٣٠ ـ مقتل ابن مخنف ـ بيروت ـ مؤسسة الوفاء ـ ص ١٨٠ ـ ١٨٥ .

(٢) كفرطاب : بلدة بين معرّة النعمان ومدينة حلب ـ معجم البلدان ج ٤ ص ٤٧٠ .

(٣) مقتل ابن مخنف ـ ص ١٨٧ ـ ومحمد جواد مغنية ـ الحسين وبطلة كربلاء ـ ص ٢٣١ .

سليمان بن صرد إلى قبر الإمام في كربلاء سنة ٦٥ هـ/٦٨٥ م ، ولما وصلوا إليه صاحوا صيحة واحدة : « يا رب إنا قد خذلنا ابن بنت نبيّنا ، فاغفر لنا ما مضى منا ، وإنا نشهدك يا رب ، إنّا على ما مثل ما قتلوا عليه ، وغادروا القبر مستقتلين ، وناضلوا نضالاً مريراً ، حتى استشهدوا جميعهم في (عين وردة) كما قتل حماتهم وزعماؤهم [١] . ثم قامت ثورة المدينة المنورة التي أذكت شعلتها زينب بنت علي بما كان لها من شجاعة نادرة وحكمة ومقدرة وذكاء وتوقد عزيمة ، فقد ألهبت الأحاسيس والمشاعر وشحذت الهمم إلا أن ثورتها لم تلبث أن قمعت بجيش من الشام [٢] .

وفي سنة ٦٦هـ/٦٨٦م/ثار المختار الثقفي صارخاً: يا لثارات الحسين! فتتبع قتلة الحسين وآله في كربلاء ، وقتل منهم جماعة كبيرة ، ولم يسلم من زعمائهم أحد [٣] ثم نشبت ثورة مطرف بن المغيرة سنة ٧٧هـ /٦٩٧ م على الحجاج بن يوسف [٤] ، فثورة عبد الرحمن بن الأشعث سنة ٨١هـ /٧٠١ م واستمرت حتى قضى عليها الحجاج سنة ٨٣ هـ /٧٠٣ م / وأحرزت انتصارات عسكرية كبيرة [٥] . وأخيراً وفي سنة ١٢٢ هـ /٧٤٠ م ثار زيد بن علي في الكوفة ، فاجتمع إليه الكثيرون وكانت شعاراتهم (يا أهل الكوفة اخرجوا من الذل إلى العزة) ولقيت الدعوة استجابة من الجماهير في الأقطار الإسلامية كافة ، إلا أن هذه الثورة لم تنجح بسبب الإعلان عنها قبل الموعد المتفق عليه بين زيد وبين أهل الكوفة وسكان الأمصار [٦] . تلك أصداء كربلاء ، ظلت

---

(١) الطبري ـ تاريخ الملوك ـ القاهرة ـ مطبعة الاستقامة ـ ١٩٣٩ م ـ ج ٤/ص٤٤٦ ـ ٤٤٧ .

(٢) المسعودي ـ مروج الذهب تحق ـ محمد محيي الدين عبد الحميد ـ بيروت المكتبة الإسلامية ـ ج ٣/ص ٧٨ .
محمد مهدي شمس الدين ـ ثورة الحسين ـ بيروت ـ دار الأندلس ـ ص ٢١١ .

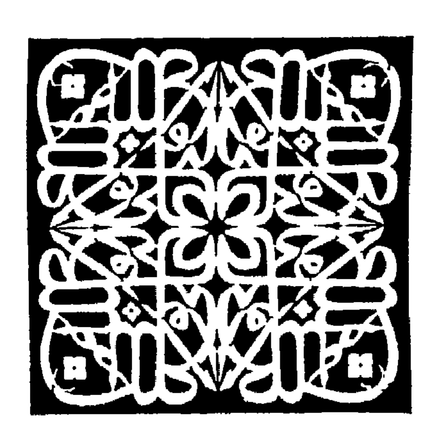
(٣) المسعودي ـ مروج الذهب ـ ج ٣/ص ٨٤ .

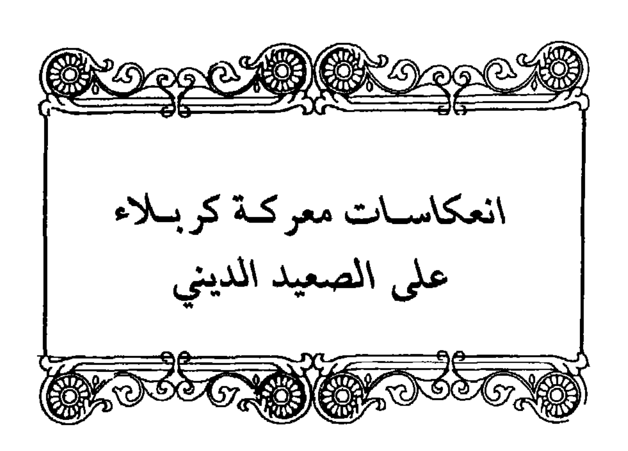
(٤) الطبري ـ تاريخ الملوك ـ ج ٥/ص ١١٧ .

(٥) م . ن ـ ج ٥/ص ١٥٠ ـ والمسعودي ـ مروج الذهب ـ ج ٣/ص ١٣٩ .

(٦) أبو الفرج الأصفهاني ـ مقاتل الطالبيين تحقيق ـ أحمد صقر ـ بيروت ـ دار المعرفة ص ١٣٦ ـ ١٤٢ .

تتوالى حتى كانت الثورة الكبرى التي اقتلعت الدولة الأموية من جذورها. تلك الثورة التي قامت أساساً باسم الطالبيين، وذوداً عن حقهم المشروع، وانتقاماً من قتلة الحسين في كربلاء .





انعكاسات معركة كربلاء على الصعيد الديني

المأتم الحسيني

عجلت كربلاء في التطور الديني للشيعة ، فتعمق الولاء لآل البيت ، وتأصل مذهب التشيع ، ونشأ عند الناس آنذاك شعور قويّ بالذنب ، واشتعل في نفوسهم حزن لم يخمد أواره حتى اليوم ، وأصبحت عاشوراء ذكرى تتجدد كل عام ، يفرض فيها الشيعة على أنفسهم أقسى أنواع العذاب تكفيراً عن خطيئة ارتكبها الأجداد في تركهم الحسين وحيداً في العراء . وصارت مجالس العزاء تعقد في أيام عاشوراء وفي غيرها . فكانوا يغتنمون كل مناسبة ليقيموا هذه المجالس ، يجمع شملهم الحب العميق لآل البيت ، والإخلاص للعقيدة الشيعية .

والحقيقة أن المآتم الكربلائية كانت تقوم بعد مقتل كل بطل من أنصار الحسين أو آل بيته ، وعندما انتهت المعركة عقد المأتم المهيب الشجي في العراء فوق ساحة كربلاء ، أحيته النسوة الثكالى الأيامى ، يندبن الحسين ورجاله الأفذاذ .

وعلى تلة مواجهة لقبر الرسول الأعظم (ص) وقفت السيدة زينب رافعة يديها منادية : « وامحمداه ، صلى عليك مليك السما ، هذا حسين مرمّل بالدما ، صريع بكربلا مقطع الأعضاء مجزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة

والردا »[1] .

ولما علم الطالبيون والطالبيات في المدينة باستشهاد الحسين وآل بيته في كربلاء أقاموا المآتم في منازلهم وفي الشوارع والساحات العامة . وبلغت هذه المآتم ذروتها عندما وصل الركب الحزين إلى المدينة . فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزت من خدرها وهي تدعو بالويل والثبور ، ولم يبق في المدينة أحد إلا وخرج والجميع يضجّون بالبكاء .

وعندما وصلت قافلة السبايا مع رؤوس الشهداء إلى الكوفة استقبلوا استقبالاً منقطع النظير ، وأقيم مأتم حافل تخللته خطب نساء آل البيت .

وفي قاعات قصور الخلافة في الشام عقد مأتم حزين ألهبته كلمات السيدة زينب وزين العابدين[2] .

إذاً . بدأت المآتم الحسينية عقب نهاية الثورة وانتشار أخبارها في المجتمع الإسلامي ، ولكنها بدأت دون تنظيم وبشكل عفوي . حيث كان يجتمع نفر من المسلمين في المساجد أو المنازل يتذكرون ما جرى على الحسين وآل بيته وأنصاره ، ويتحسّرون ويتفجعون ، وما لبثت هذه التجمعات العفوية أن غدت مناسبة ثقافية اجتماعية منظمة ، ذات تأثير شديد في مشاعر الأفراد ، ولقد دفع أئمة آل البيت (ع) بهذه التجمعات إلى بعض التنظيم .

قال الإمام الباقر (١١٤ هـ /٧٣٢ م) : « . . ثم لينـدب الحسين ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه ، ويقيم في داره مصيبة بإظهار الجزع عليه »[3] .

ولقد غدت هذه التجمعات أمراً مألوفاً في حياة الإمام جعفر

---

(١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ - بيروت - دار صادر - ١٩٧٩ م - ج ٤/ص ٨١ - وابن شهر اشوب - مناقب آل أبي طالب - بيروت - دار الأضواء - ١٩٨٥ م - ج ٤/ص ١١٣ .

(٢) ابن الأثير - م .س - ج ٤/ص ٨٢ - ٨٩ - وتاريخ اليعقوبي - بيروت - دار صادر - ج ٢/ص ٢٤٦ .

(٣) جعفر بن محمد القمي - كامل الزيارة - النجف الأشرف - المطبعة المرتضوية ١٩٣٦ م - باب ٧١ - ص ١٧٥ .

الصادق (١٤٨ هـ /٧٦٥ م) فقد ورد أنه قال للفضيل بن يسار : « يا فضيل ، تجلسون وتتحدثون ، قال : نعم سيدي ، قال : يا فضيل هذه المجالس أحبها ، أحيوا أمرنا ، رحم الله أمرأً أحيا أمرنا »[١] .

ومن توجيهات الإمام علي الرضا في هذا الشأن (٢٠٣ هـ /٨١٩ م) : « من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله حوائجه في الدنيا والآخرة . ومن كان يوم عاشوراء مصيبته وحزنه وبكاؤه قرت في الجنان عينه »[٢] .

وبعد أن كانت السيرة الحسينية في المأتم حواراً وحديثاً بين المجتمعين ، أصبحت نصاً يتلى ويستمع إليه الحاضرون ، تدل على ذلك كتب المقاتل التي سنوردها فيما بعد .

وظهر رجال ونساء متخصصون في قراءة السيرة ، كرّسوا أوقاتهم لإنشاء الشعر الحسيني الذي كان يقتصر في مرحلته الأولى على أرجاز المقاتلين أو ما يشبهها ، ثم تطور فصار يشتمل على معاني الرثاء وإبراز فضائل آل البيت وكراماتهم ، وأقيمت تجمعات مقصودة لإحياء ذكرى أبي عبدالله يستدعى فيها النائح أو النائحة فينشدون الشعر ويعرضون السيرة ، كل بطريقته الخاصة[٣] ، واعتاد الناس على إغلاق المتاجر وتعطيل الأسواق والخروج يوم العاشر من المحرم في مآتم ينوح فيها المشاركون ، كذلك اعتادت النساء على الخروج من المنازل مسودات الوجوه ناشرات الشعور يدرن في البلد بالنوائح ويلطمن وجوههن . وأول هذا الأمر كان في أواسط العصر العباسي في عهد معزّ الدولة البويهي عام ٣٥٢ هـ /٩٦٣ م / . وكان للخلفاء الفاطميين عناية خاصة بليلة أول المحرم من كل عام . أما يوم العاشر فكانوا يتخذونه يوم حزن وأسى ، تتعطل فيه الأسواق ويقام سماط الحزن . وكانوا يخرجون في المآتم ومعهم

---

(١) جعفر بن محمد القمي ـ م .ن ـ باب ٣٣/ص ١٠٤ ـ ١٠٦ .

(٢) محمد بن علي بن شهر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ ج ٤/ص ٨٦ .

(٣) محمد مهدي شمس الدين ـ ثورة الحسين ـ بيروت ـ الدار الإسلامية ـ ط . أولى ١٩٨٠ م ـ ص ٢٧٥ ـ ٢٨٤

وزراؤهم وقضاتهم حسب أصول مبسّطة[1] . ويبدو مما ورد أن المدة الزمنية لأعمال المأتم قد اتسعت عما كانت عليه بعد مصرع الحسين مباشرة ، وصارت تقام على مدة عشرة أيام متتالية .

وإذا كان بإمكاننا حصر كل ما ذكرناه في المدة الواقعة بين مصرع الحسين سنة ٦١ هـ / ٦٨٠ م وبين سقوط بغداد في يد هولاكو المغولي عام ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م/ فإن تحولات جديدة قد طرأت على المآتم الحسينية منذ ذلك التاريخ وحتى مطلع القرن العشرين . فقد غدت أكثر تنظيماً وتركيزاً وأقل اتّساعاً ، وخاصة بعد زوال الدولة الفاطمية واستيلاء الأيوبيّين على الحكم ، وسيطرة الأتراك العثمانيين على المشرق العربي ، فقد انحصر النشاط الحسيني في العراق ، وازدهرت المآتم في إيران بعد استيلاء الصفويين على الحكم ، واتّسعت حركة التشيع وازدهرت نشاطاته . وغدا اللطم في تلك المدة عنصراً أساسياً في بعض المآتم الحسينية في العراق وإيران ، ورافق هذا اللطم شعر مرقع بالعامية والفصحى ، وبعد أن كانت لغة المآتم هادئة في مراحلها الأولى ، غدت في المرحلة الثانية مثيرة للعواطف والأحاسيس ، وأصبح السجع سمة ثابتة في أساليب الكتابة آنذاك[2] .

وفي العصر الحديث أتاحت الحرية الدينية فرصة ذهبية لانتشار المآتم الحسينية في جبل عامل ، فتكثفت احتفالات عاشوراء وتعدّدت مناسبات إقامتها كل عام، وأصبح مجلس التعزية محاضرة فكرية أدبية تربوية اجتماعية سياسية . إذ لم يعد سرد المأساة مادة المأتم فقط ، بل انتقلت الخطبة من الأفق الخاص الذي ينفرد بذكر ما جرى على الحسين وآل بيته فقط ، إلى الأفق العام ، لتشمل قضايا الشعب وأموره ومشاكله ، وأوضاع الإسلام والمسلمين والعالم ، ثم التخلص في نهاية المجلس إلى واقعة كربلاء وربطها بجانب من جوانب الحديث .

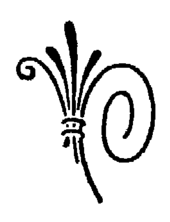
---

(١) المقريزي ـ الخطط المقريزية ـ ج ٢ ـ ص ٣٨٩و ٣٩٠ .
وابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ـ ج ٨/ص ٥٤٩ .

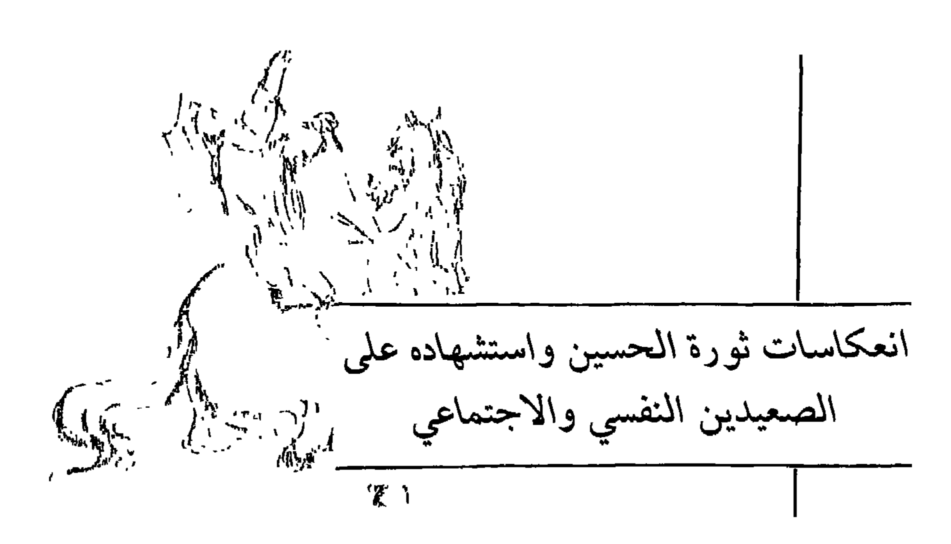
(٢) ابن نما الحلي ـ مثير الأحزان ـ النجف ـ منشورات المطبعة الحيدرية ـ ١٩٥٠ م ـ ص ٤١ .

وبناء على ما تقدم ، صار خطباء المجالس الحسينية مجبرين على إتقان حفظ السيرة الحسينية بكل فصولها ومراحلها ، والتثقف بعلوم الإسلام والتدرب على الإلقاء الجيد والتعبير السليم ، كيما يستطيعوا استمالة الجماهير وكسب استحسانهم وإثارة مشاعرهم وعواطفهم ، ولذلك تختلف المستويات الثقافية والدينية للقراء ، ففي حين تسمع قارئاً يخلب الأسماع بصوته الجذاب ومنطقه السليم وعلومه الواسعة وأسلوبه الممتع الواقعي ، تصادف قارئاً آخر ضحل الثقافة محدود الاطلاع فاسد النطق والتعبير .

ولقد أغنت تعقيدات العصر الحديث ـ وما تواجهه المجتمعات البشرية من ظلم واستبداد ، وما يعانيه اللبنانيون عامة والعامليّون خاصة من العدو الصهيوني ـ مادة المآتم الحسينية ، فتوسعت آفاقها وتنوعت أفكارها .







انعكاسات ثورة الحسين واستشهاده على الصعيدين النفسي والاجتماعي

عاشوراء في اللغة هي العاشر من شهر المحـرم[1] . ويعود تـاريخ هـذه التسمية إلى العصر الجاهلي . وقد اكتسبت صفتها الدينية منذ تلك الأيام ، إذ اعتبر العاشر من المحرم موعداً لصيام قريش، ثم أقر الرسول هذا اليوم في قدسيّته وصيامه ، حتى كان شهر رمضان المبارك فنسخ صيام عاشوراء[2] وأقرّ صيام هذا الشهر عملاً بأحكام القرآن الكريم . ولم تعد لذلك اليوم أهميته الخاصة حتى كانت معركة كربلاء ، فعاد لعاشوراء طابعها الديني ، وأضحت منذ ذلك الحين تاريخاً مشرقاً تضيئـه الشهادة والشهـداء ، حافـلاً بشتى صور العـظمة الفـريدة والبطولة الإنسانية الخلاقة .

ولقـد حملت هـذه الكلمـة الصغيـرة مـع مـرور الـزمن كثيـراً من القيم والمبادىء . إذ أضاءت لكل مناضـل حيّ مخلص طريق الفـداء ، فرسمت لـه السبـل وعبدت الـدروب وأوضحت المسالـك ، وكشفت له عن أسمى معـاني الإبـاء وإنكار الـذات والصبر على المكـاره ومواجهـة الباطـل ومقارعـة الكفـر والضلال .

ولم تكتسب عاشوراء صفتها الخالدة إلا من وهج دم الحسين ، فأصبحت

(١) ابن منظور ـ لسان العرب ـ م ٤/ص ٥٦٩ .

(٢) صدر الدين شرف الدين ـ مجلة النهج ـ صور ١٩٦٢ م ـ ج ٦ و ٧ ـ ص ٧٥ .

وإياه نسيجاً واحداً واسمان لمعنى واحد ، لن ينفصلا أبداً ولن يفترقا ما دامت السماء والأرض ، لأنهما توحدا في دائرة الزمن الكلي . إنهما قصة النضال المشروع ضد البربرية والطغيان . فلو لم يكن الحسين لما كانت عاشوراء . وباستشهاده أصبح لها ذلك الدوي الهائل ، وصارت ذات معنى لا يحاط وصفه .

وكربلاء لم تكن شيئاً ذا أهمية قبل ثورة الحسين ،وباستشهاده تقدّس تربها ، وذاع صيتها وكثر عمارها وساكنوها ، وازداد روادها وزائروها ، وعمرت أسواقها ، وأصبحت محجة مئات الملايين من أبناء الجنس البشري .

وما من ثورة ضد الظلم والعبودية إلا وكان صوت الحسين حاديها وباعثها . لقد استلهم الأحرار في كل مكان من كربلاء الفداء والإباء .

ولن يحل الأمن والسلام في العالم ، ولن تسود روح الحق والمساواة ، إلا إذا انتصرت القيم العظيمة التي رفع لواءها الحسين في كربلاء ، حيث إن ثورته لم تكن عرضيّة عابرة ، إنما كانت للتاريخ كله ، ومن أجل الأجيال بأسرها . وهي تؤكد لنا يوماً بعد يوم أن كل أمة يخلو تاريخها وضميرها ووجدانها من عاشوراء ليست أمة نابضة حيّة .

إن عاشوراء تظاهرة صارخة ضد كل ظلم وطغيان يمارس بحق الشعوب وحرياتها . وفي عصر الأزمة اللبنانية قوي الشعور بها وازداد زخمه ، إن كوننا على بعد أمتار من العدو الصهيوني ومن يلوذ به يجعلنا نتمسك أكثر بمبادىء وقيم الإمام الحسين ، ولا نجد وسيلة ناجعة للتعبير إلاّ بها .

وفي جبل عامل مقصد عشاق السحر والطبيعة والأدب والشعر والدين والكفاح يعيش أبو عبدالله قلباً وقالباً . ويسري في جزئيات الدم وذرات التراب . إنه الرمز الذي يتجدد باستمرار . إني لا أزال أذكر يوم انهال ممتشقو السيوف على شاحنة إسرائيلية ملأى بالجنود الذين تحدوا مشاعر المحتفلين بذكرى عاشوراء عام ١٩٨٤ م ، أية قوة خلقت آنذاك ، كان الجنود يفّرون

كالأغنام ، يختبئون وراء الأشجار وخلف الصخور ، جماهير عاشوراء كانت في مواجهة قوى الشيطان ، فالجنوب ساحة كربلائية تشاهد فيها صور البطولة الحسينية .

ولقد أضحى لكلمة « حسين » غير معناها اللغوي ، أصبحت تحمل ثقلاً معنوياً خالصاً يجسد الطهر والفضيلة والإباء ، وما من منزل عاملي إلا وفيه ذلك الاسم الذي ارتسم بحروفه في كل قلب .

وعاشوراء دخلت صميم احتفالاتنا الدينية ؛ فكل مناسبة وفاتحة تقرأ فيها السيرة الحسينية ، وكأن أي احتفال لا يقوم بدونها . إنها المادة الفضلى في نطاق المناسبات .

لذلك يعيش العامليون مع الحسين باستمرار ، حضوراً شبه كلي في ليالي عاشوراء ونهاراتها ، احتفالات النوادي الحسينية ، القراءات المنزلية ، والمسيرات اليومية، والمحاضرات الفكرية ، والأمسيات الشعرية ، واللافتات المعلقة بين الأرض والسماء .

أما خلال العام ، فيعيشون مع الحسين عبر المناسبات الدينية المتنوعة ، احتفالات التأبين ، أعياد المولد النبوي الشريف ، مناسبات ولادات ووفيات الأئمة الأطهار . ليالي شهر رمضان المبارك ، وزيارات الضريح الحسيني الطاهر في كربلاء .

والعاملي منيته أن يزور قبر الحسين ويطوف حوله ويلثمه ويصلي في رحابه ، ولو يستطيع لما كان يتردد في تكرار الزيارة كل عام ، ليجد هناك ملايين الأشخاص تصلي مثله آتية من كل أصقاع العالم لتسعد بإشراقة الروح والحق في رحاب كربلاء . ولا حق لمعترض في ذلك . إن زيارة القبور سنة عند كل الشعوب .

فنحن نضع أكاليل من الزهور كل عام على نصب حجري للجندي المجهول ، وكل أمم العالم تكرم عظماءها فتبني لهم التماثيل لتصبح مع الأيام

رمزاً للكفاح الوطني .

والسوفيات يقفون «طأطئي الرؤوس أمام حفنة من رماد لينين حفظت في جدار الكرملين . والأميركيون ينحنون بإجلال وخشوع أمام ضريح جورج واشنطن مؤسس أميركا القوية ، والمهاتما غاندي لا يزال في ضمير الشعب الهندي ، ورماد جسده الذي نثر فوق نهر الغانج المقدس ما برح رمزاً للقداسة والعظمة والخلود .

إن جسد رعمسيس الذي وجد في حفريات قرب القاهرة منذ سنوات ، نقل إلى أوروبا ليحنط ويعاد إليه إشراق الوجه بعد انقضاء ألوف السنين ؟ لماذا ؟؟

ليس متخلفاً أو رجعياً ـ كما يدّعي البعض ـ من لثم قبر الحسين وصلّى وزار فيه، ولا يمكن أن نخضع هذه الأعمال لميزان التطور والتخلف، إن كثيرين ممن يفعلون ذلك يستلهمون المعاني السامية والفكر الخلاق والعزيمة المتوقدة .

إن شخصيات كثيرة لم تلعب دوراً بارزاً وأساسياً في التاريخ ، تقام لها الذكريات والاحتفالات التكريمية كل عام ، فلماذا يضيق المعارضون بهذه الحفاوة التي يستقبل بها الحسين في ذكراه . لقد كان الإمام صمام الأمان لجماهير أمته ، وموته كان صمام الأمان للإسلام والدعوة النبوية المقدسة .

إن ضريح الحسين قبلة الأنظار والقلوب ومنارة للإنسانية ، يؤمه الزائرون على مدار السنة ، بينما أضرحة قاتليه ومعارضيه يلفها النسيان والعدم ، لقد حقت على أجداثها لعنة التاريخ ، وهذا شأن كل حاكم ظالم مستهتر بحقوق الشعب ومصالح الأمة .

إن النذور التي تدخل قفص الضريح كل سنة تفوق التصورات ، ملايين الدنانير تلقى فيه لتكون أدنى ما يمكن أن يقدمه الإنسان مقابل عظمة ما قدمه الحسين .

لقد أضحى قبر الحسين ملجأ لذوي العاهات وموئلاً للضائع وملاذاً للفقير وللمظلوم ، ويحدث معظم الزائرين عن مشاهد تثير الوجدان ، فقد شفي كثير من المرضى مما هم فيه بعد ذوبان كلّي ـ ولأيام متتالية ـ في عالم صوفي إيماني .

والقاهرة تحتفل بمولد الحسين[1] وتزخر بالوافدين إلى مسجده لإحياء ذكراه في كل عام ، وفي كل يوم يتعلق بأستار المقام هناك مئات المعاقين والمنكوبين نفسياً وجسدياً ، تتسمر عيونهم في مساحة صغيرة يرون من خلالها باب الفرج والنجاة .

إن مشهد السيدة زينب في القاهرة تشد إليه الرحال ، وكأنه الكعبة يقصده الألوف من فقراء الريف والحضر من النساء والرجال ، من المرضى وأصحاب الحاجات ، من المغلوبين على أمرهم ، والذين سدت في وجوههم الأبواب ، وهم يهتفون لها : يا أم العواجز ، يا أم هاشم ، يضعون أيديهم على شباك ضريح السيدة وهم يهمسون في أذن أم العواجز ، وقد تمثلت لهم بشراً سوياً ، يسمع ويتنفس ويمد راحتيه[2] .

وفي مشهدها بدمشق تشاهد على مر الأيام أعداد لا تحصى من الزائرين والمرضى وذوي العاهات ، يعانقون قفص الضريح ودموع الإيمان والرجاء تقفز من بين المحاجر ، لماذا يتعلق هؤلاء بضريح السيدة زينب ، من شتى أنحاء الأرض يفدون ليتباركوا بمكان يرون أنه جدير بتحقيق أحلامهم . لماذا نهمل الجانب النفسي في مسيرة الإنسان . إن الإيمان العميق والثقة بالنفس ربّما شكلا أكبر عامل في تحقيق النصر .

إني أذكر حادثة جرت مع رجل من بلدتنا ، فقد تعرض للطعن بالمدى وأصيب بجرح بليغ في خاصرته اليسرى تجاوز عشر المتر ، لم تنفع معه كل العقاقير ، وبقي الجرح مفتوحاً ينزف دون أن تنجح معه محاولات الأطباء المتكررة والمتواصلة ، حتى رأى هذا الرجل في منامه طيف أبي عبدالله يباركه

---

(١) عبد الرحيم فوده ـ جريدة الأخبار المصرية ـ ٢٥ أيار سنة ١٩٧٣ م .

(٢) فتحي رضوان ـ نظرة والنبي ـ جريدة الأهرام ـ تاريخ ١٩٧٢/٦/٢٣ م .

ويلمس جراحه ويهنئه بالشفاء، ولما استيقظ عند الصباح تحقق من الأمر فلم يجد مكاناً لجراح ، ولم يملك الأطباء جواباً حيال ما رأوا ، وذهلوا أيما ذهول .

ويترك كل ما ذكرناه الاستغراب في نفوس الكثيرين ، وعند آخرين السخرية والاستهزاء . وكلاهما ربما يكون غير قادر على استيعاب العوامل النفسية والإيمانية والإرادية في حياة الإنسان .

ويبقى المرء عاجزاً عن تفسير كثير من ظواهر الكون ، ويبقى إيمان الناس القوي كفيلاً بتحقيق بعض آمالهم وتطلعاتهم في الحياة .

وعاشوراء أهم المناسبات وأعظمها مكانة وإثارة للجدل في نفوس العامليين . فقبل دخولها بأيام تكون الخواطر مستعدة لاستقبال هذا الحدث التاريخي الذي يطغى خلال عشرة أيام على ما عداه .

وحب الحسين وآل البيت الأطهار يكاد يستغرق معظم سكان جبل عامل ، حب يفقد بعضهم الرشد ويأخذ بهم في متاهات بعيدة عن عظمة المناسبة وجلالها ، ذلك لأن تاريخهم مشبع بالدم منذ مصرع الحسين (ع) وحتى هذه الساعة .

ولذلك فإن الاهتمام بعاشوراء والاستعداد لها بلغ الذروة في تصرفات العامليين ، مما خلق جواً من الصراع الاجتماعي والديني في جبل عامل .

إن الكثيرين كانوا يعتقدون أن الزمن كفيل بطمس معظم المعالم والتقاليد والعادات ، وكان العكس تماماً . فقد ازدادت حدتها واتسعت دائرتها وكثر أنصارها ، وهم كانوا يعتقدون أن صور عاشوراء جزء من تراث شعبي يسير نحو الزوال . إلا أن ظنهم خاب ، وبقيت عاشوراء الحدث الذي لم يخضع لمقاييس التحول والاندثار .

إنني مازلت أذكر حادثة جرت لرجل دين حاول منع التطبير ، إذ شهرت عليه السيوف لما بدا أنه مصمم على رأيه . لماذا تذهب محاولات بعض رجال الدين الإصلاحية التوجيهية البناءة صيحة في واد . وكلما أمعنوا في الحث عليها

كلما ازدادت نسبة الضاربين ، لقد تجاوز عددهم في مدينة النبطية وحدها ألف إنسـان ، إنه رقم يثيـر الذهـول ، وهذا الأمـر عائـد إلى الغيرة والمحـاكـاة من جانب ، ونتيجة لعادات موروثة تنمو في مشاعر الصغار فيشبون عليها عبر الأيام من جـانب آخر ، ومن جـانب ثالث تعتبـر مظهـراً من مـظاهـر عـرض الـذات والتعالي ، وأخيراً يراها البعض نابعة من إيمان عميق وقناعة ذاتية .

وفي هذا الإطار تبودلت آراء لكبح جماح التطبير وتجييره لمصلحة الأمة ، ومن ذلك :

التبـرع بالـدم لمستشفيات الجنـوب التي تـداوي الجـرحى والمصـابين مجانـاً .

إنشـاء مستوصف للدم في كل بلدة يجري فيها التطبير ، فيقدم الراغبون دمهم بدل هدره سدى .

إنشاء بنك للدم في جبل عامل ، يدخر فيه هذا السائل الأساسي لصـون حياة أبنائنا المعرّضين كل لحظة لشتى ضروب المفاجـآت والإصابـات في ظل الظروف القاهرة العصيبة .

التصـدق بالـدم يـوم العـاشـر وتقـديم فئـاتـه إلى المؤسسـات الصحيـة الاجتماعية التي تقوم في مدننا وقرانا .

إلا أنني أرى أن التبرع بالدم يوم العاشر يجب ألا يكون جزافاً وارتجالياً وعشوائياً . إن هذه الاقتراحات يجب أن يكون مردّها إلى لجان كربلائية مؤمنة موثوق بها اجتماعياً ودينياً وأخلاقياً وإسلامياً ، بحيث يؤول التصدق بالـدم إلى أيـديها الأمينـة فتشرف عليـه وتنظمـه وتصرفـه عند الحـاجة إليـه وفي الوجهـة الصحيحة التي ترضي الله .

ولكن من هـو على استعداد للقبـول بذلـك وتنفيذه وإخـراجـه إلى حيـز الواقع ؟

ويرد معظم الضاربين :

إنهـا أفكار تميت الشعـور النفسي بعاشـوراء ، فـالـذكـرى لا تتعمق في الوجدان إلا من خلال الممارسات المادية ، والإيمان عند كثيرين لا يقـوى إلا من خلال المعاناة التي ترفع بالانفعـال النفسي إلى الذروة ، إذ يفقـد الضارب بالسيف أعصابه في حومة عمل ينسى معه الدنيا ومن عليها . ثم يسألون : مـا الـذي يدفـع الضارب بـالسيف إلى مـوقف يبلغ حـدّ الجنـون ، لا تنفـع معـه محاولات الصادّين والمانعين ، فيهوي بالسيف على رأسه الضربة تلو الضـربة وهو يصيح : حيدر . . حيدر . . وكأنه يستعيـر العزيمـة والقوة من علي فتؤتى له ؟

ما الذي يشفي جرحى الرؤوس سريعاً بعد انهيار ونزف دم غزير ؟ أليس الإيمـان المتوقـد والعزيمـة التي لا تعـرف الضعف ، والتي تبلغ ذروتهـا حيث تقضي على كل وهن في البدن وخنوع في النفس فيتجدد الدم ليصبح أكثر صفاء وقوة ؟

وإذا كان شق الرؤوس بالموسى وبالسيوف ، واللطم بالسلاسل الحديدية قد لاقى تأييداً وتشجيعاً من فريق ، فقد واجه فريق آخر هذه الأمور بالاستنكار والنقد اللاذع . والذي استرعى انتباهي منذ مطلع الثمانينات خروج النساء في المواكب وقد ضربن رؤوسهن بالسيوف ، وهذا شيء لم يحدث من قبل ، وقد وقف بعض رجال الدين في وجه هذه الظاهرة وأمروا بمنعها . ولعل السبب في ازدياد هذه النزعات يعـود إلى ما يتعـرض له الجنـوبي في هذه الأيـام من آلام ومحن ، تنعكس سلباً على تصرفاته في عاشوراء ، فيجدها متنفسه الوحيد مما يثقله ويعانيه .

ومهمـا يكن فإن هـذه التصرفـات لا تخدم كثيـراً قضية الحسين وذكـرى عاشوراء ، إن المهم قبل كل شيء أن نلتزم قيم الإمام ومبادئه ، ونعمل بوحي سيرته السمحاء وتعاليمـه الدينيـة ، وأن نكون أوفيـاء له فنبـرز إلى الأمم كافـة بالدليل العقلي والمنطقي والديني عظمة هذه الشخصية ومكانتها .

أما من جهة المسيرات الحسينية ، فقد جرت محاولات متكررة لإقـامتها

صامتة يختفي فيها اللطم والندب وتزول الشعارات والهتافات ، وعـرضت آراء أخرى ترى الاقتصار على حفل خطابي في اليوم العـاشر فقط . ولم تجـدِ هذه المحاولات فتيلاً . أفكار متنوعة وكثيرة يتناولها بعض الناس . إلا أنها سرعان ما تنهار لأنها تفقد القاعدة الشعبية التي تفرض مسار أي اتجاه .

وبناء على ما تقدم ، يعتبر معارضو تلك الظواهر الاجتماعية فريقين :

- فريق يدعو إلى الإقلاع عن تقاليد اللطم والضـرب والتطبيـر ، وينصح بممـارسـات مفيـدة تتمشى مع عـظمـة الـذكـرى ، وتسهم في تـطور الكيـان الإنساني .

- فريق آخر يرفض مجرد الحديث عن هذه التقاليد ، ولا يعتـرف بها ولا يقرها ، نظراً لسطحيتها وهامشيتها كما يرى ، وأفراده لا يعيـرون عاشـوراء أي اهتمام . وبين هذا وذاك يخاف الآخرون على الذكرى من أن تتحول إلى نمط جامد ويتلاشى وهجها مع الزمن .

ولا بد من الإشارة في معرض حديثنا عن التكوين الاجتماعي والتنظيمي لذكرى عاشوراء ، وعن مختلف الاتجاهات والآراء حولها ، إلى أن كثـراً ممن يضربون رؤوسهم بالسيوف والمدى ، وأكتافهم بالسلاسل الحديدية ، ويلبسون الأكفان ، ويشاركون مشاركة فعالة في مواكب الحداد والأناشيد الحماسية ، هم من معـاقري الخمـرة ، ومتلبسي الفجور ، والمنكبّين على طـاولات القمـار ، والناطقين بالكفر والمنحرفين عن قيم الدين .

وكثيـرون ممن يعتلون منبر أبي عبـدالله ويشيدون ببـطولته ويـدعون إلى تعاليمه ، ويعظون الناس ويقدمون إليهم النصـائح ، هم أبعـد الناس عن خط الحسين ونهجـه . هؤلاء وأولئـك علة العلل في مجتمعنـا ، لأنهم صـورة عن الزيف والدجل الاجتماعي .

إن وجه الحسين الناصع المؤمن لا يبدو لكثيرين . إنهم يسمعون تعاليمه وينسونها في نفس اللحظة ، لأنهم يفتقرون إلى القاعدة الإيمانية الصافية التي

تحكم تصرفات الإنسان ، وتحد من جموحه اللاإنساني ، وما حضورهم مجالس الحسين إلا للتفكه والبلبلة وصرف الوقت بالتشويش واللامبالاة .

صورة الاحتفالات وأشكالها

١ - في قرى جبل عامل: ينتظر العامليون موسم عاشوراء بفارغ الصبر، إنه موسم البذل عن روح الحسين ، والعطاء لوجه الله وإيفاء النذور ، ودفع المستطاع للنوادي الحسينية وبيوت الله ، فكل شيء يهون في سبيل الحسين وترخص له الأرواح ، وهذه الأموال تذهب في خدمة النادي وتأثيثه وشراء لوازمه ودعم المشاريع الدينية والإنسانية، والبذل في عاشوراء يدفع البلاء ويكشف الضر ويحقق الأمنيات ويفرج الأزمات كما يرى الكثيرون، وتدارُ في لياليها أكؤس الشاي وشراب الورد على الحاضرين ، وتوزع راحة الحلقوم وأشكال متعددة من الحلويات . وتطهى الهريسة في معظم منازل القرى والمدن فيتبادلها الناس ، ويقدم الخبز والكعك ، وتوزع الحاجيات على الفقراء .

وبعض العامليين يتضايقون ممن يستمع إلى الأغاني أو يستعمل جهاز التلفزة، وتخيط النساء الثياب السوداء ويمتنعن عن استعمال المساحيق ، ويتشحن بالمناديل ، ويختصرن من أعمالهن البيتية .

وعندما يشرب العاملي يذكر الحسين ، حيث إنه قضى عطشاناً على شط الفرات .

وعاشوراء مناسبة تجمع بين من تفرقوا ، وكثيراً ما تؤلف بين قلوب تباعدت فعادت واجتمعت على الإيمان ، إنها تصويت جماعي على الوفاء لتعاليم الحسين .

والأطفال العامليون يسبقون الرجال إلى الاحتفاء بالذكرى . إن الطفل الذي تتفتح عيناه على مشاهد عاشوراء تصبح بالنسبة له مع الزمن حدثاً ينتظره بفارغ الصبر .

إن الأطفال الصغار يتجمعون بصورة تلقائية عصر كل يوم ويطوفون في الشوارع وفي الأزقة مرددين هاتفين حاملين رايات خضراء وسوداء .

إن هذا الأمر علاوة على أنه يكرس في نفوسهم ذكرى الاستشهاد ، فإنه يعوّدهم النظام ، ويشعرهم بالمسؤولية ، ويقوي فيهم الشخصية ، ويعطيهم فرصة الاعتماد على النفس .

وهكذا تقام على مدى الثلث الأول من محرم كل عام احتفالات عاشوراء ومجالس التعزية في النهار وفي الليل ، على امتداد جبل عامل كله ، في المنازل والنوادي الحسينية وبيوت الله ، وتضيء المصابيح الكهربائية المتعددة الألوان مداخل القرى والمدن وشوارعها ، ونواديها الحسينية التي تزدحم باليافطات السوداء المطرزة بآيات قرآنية وعبارات كربلائية حسينية .

ومنذ اليوم الأول يظهر بوضوح انهماك العامليين بهذا الموسم العظيم ، فيتجمع الرجال والشباب والأطفال عصر كل يوم في باحات الحسينيات ، ومنها ينطلقون في مواكب اللطم والحداء ، حاملين الرايات والأعلام السوداء والخضراء ، مرددين شعراً مرقعاً بالعامية والفصحى ، وينمو حجم المواكب يوماً بعد يوم ،وتشارك فيها النساء بعد أن يلبسن ثياب الحداد ويعصبن رؤوسهن بالقماش الأسود . وبعد أن يطوف المشاركون في المواكب مدة من الزمن عبر الأزقة والشوارع يعودون عند المساء إلى ساحات النوادي ، وصدور بعضهم عارية ، ففريق يلطم باليدين ، وآخر بالسلاسل الحديدية ، ثم يتحلقون جميعاً حول المذياع فيرتل أحدهم وهم يرددون بأصوات حماسية عالية ، ثم ينضمون إلى المجتمعين في النوادي الحسينية للاستماع إلى مأتم الحسين ، والذي يقوم بتأديته قراء متخصصون لهذه الغاية ، فيتحدث كل قارىء في القضايا العامة أولاً ، وينهي المجلس بسرد مقتل أحد أصحاب الحسين وآله ، بصوت متهدج حزين يثير صياح الحاضرين وتكبيراتهم .

وفي ليالي عاشوراء ، يفتتح رجال الدين الاحتفالات ، فيلقون مواعظ دينية اجتماعية تعالج قضايا الإنسان ومشاكل حياته . وتزداد نسبة حضور المأتم

الحسيني يوماً بعد يوم حتى تصل إلى الذروة في الليلة العاشرة ، فتغص قاعات النوادي وساحاتها ومداخلها ببحر من البشر .

والمنبر الحسيني في تلك الليالي أرض خصبة لنمو الميول الدفينة في طاقات الشباب ، فهم يتبارون عليه أمام الجمهور ، ويسهمون بنتاجهم الأدبي والشعري في إحياء الذكرى ، فهو متنفسهم مما يثقلهم من وطأة الأحداث وجسامة الأوضاع .

علاوة على هذه الأمور ، تقام خلال النهار في المنازل مجالس التعزية ، يتولاها قراء المجالس الليلية أنفسهم معظم الأحيان ، حيث يعرضون على مدى نصف ساعة جانباً من مأساة كربلاء ، وينتهي طواف القراء مع غروب الشمس .

عصر اليوم الثامن يقام عرس القاسم بن الحسن ، وفي اليوم التاسع تقيم قرى كثيرة علاوة على مدينة النبطية مواكب الهيئة ، وهي مسيرة رمزية تتخللها مظاهر الحداء واللطم المنظمة ، وعرض لمنظر السبايا ، ومشاهد الحسين وآل بيته وفرق الأعلام والكشافة .

صبيحة اليوم العاشر ، يجتمع الناس باكراً في بيوت الله والنوادي الحسينية ، حيث يستمعون إلى قراءة السيرة بكاملها ، ثم يخرجون في مواكب حزينة تتحول في بعض القرى ـ كحبوش وكفررمان وجباع والنبطية الفوقا والغازية وكفرتبنيت وغيرها ـ إلى حلقات للتطبير ، تضم ألوف الشباب الذين يشقون رؤوسهم ثم ينطلقون عبر الأزقة صائحين : حيدر . . والدم يتدفق كالينبوع .

وأخيراً يلتقي سكان القرى على بيدر النبطية ليشاهدوا تمثيل السيرة على مسرح في الهواء الطلق ، في الوقت الذي يجري فيه تمثيلها على بيادر كفررمان والغازية وجباع ، علماً أنها متوقفة في الوقت الراهن هناك ، نظراً للأوضاع الأمنية السائدة. وتبقى النبطية واحتفالاتها ومسرحها محط الأنظار. لذلك لا بد من الإشارة إلى بعض مظاهر التعزية الكربلائية فيها .

٢ ـ في مدينة النبطية : تستيقظ مدينة النبطية في اليوم الأول من محرم كل عام على أجواء استثنائية ، فدور السينما مقفلة الأبـواب ، والمقاهي خـالية من روادها ، الشارع الرئيسي والشوارع الداخلية تعلوها لافتات سوداء مطرزة بآيات قرآنية وعبارات كربلائية معبرة ، مكبرات الصوت وآلات التسجيل في كل مكان تبث مقاطع من السيرة ، قراء من خارج لبنان يلقون عصا الترحال في النبـطية ليحيوا مجالس الحسين (ع) .

عصر الليلة الأولى وفي الساحة العامة يتوافـد جمع كبيـر من الناس ومن شتى فئات الأعمار ، قسم منهم جاء متفرجاً ، والآخرون ينتظمون في صفـوف ثم يطوفون في أنحاء المدينة وهم يلطمون بـالأيدي وبـالسلاسـل الحديـدية ، يتقدمهم غلمان يحملون الرايات ، وأمامهم شاب يطلق صرخات حزينة ، وهم يـرددون ما يقـولـه من شعـارات ، ويتنـاوب على مسؤوليـة الصفـوف وتـرتيـل (النـدبيات) أو الأناشيد عدة أشخاص . هـذه المسيرات تشـاهد نفسهـا حتى عصر اليوم الرابع . في اليوم الخامس تأخذ احتفالات اللطم والندب شكلاً جديداً يتمثل في جنازة رمزية يحملها مجموعة من المشاركين في الموكب ، ويتقدمها عدا اللافتات السوداء والأعلام المتعددة حصـان أبيض مغطى بقمـاش مصبوغ بالدم .

تتوحد وتتشابه ـ في الليلتين السادسة والسابعة ـ مشاهد السيـرة ، موكب جنـائزي يتقـدمه حصـانان مجللان بثيـاب حمـراء ، يتبعـه جمهـور واسـع من المشاركين، يندب فريق منهم بهدوء ويطلقون أناشيد حماسية متعددة المعاني، في الوقت الذي يغرق فيه فريق آخر في لطم عنيف بالسلاسل الحديدية .

عصـر اليوم الثـامن ، يزداد حجم المـوكب الحسيني ، مسيرة جنـائزيـة تجوب الأسواق ، يتقدمها حصانان وتابوت خشبي مغطى بقماش أسود ، يحمله بعض الأشخـاص ، جمهور غفيـر من الرجـال والنساء المعصبـات بالمنـاديـل السوداء ، فرق الكشافة بلبـاسها الجميـل تحيط بجوانب المـوكب الذي يمثـل جنازة القاسم بن الحسن بن علي (ع) والمعلوم أن فرق الكشافة تشارك وتساهم

في احتفالات عاشوراء على امتداد أيامها . والنساء المتشحات بالسواد واللواتي يشاركن في معظم المواكب يمثّلن سبايا الطف .

منذ منتصف نهار اليوم التاسع تخرج النبطية عن بكرة أبيها للمشاركة والمشاهدة ، ويتوافد إليها جمهور عريض من القرى المجاورة لرؤية هيئة المسيرة الحسينية ، التي تنظم أشكالها على بيدر المدينة ، حيث ينطلق منه موكب من ألوف الرجال والنساء والأطفال ، مئات الفتيات يسرن بصفوف طويلة وهن يلوحن بالمناديل السوداء ، خمسة أحصنة تعلوها عمائم خضراء ، ويضع مئات من الشباب والرجال والأطفال يلوحون بالسيوف ، هذه الحشود البشرية الهائلة تجوب شوارع النبطية ، وأناشيد اللطم والندب تلتقي مع صيحات المشاهدين الذين تغص بهم أرصفة الشوارع وسطوح المنازل ، ثم يتوجه الجميع نحو النبطية الفوقا ، وهي قرية لا تبعد أكثر من ميلين عن مدينة النبطية ، وعلى مشارفها يلتقي الموكب بعدد كبير من المستقبلين ، ثم يسيرون معاً حتى حسينية البلدة ، وفي قلبها يغرقون في لطم وندب عنيفين ، ومع قرب حلول المساء يعود الموكب إلى نقطة انطلاقه ، وتعود مع وصولهم مواكب الأيام السابقة ، الحشد البشري والحصانان وحاملو الرايات وفرق الندب واللطم والكشافون .

في اليوم العاشر آخر أيام عاشوراء ، ومنذ الساعة السادسة صباحاً . تغص حسينية النبطية بالوافدين الذين جلسوا يستمعون إلى المقرىء وهو يقص على مدى ثلاث ساعات سيرة كربلاء كلها .

وما أن تبلغ الساعة العاشرة حتى يكون عشرات الألوف من الناس قد غص بهم كل مكان ، ساحة التمثيل القديمة (البيدر) ، شرفات المنازل وسطوحها ونوافذها ، أعمدة الكهرباء والهاتف ، رؤوس الأشجار العالية ، في حين يتخذ رجال الدين والأدباء والشعراء وبعض السفراء الأجانب وكبار موظفي الدولة حسينية المدينة وبعض المنازل المتقدمة مجالس للمشاهدة .

في الساعة الحادية عشرة وبعد أن تنتهي قراءة السيرة يبدأ تمثيل واقعة

كربلاء على مسرح مرتفع قليلاً عن الأرض في الهواء الطلق يقع على مرمى حجر من الحسينية ، تزينه لوحة تمثل الصحراء والنخيل .

يستمر التمثيل ساعة من الزمن ، تجري خلالها المبارزة بين أنصار الحسين ذوي العباءات السوداء، وبين أنصار يزيد ذوي العباءات الحمراء، ومع الإعلان عن استشهاد شبيه الحسين ، يشق ألوف الرجال والأطفال رؤوسهم بالموسى وبالسيوف ، وينطلقون من باحة النادي الحسيني في مواكب منتظمة ، وهم يلطمون رؤوسهم ، والدم يجري بغزارة ، وفرق الكشافة وسيارات الإسعاف المرافقة تنقل من يغشى عليه إلى الحسينية ، فيعالج على الفور على أيدي فريق طبي جهّز لهذه المناسبة .

ولقد أدخل الفرس مشاهد التمثيل هذه في الربع الأول من هذا القرن بواسطة المواطن الفارسي (إبراهيم ميرزا) الذي كان يسكن مدينة النبطية آنذاك . وقد عرض فريدريك معتوق أحد أساتذة الجامعة اللبنانية لمشاهد التمثيل بالتفصيل في كتاب له بالفرنسية (مشاهد عاشوراء في النبطية)[1] .

(1) **Frederic Maatouk - la mort de l'imam hussein au Nabatieh - Beyrouth - imp catho-**





أصـداء معركـة كربـلاء
على الصعيد الأدبي

على صعيد النثر :

ألهبت عاشوراء المشاعر والأحاسيس ، وفجرت العبقريات ، وخلقت أدباً غنياً بالحزن والدموع والبطولـة والإباء ، وأحـدثت حركـة تجديـدية في معـاني الشعر وصوره وأخيلته وأساليبه، وهي موسم ثقـافي عظيم ، يتبـارى فيه الكتـاب والأدباء والمؤرخون والشعراء من أنحاء العالم الإسلامي كافة ، فيشيدون برجل هز الدنيا، وأحدث ثورة عارمة يطغى صداها على كل حدث مهما عظم شأنه، وتضحي صفحات الجرائد والمجلات ميداناً خصباً لنشر الأدب الكربلائي .

وقد حفظ لنا التاريخ مؤلفات وقصائـد حول هـذه المناسبـة ، عبرت عن مدى ما تركته عاشوراء من أثر بالغ الأهمية على الأدب بشكل عام والشعر بنوع خاص . فعلاوة على كتب التاريخ الكبرى التي أشارت إلى السيرة بالتفصيل ، وتحدثت عن التاريخ الإسلامي منذ النبوة وحتى تاريخ وفاة كل مؤلف[1] ، نجد

---

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري — متوفى عام ٢٧٦ هـ/٨٩٠م
الأخبار الطوال لابن داود الدينوري . — متوفى عام ٢٨١هـ/٨٩٤م
تاريخ اليعقوبي لأحمد بن يعقوب . — متوفى عام ٢٩٤هـ/٩٠٥م
تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري . — متوفى عام ٣١٠هـ/٩٢٣م
العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي . — متوفى عام ٣٢٧هـ/٩٣٩م
مروج الذهب للمسعودي . — متوفى عام ٣٤٦هـ/٩٥٧م

كتباً خاصة بالمصرع ، ألفت لقرّاء المـآتم الحسينية كي يهتـدوا بها ويستنيـروا بأفكارها ، وتتضمن هذه الكتب عرضاً لمقاتل آل البيت في كـربلاء ومـا جرى عليهم بأسلوب مشبع بالحسرة والتفجع[1] .

وكتب المقاتل التي ظهرت في جبل عامل خلال هذا القرن قليلة،وأبرزها كتـاب المجالس السنيـة في مناقب ومصـائب العترة النبـويـة[2] للسيـد محسن الأمين ، وقد حاول المؤلف أن يجدد في هذا الكتاب ، بعد أن رأى ما يقع فيه خطباء المجالس وقرّاء التعزية من أخطاء تاريخية ومبالغات كثيرة بعيدة عن جوهر الذكرى وأهدافها ، فأفرد المجلد الأول من كتابه ـ وهو ما يعنينا هنا ـ للحديث عن الحسين ، وقسمـه إلى مئتين وثلاثـة وستين مجلسـاً ، حـدد فيهـا الـطرق المفضلة في قراءة السيرة بأسلوب موضوعي مقبول بعيد عن المبالغة قريب من الأفهـام ، خال من أسـاليب البديـع والبيـان التي كـانت تثقـل بهـا المجـالس السابقة .

وهناك كتاب آخـر حول مقتـل الحسين لأحمد مغنيـة[3] يسرد فيـه واقعة كربلاء بأسلوب واضح بعيد عن المبالغة ، ولقد اعتمد في ما أورده على تاريخ الأمم والملوك للطبـري ، وكـرس مغنيــة القسم الأخيــر من كتـابــه لأدب الزيارات[4] .

وحول عاشوراء وأهميتها ألف الشيـخ محمد مهـدي شمس الدين ثـلاثة كتب ، أولها ثورة الحسين : ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية[5] ، وقد قسمه

= التاريخ لابن الوردي — متوفى عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م

(١) مقاتل الطالبيين ـ أبو الفرج الأصفهاني . — متوفى عام ٣٥٦هـ/٩٦٧م
الارشاد للشيخ المفيد بن النعمان — متوفى عام٤١٣هـ/١٠٢٢م
مثير الأحزان لابن نما الحلي . — ٦٤٥هـ/١٢٤٧م

(٢) بيرت ـ دار التعارف ـ ١٩٧٨م/م ١ .

(٣) أديب وكاتب لبناني ـ ولد في قرية طير دبا ـ جنوب لبنـان ـ مارس التعليم الـديني ـ من مؤلفاتـه الجبهان سليل الشيطان ـ توفي عام ١٩٨٤ .

(٤) أحمد مغنية ـ مصرع الحسين ـ صور ـ المطبعة الحديثة ط ٢ ـ ٣١٠ صفحات .

(٥) بيروت ـ دار الأندلس ـ ٢٣٧ صفحة .

إلى ثلاثة فصول ، عرض في الفصل الأول الظروف السياسية والاجتماعية التي مهدت لعاشوراء ، فتحدث عن سياسة الخلفاء الراشدين ومواقفهم ، ويوم السقيفة وموقف عمر بن الخطاب من العطاء ، وسياسة عثمان المالية والإدارية ، فالإصلاحات التي قام بها الإمام علي على صعيد الحياة عامة ، وفي مختلف أمور الدولة الإسلامية ، ثم تحدث عن خلافة معاوية وآثارها على المجتمع الإسلامي ، وموقف الإمامين الحسن والحسين من السياسة الأموية .

أما في الفصل الثاني فقد تحدث عن الوضع النفسي والاجتماعي للناس في عهد معاوية ، وأشار إلى الميثاق الذي أبرم بينه وبين الإمام الحسن ، وإلى شخصية يزيد المنحرفة وموقف الحسين منه ، وإلى أسباب الثورة عند الحسين بن علي (ع) ولدى الثائرين .

وفي الفصل الثالث كشف شمس الدين عن الآثار الدينية والسياسية التي أحدثتها ثورة الحسين ، وعرض لانعكاساتها وتأثيرها على الوضع العام ، فأشار إلى مختلف الثورات التي قامت بعد المعركة . وقد اعتمد الشيخ شمس الدين أسلوباً واضحاً خالياً من التعقيدات البلاغية .

أما كتابه الثاني (أنصار الحسين)[1] فقد عرض أفكاره في قسمين ، تحدث في القسم الأول عن أصحاب الحسين وأسمائهم وعددهم ، وعن شهداء كربلاء من بني هاشم وأسمائهم وقبورهم ، ثم أفرد ملحقاً بالزيارات المتعلقة بهم .

أما القسم الثاني فيتحدث عن علاقة العرب والموالي بالثورة الحسينية ، ثم عن عرب الشمال وعرب الجنوب وبُعد كل منهما أو قربه من الثورة ، فالأسباب التي أخفق فيها الطالبيون ونجح العباسيون في الاستيلاء على السلطة ، وأخيراً عن دور الشباب والشيوخ في المعركة ، ودرجة الحالة الثورية في الأمصار والدلالة السياسية لقطع الرؤوس . وقد ورد كل ذلك بأسلوب متسلسل واضح غلبت عليه الصبغة التاريخية .

---

(١) بيروت ـ دار الفكر ـ ط . أولى سنة ١٩٧٥ ـ ١٢٦ صفحة .

وكتـاب شمس الـدين[1] الأخيـر هـو (ثـورة الحسين في الـوجـدان الشعبي)[2]، وقد قسمه إلى خمسة فصول، تحدث في الفصل الأول عن مواقف القيادات الإسلامية عشية الثورة وبعدها ، وعن أسباب الثورة ودوافعها ومساربها إلى الوجدان الشعبي . وفي الفصـل الثاني أشـار إلى زيارة الحسين وتاريخـها وأهدافها ، وإلى الشعر الذي يتعلق بهـا . أما الفصـل الثالث فتحـدث فيه عن الخلفية العقيدية لأدب الرثاء الحسيني وموقف السلطات المضاد ، وعن مقاصد الشعرِ الحسيني وقيمته منذ معركة كربلاء وحتى نهاية العصر العبـاسي ، وحدد المعاني التي وردت فيه وذكـر أسماء الشعـراء . وفي الفصل الـرابع أشـار إلى المأتم الحسيني ونشأته والأدوار التي مر بها حتى وصوله إلى عصرنا الحاضر . وفي الفصل الأخير تحدث عن ظاهرة البكاء ، وأورد نصوصاً قديمة تجيـز ذلك وتحث عليه ، وقد غلب على موضوعات الكتاب الأسلوب الأدبي .

وللشيخ محمد جواد مغنية[3] كتاب (الحسين وبطلة كربلاء)[4] قسمه إلى ثلاث حلقات ، كرس الحلقة الأولى التي اسماها (المجـالس الحسينية) للحديث عن الحسين وعظمة ثورتـه ودوره وتضحيته النـادرة ، ثم ذكر أسبـاب اهتمام الشيعة بعاشوراء ، وتحـدث عن عظمـة أصحاب الحسين وتضحيـاتهم وشجاعتهم النادرة في القتال وما لاقوه من الضنك والعذاب ، ثم أشار إلى عظمة آل البيت (ع) وكـراماتهم ومسـاوىء ظـالميهم ، ورد على الـذين أخـذوا على الشيعة زيارة الأماكن المقدسة وكثرة البكاء ، ولام من انتقد خروج الحسين إلى كربلاء ، ثم تحدث عن مشهد الحسين في كربلاء فذكر موقعه ومساحته وأثـاثه وما جرى عليه عبر التاريخ من محن وتعـديات ، وفي هـذه الحلقة إشـارة إلى

---

(١) من كبار علماء الدين في لبنان - ومن الأدباء المرموقين - تلقى علومه في النجف وحاز على درجة الاجتهاد .

(٢) بيروت - الدار الإسلامية - ط. أولى سنة ١٩٨٠ م - ٣٢٤ صفحة .

(٣) من كبار رجال الدين وأغزرهم إنتاجاً وثقافة وأشدهم جرأة ، ترك ما يربو على الستين مؤلفاً ، ولد سنة ١٩٠٤ م وتوفي ١٩٧٩ م .

(٤) بيروت - دار التعارف للمطبوعات سنة ١٩٧٣ - ٢٨٦ صفحة .

خطاب الحسين للكوفيين ، وحديث عن معاوية وعن يزيد ، وأوجه الشبه بينهما ، ودراسات عن الإمام الصادق وأخلاق زين العابدين ، ومقارنة بين معركتي بدر وكربلاء ، وإشارة إلى مولد الحسين (ع) وأولاده والشهداء من أهله .

وكرس الكاتب الحلقة الثانية للحديث عن زينب بطلة كربلاء ، فذكر ولادتها والمنزل الذي نشأت فيه، ومكانتها العظيمة ، ورحلة السبي إلى الشام وموقفها في ديوان يزيد ، ثم عرض مختلف الآراء حول مكان ضريحها .

وجمعت الحلقة الثالثة مقالات لكتاب وأدباء مصريين حول زينب والحسين وآل البيت الأطهار .

الشعر في العطاء العاملي

هذا على صعيد النثر . أما الشعر في الأدب الكربلائي فهو أكثر وفرة . والسبب في ذلك أن مأساة كربلاء تمس المشاعر والأحاسيس أكثر من أي شيء ، والشعر لا ينمو ويتكاثر إلا في ظل العواطف المرهفة . وقد تركت لنا دواوين الشعراء الأقدمين قصائد رائعة في الشعر الحسيني ، ظهرت عقب مقتل الحسين بوقت قصير، ولا تزال تتدفق حتى اليوم . وتعتبر المدة الواقعة ما بين استشهاد الحسين وبين نهاية الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م ، من أخصب عصور الشعر الكربلائي ، لسبب بسيط ؛ وهو أن الأئمة في ذلك الزمن كانوا يشجعون هذا النوع من الشعر ويثيبون عليه ويكرمون قائليه . ومن هؤلاء الشعراء :

سليمان بن قتة المتوفى سنة ١٢٦ هـ/٧٤٤ م ، وقد رثى الحسين بعد مصرعه بثلاثة أيام :

وإن قتيل الطف من آل هاشم   أذل رقاب المسلمين فذلت[1]

والكميت بن زيد الأسدي المتوفى سنة ١٢٦ هـ/٧٤٤ م

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني - مقاتل الطالبيين - ص ١٢٢ .

لتسعة بالطف قد غودروا | صاروا جميعاً رهن أكفان[1]

والسيد الحميري المتوفى سنة ١٨٣ هـ/ ٧٩٩ م :

أمْرُرْ على جدث الحسين | وقل لأعظمه الزكية[2]

ومنصور النمري المتوفى سنة ١٩٠ هـ/٨٠٦ م :

نفسي فداء الحسين حين غدا | إلى المنايا غدو لا قافل[3]

ودعبل الخزاعي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ/٨٦٠ م :

نفوس لدى النهرين من أرض كربلا | معرسهم فيها بشط فرات[4]

وأبو القاسم الصنوبري المتوفى عام ٣٣٤ هـ/٩٤٦ م :

ذكر يوم الحسين بالطف أودى | بصماخي فلم يعد لي صماخا[5]
منعوه ماء الفرات وظلوا | يتعاطونه زلالاً نقاخا

والزاهي المتوفى سنة ٣٥٢ هـ/٩٦٤ م :

لست أنسى الحسين في كربلاء | وهو ظام بين الأعادي وحيد[6]
ساجد يلثم الثرى وعليه | قضب الهند ركع وسجود

وأبو فراس الحمداني المتوفى سنة ٣٥٧ هـ/٩٦٩ م حيث يقول :

يدعوهم اسقوني فعوّض بالقنا | من شرب عذب الماء ما أرداه[7]
واحتز رأس طالما من حجره | أدنته كفا جده ويداه

---

(١) عبد الحسين الأميني ـ الغدير ـ بيروت ـ دار الكتاب العربي ـ ١٩٦٧ م ـ م ٢/ص ٢٥٢ .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني ـ الأغاني ـ بيروت ـ دار الثقافة ١٩٨٣ م ـ م ٧/ص ٢٣٤ .
(٣) أبو الفرج الأصفهاني ـ م . ن ص ٥٢٢ .
(٤) عبد الحسين الأميني ـ الغدير ـ م ٢/ص ٣٥٣ .
(٥) عبد الحسين الأميني ـ م . ن م ٣/ص ٣٦٨ .
(٦) م . ن ـ م ٣/ص ٣٩٨ .
(٧) الدر النضيد في مراثي السبط التشهيد ـ دمشق ـ مطبعة الإتقان ١٩٤٦ م ـ ص ٣٤١ .

والشريف الرضي المتوفى عام ٤٠٦ هـ/١٠١٦ م :

يوم عاشوراء الذي لا أعان الصحب فيه ولا أجار القتيل[1]
يا بن بنت الرسول ضيعت العهد رجال والحافظون قليل

وعلاء الدين الحلي المتوفى عام ٧٨٦ هـ/١٣٨٤ م في قوله :[2]

فيا يوم عاشوراء حسبك أنك المشوم وإن طال المدى من دهورها
وما أنسى لا أنسى الحسين مجاهداً بنفس خلت من خلها وعشيرها

وللشاعر العراقي الراحل عبد المنعم الفرطوسي المتوفى عام ١٩٨٦ ملحمة شعرية في أهل البيت تقع في خمسة وعشرين ألف بيت ، بسبعة أجزاء ، وقد كرس الشاعر الجزء الثالث للحديث عن الحسين ومعركة كربلاء[3] .

هذا غيض من فيض من ذلك الشعر الكربلائي الذي يضيق عنه الوصف والتعداد .

أما في جبل عامل ، فقلما نجد شاعراً أغفل موضوع عاشوراء ، إذ شغلت حيزاً كبيراً ومهمّاً من نتاجهم الأدبي . ويطول بنا الحديث كثيراً إن عرضنا لما قاله الشعراء كافة . ولكن سنكتفي ببعض الشواهد. ومن ذلك ما قاله الشاعر العاملي عبد المحسن الصوري المتوفى سنة ٤١٩ هـ/١٠٢٨ م :

كما جاء في يوم المحرم واحد خبا نوره لما استحلت محارمه[4]
طغت عبد شمس فاستقل محلقاً إلى الشمس من طغيانها متراكمه

والشاعر إبراهيم الكفعمي المتوفى عام ٩٠٥ هـ/١٥٠٠ م :

---

(١) عبد الحسين الأميني ـ الغدير ـ م ٤/ص ٢٢٠ .
(٢) عبد الحسين الأميني ـ الغدير ـ م ٦/ص ٣٧٥ .
(٣) عبد المنعم الفرطوسي ـ ملحمة أهل البيت ـ بيروت ، دار الزهراء ط ١ ـ ١٩٧٧ م .
(٤) عبد الحسين الأميني ـ م .س ـ م ٤/ص ٢٢٨ .

سـألتكـم بـالله أن تـدفنـونـي إذا مت في قبـر بـأرض عفيـر[1]
فـإني بـه جـار الشهيـد بكـربـلا سليـل رسـول الله خيـر مجيـر

وممن رثى الحسين أيضاً الشاعر محمد بن الحسن الشهيد الثاني العاملي المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ/١٦٢٢ م :

كيف تـرقى دمـوع أهـل الـولاء والحسين الشهيـد في كربـلاء[2]
يـا لهـا من مصيبـة أصبح الـد - ين بهـا في مـذلـة وشقـاء
ليت شعـري ما عـذر عبـد محب جـامـد الـدمـع سـاكن الأحشـاء
وابن بنت النبيّ أضحى ذبيحـاً مستهـامـاً مـرمّـلاً بـالـدمـاء

والشيخ محمد علي عز الدين المتوفى سنة ١٣٠١ هـ/١٨٨٤ م .

شهـر بـه سـار الحسين بغلمـة دمغت خـراطيم الكماة بميسم[3]
شم الأنوف جحاجح إن ماسطوا تـركوا أديم الأرض يقـطر بـالـدم
بـأبي وغيـر أبي نفـوسـاً منهم سالت على لهب الوشيج المضرم
وغـدا سفير الله في وهـج الـوغى فـرداً يعـالـج بـأسهـا بعـرمـرم

والسيد جواد مرتضى المتوفى سنة ١٣٤١ هـ/١٩٢١ م :

أو مـا سـمـعـت بـحـادث مـلأ العـوالم بـالـنيـاح[4]
حـيث الـحسين بـكـربـلا بـيـن الأسـنـة والـرمـاح
سـامـوه إمـا المـوت تحت ـ البيض أو خـفض الـجـنـاح

والقرن العشرون حفل هو الآخر بنتاج شعـري كبير ، خـاصة في نصفـه الأول ، فأكثر الشعراء من الحديث عن عاشوراء وخـاصة رجـال الدين منهم ، وقد تحققت من الغالبية العظمى لهـذا النتاج ، واستـطعت أن أحدد كثيـراً من

(١) عبد الحسين الأميني - م . س - م ١١/ص ٢١٦ .
(٢) الحر العاملي - أمل الآمل - بيروت ، مؤسسة الوفاء - ط ٢ - ١٩٨٣ م - ج ١/ص ١٤٠ .
(٣) محمد علي عز الدين - سوق المعادن - ديوان مخطوط .
(٤) محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ١٧/ص ٨٦ .

المعاني التي اتفقت عليها فئة كبيرة من الشعراء ، كالإشارة إلى الحزن البشري ، وحزن الطبيعة ، والملائكة والجان ، والحديث عن فضائل آل البيت الذاتية وفضائلهم الدينية ، وعرض المشاهد الكربلائية بصورة متسلسلة ومترابطة . وبشكل عام فقد صور الشعراء العامليون بقالب قصصي ما جرى على الحسين ، من دعوة الكوفيين له ، ثم مقتل ابن عمه مسلم بن عقيل ، ونزوله كربلاء ، والمعركة الدامية ومشاهد الأسى وصور البطولة والفداء التي أبداها الحسين وأصحابه ، ومشهد قافلة السبايا وهي تمر عبر الصحاري نحو بلاد الشام . ولقد تأثر هؤلاء الشعراء بما عرفوه واطلعوا عليه في كتب التراجم القديمة ، فلا تخلو قصائدهم من صبغة ملحمية فيها صور الدم والبطولة الخارقة والنزعة القصصية . وسنتبين ذلك عندما نعرض القصائد فيما بعد . وقد ظهرت حديثاً ملحمة شعرية ضخمة حول الحسين للشاعر سعيد العسيلي أسماها (كربلاء) وتقع في ستمائة صفحة ، وتشتمل على كل دقائق السيرة وتفاصيلها وحوادثها[1] .

وهناك فريق آخر من الشعراء ، اكتفى بالرموز ، وتناول عاشوراء من خلال مشاكل العصر الحديث دون الغوص بتفاصيلها ، وهذا ما أشرنا إليه في الحديث عن الشعر العاملي المعاصر وما سنشير إليه لاحقاً .

تبعاً لذلك، وبناءً على مطالعاتي للقصائد الكربلائية ، رأيت أن أقسمها إلى ثلاثة اتجاهات توافقاً مع المعاني الواردة في كل قصيدة :

أولاً : الاتجاه الوجداني . ثانياً : الاتجاه الاجتماعي السياسي . ثالثاً الاتجاه التاريخي .

المسرحية في النتاج العاملي

قلنا في ما سبق إن عاشوراء أعظم حدث مثير للعواطف والأحاسيس ، إذ لا يمكن أن نعثر على قصة حقيقية أبدع من قصة رحلة الحسين واستشهاده لتلهم أصحاب المواهب الجبارة والفنانين المحلّقين ، فقد أمدت الأدب عامة بثروة

(١) سعيد العسيلي ـ كربلاء ـ بيروت ـ دار الزهراء ـ ط ١ ـ ١٩٨٦ م ، ٦٠٠ صفحة .

مبدعة من الصور والأخيلة والأفكار ، وأطلقت الألسن من عقالها والأدمغة من ركادها ، وأهابت بالشعراء والأدباء العرب ليكتبوا وينظموا في مختلف الفنون ، وكان لهم في الشعر المسرحي أثر بارز ، فظهرت للشاعر المصري محمد العفيفي مسرحية شعرية أسماها (هكذا تكلم الحسين) صدرت عن مطابع معتوق في بيروت سنة ١٩٦٩ م ، وتقع في مئتين وسبع وأربعين صحيفة ، وتدور فصولها حول الصراع بين الإمام الحسين (ع) وبين يزيد بن معاوية ، وحول رحلة الحسين إلى كربلاء وما جرى عليه من حصار ومعاناة ، ومجادلته لأصحاب يزيد وجنده ، وعرض لفصول المعركة المأساوية .

وللشاعر المصري الكبير عبد الرحمن الشرقاوي مسرحية شعرية تقع في أربعمائة صفحة أسماها (الحسين ثائراً والحسين شهيداً) وتعتبر عملاً رائعاً وناجحاً في نطاق الشعر المسرحي .

وإذا كان الشعر الذي خلفه العامليون هو في معظمه وجداني قصصي ، فليس معنى ذلك خلوّ نتاجهم من أي فن آخر من فنون الشعر ، فنحن إزاء مسرحية شعرية وأخرى نثرية تشتمل على مقاطع شعرية كثيرة .

أما الأولى فهي من نظم الشاعر العاملي محمد رضا شرف الدين المتوفى عام ١٩٦٤ م وعنوانها (الحسين عليه السلام) من منشورات مطبعة النجاح في بغداد سنة ١٩٣٣ م .

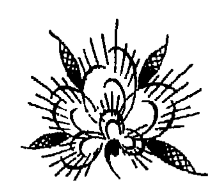
وقد احتوت هذه المسرحية كل دقائق السيرة ، وهي تعتبر فريدة من نوعها في العطاء الأدبي العاملي ، بأسلوبها المشوق وتسلسل أحداثها وجمال صورها . ولقد حرص الشاعر على توفير كل خصائص العمل الفني ، فحدّد صدر الدولة الأموية زماناً للمسرحية ، وبلاد الحجاز والعراق والشام مكاناً لها . ولقد وفق في توزيع الأدوار ونسج الحوار دون أن يكون لشخصيته حضور على المسرح .

وتقع هذه المسرحية في مئتين وأربعين صحيفة من القطع الصغير .

قسمها الشاعر إلى ثمانية فصول ، تبتدىء بموت معاوية وتنتهي بمصرع الحسين . وكل فصل يتألف من عدة مشاهد .

والمسرحية الثانية شعبية مستوحاة من الكتب التاريخية القديمة ، تمثل فصولها كل عام في العاشر من المحرم في مدينة النبطية . وقد ولدت هذه المسرحية بنصها الحالي سنة ١٩٣٥م، وأسهم أكثر من شخص في صياغة نصوصها . ولا تزال دون نشر حتى الآن .

ويعود الفضل في شيوع ظاهرة التمثيل في جبل عامل إلى الإيرانيين الذين كانوا يسكنون مدينة النبطية .





الفصل الرابع

الاتجاهات

- الاتجاه الوجداني
- الاتجاه الاجتماعي
- الاتجاه التاريخي

١ ـ الاتجـاه الوجـداني

أ ـ مفهوم هذا الاتجاه
ب ـ شعـــراؤه :

ـ جواد مرتضى .
ـ عبد الحسين صادق .
ـ محسن الأمين .
ـ سليمان ظاهر .
ـ حسن صادق .
ـ بولس سلامة .
ـ عبد الكريم صادق .
ـ محمد كامل شعيب العاملي .
ـ محمد علي الحوماني .
ـ أحمد سليمان ظاهر .
ـ محمد باقر إبراهيم .
ـ عبد الله نعمة .
ـ عبد المجيد الحر .
ـ يحيى شامي .

* * *

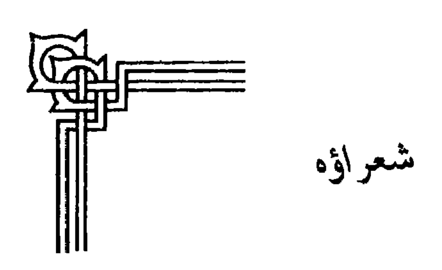
مفهوم هذا الاتجاه

يقوم الاتجاه الوجداني على أساس تجسيد مآسي كربلاء ، وعرض فصول الفاجعة التي حلت بالحسين وآل بيته ، والمتمثلة بالقتل والتمثيل والتشريد . بأسلوب حزين يهدف إلى إثارة المشاعر والأحاسيس واستدرار الدموع ، ورسم الصور الحزينة المبكية لمعركة كربلاء ، وتصوير أثرها على الكائنات الحية وعلى مظاهر الكون والوجود .

ويبين هذا الاتجاه كذلك بطولة الحسين النادرة وبلاءه العظيم في المعركة ، ونضاله الرائع والمستميت في سبيل الحرية والمبدأ والحق والدين ، والدفاع عن حرم الإسلام وشرائعه واستمراره ، ثم يعرض لبطولة أصحابه وأهل بيته وتفانيهم في نصرته والذود عنه ، وشجاعتهم الفذة في ساحة الوغى ، ثم يشير إلى موقف الأمويين وينتقدهم ويعنفهم ، ويتحدث عن تخاذل الكوفيين وغدرهم بالحسين .

وفي حين يبدو بعض شعراء هذا الاتجاه منهارين نادبين باكين أمام لوعة الحادثة ومرارتها ، فهي ليست بالنسبة إليهم سوى ذكرى للبكاء والتحسر والتفجع ، يتحدث البعض الآخر بأسلوب حماسي ثوري ، يتوخّى تجديد الإرادة ، وشحذ الهمم وبعث النفوس ، واستلهام العبرة والاستفادة من الذكرى لبناء قيم الإنسان ومثله وحضارته .





شعراؤه

السيد جـواد مرتضى
١٢٦٦ هـ - ١٨٤٩ م
١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م

حياته وآثاره(١) : جواد بن السيد حسين مرتضى . عالم فاضل وأديب شاعر . ولد في قرية عيتا - الزط - قضاء بنت جبيل سنة ١٨٤٩ م . درس القرآن الكريم على والده لما بلغ السابعة من عمره . ثم أخذ علوم النحو والصرف والمنطق والفقه في مدارس حداثا وشقرا ومجدل سلم .

هاجر سنة ١٨٧٠ م إلى النجف الأشرف طلباً للعلم . فمكث فيها تسع سنين ثم عاد إلى جبل عامل ، حتى استقر به المطاف في مدينة بعلبك استجابة لرغبة أهلها . فأقام فيها عشرين سنة واعظاً مرشداً . توفي سنة ١٩٢٢ م ودفن في مسقط رأسه .

مؤلفاته : ترك جواد مرتضى مؤلفات كثيرة منها : مفتاح الجنات في الحث على الصلوات ، - شمس النهار في الرد على المنار - رسالة في جواز الجمع بين

---

(١) محسن الأمين - أعيان الشيعة - تحقيق حسن الأمين - بيروت - دار الإنصاف - ط ٢ ١٩٦١ م - ج ١٧/ص ٧٩ .

الفرائض بدون سفر ولا مطر ـ رسالة في الأخلاق .

كما ترك الشاعر قصائد متفرقة في الفخر والغزل والرثاء والموشحات .

شعره الكربلائي : عالج جواد مرتضى موضوع عاشوراء باتجاه وجداني ، فتحدث عن شجاعة الحسين وصحبه وآل بيته ، وأبرز معاناتهم وبلاءهم في المعارك . وله في هذا المضمار قصيدتان ذكرهما السيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة .

وقصيدته الأولى يستهلها بالحكمة ، داعياً إلى التعقل والابتعاد عن الهوى ، ثم يتحدث عن معركة كربلاء فيقول :

أو ما سمعت بحادث ... ملأ العوالم بالنياح[1]
حيث الحسين بكربلا ... بين الأسنة والرماح
يغشى الوغى بفوارس ... شوس تهيج لدى الكفاح
متقلدين عزائماً ... أمضى من البيض الصفاح
وصل المنية عندهم ... أحلى من الخود الرداح
يتدافعون إلى الوغى ... فكأنهم سيل البطاح
هتفت منيّتهم بهم ... فتقدّموا نحو الصياح
وثووا على وجه الصعيد ... كأنهم جزر الأضاحي
قد غسلوا بدم الطلا ... بدلاً عن الماء القراح
أمست جسومهم لقى ... ورؤوسهم فوق الرماح

ثم ينعطف الشاعر فيصور بأسلوب حزين تأثير فاجعة كربلاء على النفوس ، والإباء الذي أبداه الحسين في مواجهة الأمويين فيقول في ختام قصيدته :

لا تنشئي يا سحب غيثاً ... ترتوي منه النواحي
فلقد قضى سبط النبي ... بكربلا صديان ضاحي

---

(١) محسن الأمين ـ م . ن . ج ١٧ /ص ٨٦ .

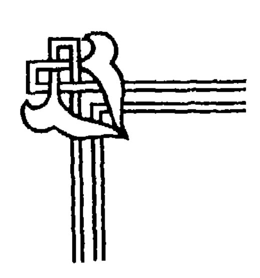
أدمى المدامع رزؤه ورمى الأضالع بالبراح
فلتلطم الأقوام حزناً حر أوجهها براح
ولتدّرع حلل الأسى أبداً ولا تصغي للاح
ساموه إما الموت تحت البيض أو خفض الجناح
عدمت أمية رشدها وتنكبت نهج الفلاح
فمتى درت أن الحسين تقوده سلس الجماح

أما قصيدة مرتضى الثانية فهي من الاتجاه الوجداني أيضاً . وفيها يصور عظم المأساة وهول الفاجعة ويتحدث عن شجاعة الحسين وبلائه العظيم في المعارك فيقول :

أيدري الدهر أي دم أصابا وأي فؤاد مولهة أذابا[1]
فهلا قطّعت أيدي الأعادي فكم أردت لفاطمة شبابا
وكم خدرٍ لفاطمة مصون أباحته وكم هتكت حجابا
وكم رزءٍ تهون له الرزايا ألمّ فألبس الدنيا مصابا
وهيّج في الحشا مكنون وجد له العبرات تنسكب انسكابا
وأرسل من أكفّ البغي سهماً أصاب من الهداية ما أصابا
أصاب حشا البتول فلهف نفسي لظامٍ لم يذق يوماً شرابا
قضى فالشمس كاسفة عليه وبدر التم في مثواه غابا
وكم من موقف حجم الرزايا لوَ آنّ الطفل شاهده لشابا
به وقف الحسين ربيط جأش وشوس الحرب تضطرب اضطرابا
يصول بأسمرٍ لدنٍ سناه كومض البرق يلتهب التهابا
وبارقة يلوح الموت منها إذا ما هزها مطرت عذابا

* * *

(١) محسن الأمين ـ أعيان الشيعة ـ ج ١٧ ـ ص ٨٧ .



الشيخ عبد الحسين صادق(*)
١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢م
١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥م

حياته وآثاره : هو عبد الحسين بن عبد الكريم صادق العاملي . ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٧٩ هـ الموافق ١٨٦٢ م ، حيث كان والده يتلقى العلوم الدينية ، ولما أتم السنة الأولى من عمره عاد به والده إلى الخيام موطن آبائه وأجداده . تنقل خلال طفولته بين مدرستي مجدل سلم وعيتا . فدرس علوم النحو والصرف والمنطق والبيان ومقدمات الفقه وأصوله . هاجر سنة ١٣٠٠ هـ/١٨٨١ م إلى النجف الأشرف طلباً للعلم ، فمكث فيها سبعة عشر عاماً ، ثم عاد إلى بلدته الخيام سنة ١٨٩٨ م /١٣١٦ هـ مجازاً بدرجة الاجتهاد ، وأنشأ فور وصوله مدرسة دينية أسهمت في نمو الحركة الفكرية والدينية في جبل عامل . انتقل إلى مدينة النبطية سنة ١٩٢٠ م تلبية لرغبة سكانها ، وأقام فيها حتى تاريخ وفاته . وقد لعب دوراً بارزاً في إحياء ذكرى عاشوراء ، وكان من المؤسسين والمؤيدين لاحتفالات التمثيل الحسينية على مسرح النبطية . توفي ودفن في النبطية سنة ١٩٤٥ م .

ترك صادق مؤلفات عدة في أصول الفقه ، منها كتاب المذاهب السنية في

(*) محسن الأمين ـ أعيان الشيعة ، بيروت ـ دار التعارف ١٩٨٠ م ـ ج ٣٧ /ص ٤٧ .
ـ عبد الحسين صادق ـ سقط المتاع ـ المطبعة العصرية ـ لا ط ـ لا تا ـ ج ١/ص ٢٥٥

فقه الإمامية ، وكتاب الشذرات . وكان شاعراً أكثر منه كاتباً ومؤلفاً ، فنظم في المواريث وترك منظومة شعرية فقهية رد فيها على مشايخ الوهابية . وله في الشعر الغنائي والاجتماعي ثلاثة دواوين هي : سقط المتاع ، وعرف الولاء ، والنظرات والمناظرات .

شعره الكربلائي : احتل موضوع عاشوراء حيّزاً واسعاً من نتاج صادق الشعري . وقد تناوله باتجاه وجداني حماسي . وله في هذا المضمار عدة قصائد جمعها في ديوانه عرف الولاء ، دون أن يحدد سنوات نظم بعضها ، سوى أنه ذكر أنها من العامليات . وإذا عرفنا أن عودته إلى جبل عامل كانت في مطلع القرن العشرين ، جاز لنا تناول هذه القصائد في دراستنا لكربلائيات العصر الحديث . وقد وقع اختياري على قصيدتين ، تمثلان الاتجاه الوجداني خير تمثيل . الأولى عنوانها (سل كربلا)[1] وفيها يتحدث عن الدور الذي قام به الحسين والشجاعة التي أظهرها في مواجهة الظالمين ، وذلك قوله :

سل كربلا والوغى والبيض والأسَلا ... مستحفياً عن أبيّ الضيم ما فعلا
أحلقت نفسه الكبرى بقادمتي ... إبائه أم على حكم العدى نزلا
غفرانك الله هل يرضى الدنيّة من ... لقاب قوسين أو أدنى رقىً نزلا
يأبى له الشرف المعقود غاربه ... بذروة العرش عن كرسيه حولا
ساموه إما هواناً أو ورود ردى ... فساغ في فمه صاب الردى وحلا
خطا لمزدحم الهيجاء خطوته ... - الفسحاء لا وانياً عزماً ولا كسلا
يختال من جده طه ببرد بَها ... ومن أبيه عليٍّ في بجاد عُلا
فالكاتبان له في لوح حومتها ... ذا ناظمٌ مهجاً ذا ناثرٌ قللا
يمحو بهذين من ألواحها صوراً ... أجل ويثبت في قرطاسها الأجلا
يحيك فيها على نولي بسالته ... من الحمام إلى أعدائه حللا
فهو المقيم صلاة الحرب جامعة ... لم يبق مفترضاً منها ومنتفلا
تأتمّ فيه صفوف من عزائمه ... تستغرق الكون ما استعلى وما سفلا

---

[1] عبد الحسين صادق ـ عرف الولاء ـ صيدا ـ المطبعة العصرية ـ ج ٢/ ص ١١٠ .

بـالنحـر كبّـر مـاضيـه وعـامـله   بـالصدر فـاتحة الـطعن الـدراك تـلا
فالسيف يركـع والهامـات تسجد والـــخـطيّ   في كل قلب أخلص العمـلا
أقـام سـوق وغى راجت بضـاعتهـا   فـابتـاع لله منهـا مـا عــلا وغــلا
تعـطيه صفقتهـا بيض الصفاح وسمـــر   الخط تـربح منه العـلّ والنهــلا

ثم ينعطف الشاعر متحدثاً عن هول ما أصاب الحسين متوجعاً من مـرارة الفاجعة حيث يقول :

قضى منيـع القفـا من طعن لائمـة   مـذ للقنـا والمـواضي وجهـه بــذلا
قضى تريب المحيا وهو شمس هدى   من نوره كم تجلى الكون بـابن جلا
قضى ذبـول الحشا يبس اللها ظمـأ   من بعـد مـا أنهـل العسـالـة الـذبـلا
قضى ولو شاء أن تمحى العدى محيت   أو يخلي الله منهـا كـونـه لـخـلا
ولـكـن ولله فـي أحـكـامـه حـكـم   كبـابـه القــدر الجـاري فخــر إلى
لله مـا انفصلت أوصـالـه قـطعـاً   لله مـا أنـتـهـبـت أحـشـاؤه غـللا
لله مـا حـمـلت حـوبـاؤه مـحـنـاً   بثقلهـا تبهظ النسـرين والـحمـلا
ضـافته بيض الـظبا والسمـر سـاغبـة   عـطشى فألفتـه بـذّال القـرى جـذلا
لله مـا شــرب الـخـطيّ مـن دمـه   لله من لحمـه الهـنـديُّ مـا أكــلا

ويستمر الشاعر في حديثه عن الحسين ، فيرى في استشهاده حياة للأمم جميعها ، وانبعاثاً للدين وإدانة للظالمين ، حيث يقول :

أحيـا ابن فـاطمـة في قتله أممـاً   لـولا شهـادتـه كـانت رميم بـلى
تنبهت من سبـات الجهـل عـالمـة   ضـلال كل امـرىء عن نهجه عـدلا
لـو لم تكن لم تقم للدين قـائمـة   ولا اهتـدى الهدى من أخـطأ السبلا
ولا استبـان ضـلال النـاكثين عـن   ـ المثلى ولا ضـربـوا في غيّهم مثـلا
ولا تـجسّـم نصـب العين جـهلهـمُ   خـلافـة المصـطفى مـا بينهم دولا
ولا درى خـلف مـاذا جنـى سـلف   فـي رفـضـه أولاً سـاداتـه الأُوَلا

وفي نهاية القصيدة يجسم الشاعر ما يكنـه قلبه من عـاطفة جيـاشة وولاء صادق ، وما يعتريه من حزن وتفجع على مصـائب آل البيت يوم الـطف ، وما

تركته واقعة كربلاء على الأرض والسماء حيث يقول :

أبكى الملائك والروح الأمين وأبكى الكتب والرسل والأديان والمللا
أبكى السما حمرة والأرض زلزلة والشهب رجماً وأيمان الربى شللا
أبكى العوالم من بدء الوجود إلى عرض الأنام على الباري ملا فملا
يابن النبي وصنو المجتبى وأبا - لأئمة التسعة المستوجبين ولا
سل مقلتي أجرت إلا عليك دماً سل مهجتي أجنت سل خاطري أسلا
سل سائل الدمع هل أطفى الغليل سل - الغليل هل جفف المسترسل الهملا
سواد عيني وسوداء الحشا مريا فكنت برزخ بحري ظلمة وصلا
يصك موجهما جسمي فينقضه سلكاً فسلكاً ويطويه البلا سملا
لا قر لي ناظر إن لم أكن أبداً عليك في مرود التسهيد مكتحلا
هب أنت عبرة كل المؤمنين فلي من بينهم عبرة لا تلمس الملا
شتان من هو عبد للحسين موا - ليه ومن ما له إلا الولاء حلا
لسنا سواء ولا أحزاننا شرع يميز ذا من يميز الكحل والكحلا
من أين لي عمل أرجو النجاة به يوماً به المرء مجزياً بما عملا
كلا سوى أنني يا باب كل نجا أمسيت عبدك ذاك الكل والوكلا

أما قصيدة صادق الثانية (هلم نرق) نظمها عام ١٩٠٣ م[1] ، وفيها يتحدث عن شجاعة الحسين وبلائه الشديد في المعارك ، ويدعو إلى البكاء والندب وتمثيل واقعة لم ير الكبون مثيلاً لها ، إذ يقول :

هلم نرق ماء العيون لمن أحيا لشيعته الذكر الإلهي والوحيا
هلم نثوب ندبة شجوية لمن ثوب الروح الأمين له النعيا
تسايل رحب الأرض جنداً مجندا على السبط يتلو الجري في دفعه الجريا
يموج ولكن بالصوارم والقنا ويغلي ولكن في جذى نبله غليا
تصدى له مستعرضاً كل غمرة لأرماحه طعناً لأنباله رميا

---

(١) عبد الحسين صادق - عرف الولاء - ج ٢ /ص ١١٦ .

يـديـر بمـاضيـه لهيجـائـه رحى ... على قـطب من يأسـه مستوى جـديا

تـلونت الـجلى لـه بـجـميـع مـا ... بعيبتهـا من صبـغ داهيـة دهـيـا

لأطـفـالـه نحـراً لأنـصـاره فنـا ... لأسـرتـه أسـراً لـنسـوتـه سبيـا

وتلك خطوب أدهشت كل ذي حجى ... ومـا غـادرت لُبّـاً لـديـه ولا وعيا

فما أحرجت هـاتيـك فيحاء صبره ... ولا نفّـرت عن سـرب نجـدتـه ظبيـا

ثم يستمر الشاعر في حديثه عن بأس الحسين ودفاعه عن الـدين وثباتـه وإبائه وتضحيته في سبيل العزة والكرامة .

رأى الـدين مغمـوز القنـاة حـطيمها ... وراحـتـه شـلّى ومـقـلتـه عـمـيـا

ومـا من دواء منجـع غيـر نـفسـه ... فجـاد بهـا بـراً وضحى بهـا هـديا

ألا بـوركت تلك العريكـة مـا سعت ... إلى المـوت إلا وهي مشكورة سعيـا

مشى مـرحـاً مشي التغـطرف للوغى ... ومـا كـان تيـاهـا ولا مـارحـا مشيـا

لـه النجـدة النجـداء قـدر سـردهـا ... وأفـرغهـا درعـا ومـاس بهـا حليـا

ورافـده العـدّاء والـلامـع الشبـا ... فـلا ذا كبـا جـريـا ولا ذا نبـا فـريـا

غـدا ابن علي راكبـاً رأس عـزمـه ... إلى الحتف لا يلوى وريد إلى البقيا

تبسم في وجـه الـردى وهـو عـابس ... غـداة رأى أن الممـات هـو المحيـا

قضى نحبـه بين الأسنـة والـظبى ... فسن إبـاء الضيم لـلأنفس العليـا

قضى نـحبـه قـتـلا وأخـلد ذكـره ... لنـاشقـه مسكـاً لـطاعمـه أريـا

وقال أيضـاً :

أحـرى بـأن تفنيـا في عبـرة ولـظى ... أتبقـيـان ولات الحـين حـين بـقـا

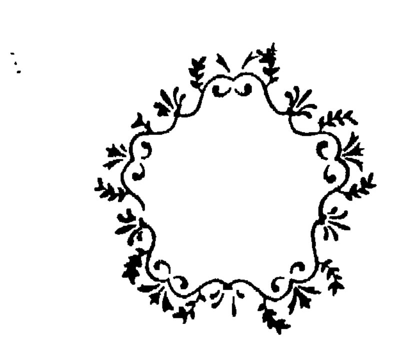
أليس علة إيجـاد الـوجـود قضـى ... نحباً وغودر في ضاحي الطفوف لقى

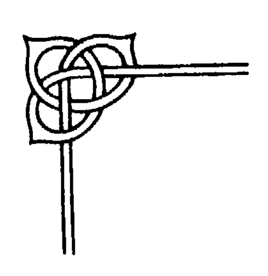
معفـر الجسم عـاريـه مضـرّجـه ... قد ضاعف الطعن في جثمانه الحلقا

سـامـوه ذلاً وعـزاً من بقـا وردى ... فهب للمـوت وهـو العـز مستبقـا

مـا لان وهـو أبي الضيم مـلمسـه ... لغـامـزيـه ولم يضـرع لغيـر تقـا

مـــا بين جنبيــه من طــه وحيــدرة	فصل القضا والقضا إن صال أو نطقا
هـبلت يــافئــة الإلـحــاد مـن فئــة	رامت من الليث أن يعنـو لهـا فـرقـا
متى عهدت الأسود الضـاريات عنت	لســائميهـا بخسف أو لــوت عنقــا





السيد محسن الأمين (*)
١٢٨٤هـ - ١٨٦٧ م .
١٣٧١هـ - ١٩٥٢ م .

حياته وآثاره : محسن بن عبد الكريم الأمين العاملي . ولد في بلدة شقراء سنة ١٢٨٤ هـ/ ١٨٦٧ م . في السابعة من عمره تعلم على والدته تلاوة القرآن ، وعلى شيوخ العائلة علوم النحو والصرف والخط .

انتقل سنة ١٨٧٩ م إلى قرية عيتا الزط ثم إلى بنت جبيل سنة ١٨٨٣ م ، فدرس على علمائها اللغة العربية والمنطق والبيان والفقه وأصوله ، إلا أنه سافر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م بعد تفرق طلاب مدرسة بنت جبيل إثر وفاة رئيسها العلامة موسى شرارة ، فدرس فيها إحدى عشرة سنة على كبار المجتهدين ، ثم انتقل سنة ١٩٠١ م إلى دمشق استجابة لرغبة الشيعة فيها بعد أن بلغ مرتبة عليا في الاجتهاد . زار بيت المقدس والحجاز ومصر ، والتقى شيوخ الجامع الأزهر ، ثم انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق . سافر سنة ١٩٣٣ م إلى العراق وإيران ، ومكث مدة من الزمن قضاها في جمع مصادر سفره الضخم (أعيان الشيعة) ، وهو أكثر رجال الدين جرأة ودعوة إلى الإصلاح ، ثار على تقاليد احتفالات عاشوراء : كشف الرؤوس واللطم بالسلاسل والتمثيل ، ووقف بثبات في وجه المؤيدين لها . عدّ من أبرز العلماء

(*) أعيان الشيعة - بيروت ، دار التعارف ج/ ٤٠ .

والمجتهدين في جبل عامل خلال هذا القرن . قضى أواخر حياته في بيروت مستشفياً ، حتى وافته المنية سنة ١٣٧١ هـ /١٩٥٢ م . ونقل جثمانه إلى دمشق حيث دفن في مقام السيدة زينب .

عالم غزير النتاج في شتى المعارف والعلوم . من آثاره في التراجم والسيرة أعيان الشيعة وفي التاريخ خطط جبل عامل وفي الفقه كتاب حذف الفضول في علم الأصول ، أساس الشريعة ، تحفة الأحباب في آداب الطعام والشراب ـ أرجوزة النكاح ـ التنزيه لأعمال الشبيه ـ جناح الناهض إلى تعلم الفرائض ـ كشف الغامض في أحكام الفرائض ـ سفينة الخائض في بحر الفرائض ـ حواشي العروة الوثقى ـ الروض الأريض في أحكام تصرفات المريض ـ شرح التبصرة ـ الدروس الدينية ـ الدرة البهية في تطبيق الموازين الشرعية ـ ضياء العقول في حكم المهر إذا مات أحد الزوجين قبل الدخول ـ كاشفة القناع عن أحكام الرضاع . أما في الصرف فله صفوة الصفو في علم النحو ، والمنيف في علم التصريف ـ وفي الأدب : أبو تمام الطائي ـ أبو فراس الحمداني ـ أبو نواس ـ دعبل الخزاعي ـ العقود الدرية ـ علاوة على مؤلفات كثيرة في الدين والقصص والرحلات ، وعدد كبير من المقالات والقصائد المنشورة في الصحف والمجلات العربية .

أما على صعيد الشعر فله ديوانان ـ أولهما (الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم) وهو من نظمه ، والآخر هو (الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد وملحق الدر النضيد) وقد جمع فيه الشاعر مراثي كثير من الشعراء في الإمام الحسين ، وأفسح لقصائده حيزاً واسعاً في الكتاب .

شعره الكربلائي : تناول محسن الأمين موضوع عاشوراء باتجاه وجداني يذوب ألماً ومرارة ، وله في هذا الشأن قصائد كثيرة ، جمعها في ديوانه الرحيق المختوم ، ولقد اخترت منها قصيدتين تجسدان الاتجاه المذكور على حقيقته .

القصيدة الأولى وعنوانها (هذه كربلاء)[1] نظمها سنة ١٩١٣ م في رثاء

---

(١) محسن الأمين الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم ـ دمشق المطبعة الوطنية ـ ١٩١٣م ج١ /ص١٥٥.

الحسين بمناسبة ذكرى عاشوراء . وفيها يتحدث عن كربلاء التي تشرفت وتقدست بدماء الحسين (ع) ويعرض لعظمته وجلاله ، ويبين أثر اسشهاده على الكون بأسره ، ومواجهته لقوى الشر والطغيان ورفضه الإذعان لها وسموه عن الذل والهوان :

هذه كربلا فقف في ثراها　　واخلع النعل عند وادي طواها

فهي وادي القدس التي ودت الشهب　　الدراري أنها حصباها

هلّ فيها النور الذي نور موسى　　صاحب الطور من سناه سناها

فاخرت كعبة الحجيج فكانت　　أعظم الكعبتين قدراً وجاها

بإمام لولاه ما خلق الكو -　　ن ولا كان أرضها وسماها

هو من أحمد وأحمد منه　　طينة شرفت على ما سواها

خيرها بعد جده وأبيه　　خير من قد داس الحصى ووطاها

قف بها واسكب الدموع دماءً　　وابك عمر المدى على قتلاها

أي قتلى في الله ما من نبيّ　　أو وصيّ من قبل إلا بكاها

وبكت بالدم السموات والأر -　　ض وقد قل بالدماء بكاها

أي عين في الناس تبخل بالد -　　مع وعين النبي بادٍ قذاها

فادح هد وقعه عَمَد الد -　　ين وشلت من العلى يمناها

ومحى آية الهدى ودهى　　الخلق بجلّى تطاولت بلواها

حين قادت أمية جيش بغي　　يملأ الأرض وهي رحب فضاها

فشفت بالحسين ضغن قلوب　　كان في محوها الرشاد شفاها

حلأته عن الورود وروّت　　من دما نحره حدود ظباها

وأحلّته بالعراء فريداً　　لا يرى غير قضبها وقناها

قتلته وهو الذي عن جديد الأ -　　رض لو شاء محوها لمحاها

وحمته ماء الفراء وآلت　　قطرة منه قط لا يسقاها

وأرادت إنزاله خطة الضيم　　وحاشا أعراقه حاشاها

سامه ابن الدعي أن يرد الحتف　　أو الضيم ضلة وسفاها

فأبى الله والحفاظ وحد السيف　　للخسف خطة أن يطاها

وتسامى عن الهوان بنفس لسوى العزّ ربُّها ما براها

ثمّ يستمر الشاعر فيتحدث عن شجاعة الحسين (ع) وآل البيت الأطهار وبلائهم الشديد في المعارك حيث يقول :

كر في جمعهم كما فرق الصقر حماماً والليث لاقى شياها
فارس الحرب معلن الطعن والضر - ب هزبر الهيجاء قطب رحاها
رابط الجأش لا يرى الموت موتاً بل حياة وجنة يعطاها
بضراب يبدّد الجسم والها - م وطعن منظم أحشاها
يتلقى السيوف منه بوجه مستنير كالشمس رأد ضحاها
بذلت دونه النفوس كرام كره الدارعون مُرَّ لقاها
قادها للعراق قباً عراباً تقصر الريح عن بلوغ مداها
سار في عصبة قد اختارها اللّه تعالى لنصره واصطفاها
لفتاها رأي الكهول ولكن شيخها في الوغى بعزم فتاها
فقضت دونه تقيه طعاناً وضراباً بنحرها وطلاها
وسطا الليث حين أفرد لا ير - هب جمع العدا ولا يخشاها
شيمة من أبيه حيدرة الكر - ار قد قص إثرها واقتفاها
كم رقابٍ بري اليراع براها وجومٍ ذرو الهشيم ذراها
ومضى يحصد الكتائب حتى أنفذتْ قدرة الإله قضاها
فهوى في الصعيد دامي المحيا قد بنت فوقه السهام بناها
وقضى ضامي الحشاشة مضنى بأبي ضامي الحشا مضناها

وفي نهاية القصيدة يرى الشاعر أن استشهاد الحسين أبكى العوالم ثم يهاجم بني أمية الذين استباحوا بيت النبوة ، ويعرض لرحلة السبي المؤلمة ، ثم يقسم على البكاء المستمر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً فيقول :

يا قتيلاً بكت له الجن والإنس ووحش الفلاة وسط فلاها
يا قتيلاً أبكى النبيين من قبل وأبكى مصابه أوصياها
يا قتيلاً من بعد ما شهدت بيض المواضي بأنه أمضاها

يـا قـتيـلاً سـن الإبـاء لمن يـأ - تي وأنسى بني الـزمـان إبـاهـا
بـأبـي عتـرة الـنبـي أضـيعـت لم يـراعـوا من أحمـد قـربـاهـا
قـتلـتهـا أمـيـةٌ واسـتبـاحـت ذبـح أطفـالهـا وسبي نسـاهـا
مـا شفى داء ضغنهـا القتـل حتى بـالعـوادي عـادت تـرضّ قـراهـا
وأبـاحـت بيت الـنبـوة لـلنهـب ولـلأسـر في يـدي لعنـاهـا
أبـرزت كـل مـرة من بنـات الـوحي جهـراً من خدرهـا وخبـاهـا
تتهـادى بهـا النيـاق بـلا حـا - م ولا عـين كـافـل تـرعـاهـا
أبنـات النبـي تـهـدى سبـايـا لبني الأدعيـا تقـاسي جفـاهـا
لابن مـرجـانـة الـدعيّ وطـوراً لابن هنـد تهـدى بـذلّ سباهـا
مـا رأت شخصها الغـزالة من قبـل ولا أعـين الـنجـوم تـراهـا
يـابن بنت الـنبي رزؤك أشجـا - ني وأهـدى إلى العيـون قـذاهـا
فسأبكيـك مـا تـطاول عمـري بـدمـوع ممـزوجـة بـدمـاهـا
وسـأرثيـك مـا أطـاق لسـاني بقـواف يبكي الصخـور شجاهـا

وقصيـدة الأمين الثانيـة عنوانهـا (يا آل أحمـد) نظمهـا سنة ١٩١٣ م[١] يبتدىء فيها بالوقوف على الأطلال ثم ينصرف إلى الحديث عن شجاعة الحسين وإبائه وما مر عليه من شدائد وملمات حيث يقول :

يـا دار عـاتكـة على الـدهنـاء لـك لا لغيـرك لـوعتي وبكـائي
إن أوحشت منك الربوع فلم يزل لـك منـزل في القلب والأحشـاء
لـهفـي لآل محـمـد لـهفـاً بـه يـذكي لهيب النار في أحشـائي
السـابقـون فليس يدرك شـأوهم يـوم الفخـار بحلبـة العليـاء
أفـدي الحسين مشـرّدا تنحـو بـه نحـو العـراق مخـافـة الأعـداء
حتى أنـاخ بـكـربـلاء وإنمـا كـانـت منـازل كـربـة وبـلاء
رام الـدعيّ ابن الـدعيّ مـذلـة مـنـه فـلاذ بـعـزة وإبـاء
هيهـات أن تعـطي الـدنية نفسُـه خـوف المنيـة أو رجـاء بقـاء

(١) محسن الأمين ـ الرحيق المختوم ـ ج١/ص ١٦٧ .

وهو الذي أعراقه ضربت إلى خير الجدود وأشرف الآباء
هيهات أن يخشى المنية وهو للكرار حيدرةٍ من الأبناء
فسطا كصقر شد في سرب القطا أو كالغضنفر في قطيع الشاء
خلوٍ من الأنصار غير مهند ماضي الغرار وصعدة سمراء
ريّان من ورد الدماء حسامه وفؤاده ضام لورد الماء
لو بارزوه وإنهم عدد الحصى طرّاً لأوردهم حياض فناء
منعوه من ماء الفرات ووِرده وأبوه ساقي الحوض يوم جزاء
حتى قضى ظمأً كما اشتهت العدى بأكف لا صيدٍ ولا أكفاء

وقصيدة الأمين الثالثة نظمها سنة ١٩٢٦ م[1] وفيها يتحدث عما حل في شهر المحرم من مآسٍ وويلات وما جره هذا الشهر على الدين الإسلامي وآل البيت الأطهار وعلى الوجود بأسره فيقول بأسلوب تشاؤمي شديد :

هذا المحرم قد أطلّ هلاله شهر به وتر النبي وآله
شهر به سفكت دماء محمد وأبيح دين الله جل جلاله
شهر به بيت النبوة هدّمت منه القواعد وامّحت أطلاله
شهر به قتل الحسين بكربلا ظامي الحشا وسبين فيه عياله
شهر به الإسلام هدّم ركنه وعلى البلاد الكفر عم ضلاله
شهر به الشمس المنيرة كورت غدواته سود كذا آصاله
شهر به عين السماء بكت دماً وبكى البسيط سهوله وجباله
شهر به ثقل النبي مضيع وابن النبي به نهبن رحاله
شهر على سبط النبي محرم فيه الورود وقد أبيح قتاله
يا يوم عاشوراء كم لك في الحشا ضرم يزيد على المدى إشعاله
الدين بعد ابن النبي تقطعت أوصاله مذ قطعت أوصاله
والعالم العلوي والسفلي في حزن تتابع عنده زلزاله

---

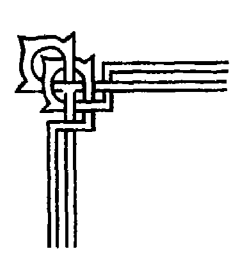
(١) محسن الأمين ـ الرحيق المحتوم ـ دمشق ـ مطبعة ابن زيدون سنة ١٩٢٨ م ـ ح ٢/ص ٤٨

ثم يذكر الشاعر شجاعة الحسين ورباطة جأشه وبسالة آل بيته وصحبه فيقول :

رام ابن هند من سليل محمد ... ما ليس يدركه وليس يناله
وغدا يؤمل منه أن يقتاده ... سلس القياد فخيبت آماله
يأبى العزيز بأن يكون مذللاً ... هيهات من ليث الشّرى إذلاله
فاختار موت العز ما بين الظبى ... وسما إلى شرف يعز مناله
باع المنية بالدنية فاغتدت ... بين الورى سنن الإبا أفعاله
وسطا بمصقول الغرار مهند ... صافي الحديدة قد أجيد صقاله
ما سلّه يوماً بوجه عرمرم ... إلا أبيد وأحضرت آجاله
أو خاض معترضاً به في جحفل ... إلا وفرّت كالنعام رعاله
يغري الجسوم وكل درع سابغ ... يوم القراع ولا يخاف كلاله
ومضى ربيط الجأش يعترض الصفو - ... ف فأدبرت مذ هالها إقباله
وتحوطه من آل هاشم فتية ... للأفق منهم بدره وهلاله
من كل أروع ذي مضاء في الورى ... قد قل مشبهه وعز مثاله
فكأنه ما بينهم ليث الشرى ... وكأنهم من حوله أشباله
وصحابه بذلوا النفوس لنصره ... لم تثنهم يوم الوغى أهواله
قلوا ولكن كل فرد منهم ... جيشاً لهاماً في الكفاح تخاله

وفي نهاية القصيدة يعد الشاعر بألا ينقضي حزنه أبداً . ثم يهاجم آل أمية ويعنفهم ويستمطر على مثاوي الشهداء شآبيب رحمة الله ورضوانه .

لا ينقضي حزني عليك وإن به ... طال المدى وتصرّمت آجاله
أيذم من يغدو لرزئك باكياً ... عمر المدى وتلومه عذاله
أفيوم قتل ابن النبي جعلتم ... عيداً لكم أعماله أعماله
ورجوتم منه الشفاعة في غد ... هيهات مثلكم هناك تناله
تعست جدودك يا أمية والخنى ... والعار فيك مآبه ومآله
فتسربلي ثوب الخزاية كلما ... يبلى عليك تجددت أسماله
وسقى مثاوي آل أحمد عارضٌ ... يهمي بمنسكب الرضا هطّاله



الشيخ سليمان ظاهر (*)
١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م
١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م

حياته وآثاره : عالم كبير . ولد في مدينة النبطية سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م ، تلقى علومه الأولى في كتاتيب مدينته ، ثم تنقل بين مدرستي النبطية الفوقا وبنت جبيل . وما لبث أن عاد إلى مسقط رأسه بعد أن أنشأ السيد حسن يوسف مكي العاملي ـ أحد علماء جبل عامل ـ المدرسة الحميدية ، فانتسب إليها ودرس على فقهائها علوم اللغة والبيان والفقه والأصول من سنة ١٨٩١ م وحتى وفاة مؤسسها وتبدد شملها سنة ١٩٠٦ م .

شغل ظاهر مناصب متعددة في القضاء ، وتنقل بين النبطية وجونية والهرمل ، صرف معظم أوقاته في الكتابة والتأليف ، وكان من العاملين المجاهدين في سبيل النهضة الفكرية في جبل عامل ، ومن المناضلين ضد الانتداب الفرنسي إلى جانب زميليه أحمد رضا وأحمد عارف الزين . اشترك في تأسيس جمعية المقاصد الخيرية في النبطية وتوابعها . انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وحرر على صفحات مجلة المجمع أبحاثاً حول التشيع ومقالات كثيرة عن جبل عامل . توفي ودفن في النبطية سنة ١٩٦١ م .

(*) محسن الأمين ـ أعيان الشيعة ـ بيروت ، دار التعارف سنة ١٩٨١ م ج ٣٥/ص ١٦٧ .

نشر سليمان ظاهر معظم نُتاجه على صفحات مجلة العرفان منذ تأسيسها سنة ١٩٠٩ م ، فكتب في اللغة العربية وتاريخ آدابها ، وفي تاريخ جبل عامل السياسي ، وحول علم الاجتماع ، وله كتاب مخطوط اسمه (تاريخ الشيعة) وآخر مطبوع اسمه (قلعة الشقيف) .

أما على صعيد الشعر ، فقد ترك ظاهر ثلاثة دواوين هي : الذخيرة إلى المعاد في مدح محمد وآله الأمجاد ـ الإلهيات ـ الفلسطينيات ـ وأربعة دواوين مخطوطة هي : النبويات ـ العلويات الحسينيات ـ الهاشميات .

شعره الكربلائي : تناول سليمان ظاهر ذكرى عاشوراء وصوّر مأساتها باتجاه وجداني يفيض ألماً وحسرة ، وله في هذا المضمار عدة قصائد اخترت منها قصيدتين :

أما الأولى فقد نظمها سنة ١٩٢٨ م[1] وفيها يتحدث عن كربلاء وما تثيره من لواعج وشجون ، ويشير إلى آل البيت الأطهار وما جرى عليهم من شدائد ، وما تعرضوا له من نكبات وأرزاء فيقول :

في كربلاء لكم حديث كروب ... يرويه صوب المدمع المسكوب
صبت عليكم في الزمان مصائب ... الله من ذاك البلا المصبوب
وشربتم بالطف كأساً رنقها ... ماكان للأحياء بالمشروب
كم من خضيب منكم بدمائه ... متعفر بالترب إثر خضيب
قد زاحفتكم من أمية عصبة ... في كل وغد بالخنى معصوب
قطعوا بكم قربى النبي وما رعوا ... فيكم وصيته بكل قريب

ثم ينعطف الشاعر فيلوم القوم الذين تخلّوا عن الإمام وقعدوا عن نصرته وتركوا آل البيت يواجهون منفردين مرارة القتال ، ويشير إلى فداحة المصاب وانعكاسه على الوجود حيث يقول :

ضاق الرحيب بكم ولولا هديكم ... أضحى رحيب الأرض غير رحيب

(١) سليمان ظاهر ـ الذخيرة إلى المعاد ـ صيدا ـ مطبعة العرفان سنة ١٩٤٨ ـ ص ٢٢٢ .

ولكم عجيب في الزمان وإنما   ذهبت عجائبكم بكل عجيب
ومصابكم ترك الهلال مقوسا   حزناً وألبسه برود شحوب
وخطوبكم والسبط قطب مدارها   في الغاضرية لم تقس بخطوب
حشد العدى جيشاً له عدد الحصى   مستلئماً بضغائن وذنوب
سلبوه فضل ردائه فاعتاض من   نسج الثنا بدلاً عن المسلوب
يا أمة قد أسخطوا رب السما   وبسخطه التمسوا رضى المربوب
غادرتم رهط النبي وزرعه   في شر مرعى للضغائن موبي
ألكم أكف من طبى مفطورة   وأضالع مس أنصل وكعوب
وقلوبكم من قسوة مخلوقة   أم أنتم بشر بغير قلوب
أيرى الحسين طريدة ما بينكم   ودريئة لشبا القنا المذروب
وتسومه ذل الحباة أمية   وعلى الإبا كم زر فضل جيوب
ولئن قضى ظمأ فإن من الأسى   ماء بجانحتيه غير نضوب
أبنحره يضع اللئيم حسامه   والرحس بنكث ثغره بقضيب
وعلى فرا ابن نبيكم أجريتم   سبقاً بكل مطهم يعبوب
وسربتم ببناته أسرى على   عجف المهارى من بنات النيب
اخرجن من كلل السنور وإنما   حجبت بثوبي شمأل وجنوب

وفي نهاية القصيدة يتحدث الشاعر عن ولائه الشديد للحسين وآله وحبه لهم وإيمانه بفضائلهم ومكانتهم عند الله فيقول :

أنى تسر تر رأس سبط محمد   تاجاً لرأس العامل المنصوب
قد كان خامس خمسة لم تحتجب   أبصارهم حتى عن المحجوب
رجحوا بتسعتهم على الثقلين في   علم وفي حلم وفي تهذيب
كشف الغطاء لهم فما في اللوح   مكشوف لديهم من سطور غيوب
ظهروا فأخفاهم ظهورهم   ومشهدهم لدى الحساد عين مغيب
آثارهم أضحت شفاء ضمائر   وشقاء أفئدة وغيظ قلوب
عصم الإله عن الذنوب نفوسهم   فذنوبهم في الناس ترك ذنوب
وخلائق لو بعضها اقتسم الخلا -   ئق لم تجد في الدهر غير أديب

ومنـاقب يعيى الحسيب بِعـدّهـا والـرمـل لا يحصى نعـدّ حسيب
تـتضـاءل الـسبـاق فـي حلبـاتـهم إن حـاولـوا لـهم مـدى مـطلوب

وقصيـدة ظـاهـر الثـانيـة عنـوانهـا (الحسين رمـز الشهـادة)[1] نـظمهـا سنة ١٩٤٧ م ونشرها في مجلة البيان النجفية ، وفيها يبكي الحسين بكاء مرّاً . ويرى أن استشهاده أبكى الكائنات وأحزن السماء والأرض فيقول :

بكيـت الحـسيـن ومن كـالـحسين ـ أحـق بـفـرط الـشجـا والـبـكـا
إمـام لَـوَ أنّ الـذي نـابـه أصـيـب بـه يـذبُـل لاشـتـكـى
كـفـى شـرفـاً أن شـكـت رزءه الـــبـرايـا ومـن حـولـه مـا شـكـا
وسيّان مـؤمـنـهـم بـاقـتـسـام ـ جـواه الممـض ومـن أشـركـا
وإن أطـلـس الفـلـك لم ينـحـرف وقـد مـاد حـزنـا فـقـد أوشـكـا
بـكـاه المصلى وركـن الـحـطيم وزمـزم والـحـجـر الـمـتّـكـا
وطـيـبـة غـصـت شـجـا والـغـري كـابـد قـرحـاً لـه مـا نـكـا
ألا مـن لـه حـامـل مـن شـج بـتـذكـار محـنـتـه مـألـكـا
حـوت زفـرات لـو أن الـزمـان ـ رمـاهـا لـمـاد حوى أو بـكـى
لـحـزنـك فـرض على الـعـالمـيـن أن يـجـعـلـوه لـهـم منـسـكـا
وهـل مـر فـي الـدهـر خطب عـظيم ـ إلا وصـغـرّه خـطـبـكـا
ومـا عـرف الـنـاس في الـنـائبـات ـ صـبـوراً عـلى بـكـرهـا مثلكـا

وفي نهاية القصيدة يتحدث الشاعر عن مكانة الحسين ، فجميـع شهداء البشرية ما بلغوا في نصرّه الحق مبلغ الحسين ، حتى أصبح كعبـة يحج إليهـا الناس .

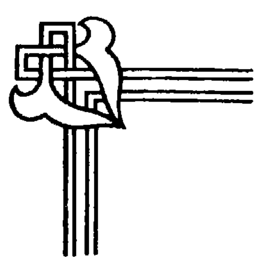
حـللت سـويـداء كـل الـقـلو ـ ب فـلم تـطو إلا عـلى حبّـكـا
ومـا عـرف الله من لـم يـكـن بـحبـل ولائـك مستمـسكـا
لـقـد قـصـرت شـهـداء الأنـا ـ م في نصـرة الحق عن شـأوكـا
ولم يـدركـوا غـايـة في الفخـا ـ ر كـنت لـهـا دونـهـم مـدركـا

---

(١) سليمان ظاهر ـ مجلة البيان النجفية ـ ١٩٤٧ م ـ عدد ٣٥ ـ ٣٩ ـ ص ٩٤٢ .

شـــهـــادة فـــخـــرٍ إلــهُ الأنـــام - بهـــا دون كـــل الـــورى خصكـــا
كـفـــاك عـــلا أن غـــدا كـعـبـــة   تـحـــج إليـــه الـــورى رمـسـكـــا
وعـــز الـحـيـــاة ومـجـــد الـمـمـــا - ت شيء خصصت بـــه وحـدكـــا
عـلـيـــك مـن الله أزكـى الـســـلا - م مـا طلعـت فـي سمـاهـا ذكـــا





الشيــخ حســن صــادق[*]
١٣١٠ هـ / ١٨٩٠ م
١٣٨٥ هـ / ١٩٦٤ م

حياته وآثاره : الشيخ حسن بن الشيخ عبد الحسين صادق . عالم وشاعر . ولد في مدينة الخيام سنة ١٨٩٠ ، ولما شب رحل إلى العراق وأمضى في مدينة النجف الأشرف عشرين سنة دارساً علوم الدين وشؤون الأدب . سكن بعد عودته إلى لبنان مدينة النبطية وما لبث أن أوكل إليه أمر الإفتاء الجعفري لمدينة صيدا وضواحيها ، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٩٦٤ م .

صدر له سنة ١٩٦٦ م ديوان شعر اسمه (سفينة الحق) .

شعره الكربلائي : شارك صادق في عرض مأساة كربلاء باتجاه وجداني . ونتبين ذلك في قصيدتين له من ديوانه (سفينة الحق) .

القصيدة الأولى وعنوانها (الغلبة للقوة)[1] نظمها سنة ١٩٤٥ م بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف . ويشير فيها إلى أهمية السيف في انتزاع الحقوق المغتصبة ، وإلى مولد الرسول الأعظم ، ثم ينطلق للحديث عن الإمام الحسين

(*) ديوان الشيخ حسن صادق ـ سفينة الحق ـ بيروت ـ مكتبة الحياة ـ ١٩٦٦ م ـ ص ٦ .
(١) حسن صادق ـ سفينة الحق ـ ص ٢١ .

وآل بيته وصحبه وبطولاتهم في مواجهة الشدائد ، وما جرى عليهم من محن فيقول :

أمخلف الثقلين : ذكر الله والآلِ الخيار
لم يخلفوك بلى أنا - خوا فيهما ركب الدمار
جاشت جيوشهم وطبّق سيلها رحب القفار
وسرت تطوح بالحسين السبط من دار لِدار
حتى إذا وافى العرا - ق بخير فتيان حرار
ضربت عليه فيالق - الأعدا نطاقاً من حصار
والبغي قائدها وما قد كان منهم أنت داري
ما ضعضعت تلك الجمو - ع له ركيناً من سوار
فسطا ابن حيدرة عليهم سطوة الليث المثار
فانهار منها القلب مذ قلب اليمين على اليسار
حتى قضى ظمأ وفي - الأحشا وطيسٌ من أوار
ما دنس البرد الطهو - ر له علوق من غبار
ومسلب نسجت سوا - فيها له حبر الدثار
ما غيرت منه سنا - ء مهابة ورؤى وقار
ما الطف لولا يوم بد - ر فيه قد ظفرت بثار
يوم بيوم كان واستبقوا له حق الخيار

أما القصيدة الثانية[1] فقد نشرت دون تاريخ وعنوانها (في ذكرى عاشوراء) وهي قصيدة من ثمانية أبيات ، وفيها يخاطب آل بيت الرسول متحدثاً عن محبته لهم وتعلقه بهم ، ثم يشير إلى حزنه الشديد وألمه المضنْي كلما تذكر ما مر على الحسين وآله الطاهرين فيقول :

يا آل بيت محمد أنا عبدكم قرت بذلك إن قبلت عيوني
بل عبد عبدكم وكل مشايع لكم تولّاكم ولاء يقين

(١) حسن صادق ـ سفينة الحق ـ ص ٤٩ .

إني فطرت على محبتكم وقد   شابت بحمد الله فيه قروني

ما أن ذكرت مصابكم وذكرت   - تنعاب الغراب على ذرى جيرون

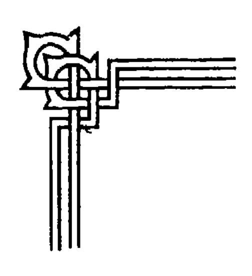
وترنّم الطاغي يزيد وقوله   فلقد قضيت من النبي ديوني

إلا تخبّطني الأسى وتقرّحت   منّي العيون وجن فيه جنوني

أتعاقب الأيام تنسيني وقو   ف عقائل للوحي بين يدي أخسّ لعين

حسرى كما شاء العدو قد ارتدت   ثوب المذلة صافياً والهون





بولس سلامة(*)
١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

حياته وآثاره : شاعر لبناني كبير . ولد في بتدّين اللقش إحدى قرى الجنوب اللبناني سنة ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢ م . ولما بلغ الخامسة من عمره دخل مدرسة القرية وتعلم فيها مبادىء القراءة والحساب . أكمل دراسته الابتدائية في بلدة بكاسين لمدة ثلاث سنوات . وفي أواخر سنة ١٩١٣ م انتقل الشاعر إلى صيدا ودخل مدرسة الإخوة المريميين (الفرير) ليدرس اللغتين العربية والفرنسية .

عاد إلى مسقط رأسه بتدّين بعد أن أقفلت المدارس أبوابها إثر نشوب الحرب الكونية الأولى ، وانكب على دراسة التراث العربي وخاصة سيرة عنترة وكليلة ودمنة . بعد انتهاء الحرب الأولى سنة ١٩١٨ م دخل مدرسة قرية مزرعة الظهر ، ثم انتقل إلى معهد الحكمة في بيروت سنة ١٩١٩ م . حاز على احترام سكان قريته وإعجابهم فانتخبوه لمنصب شيخ الصلح وهو لما يتجاوز الثامنة عشرة ، أوائل سنة ١٩٢٠ م انتسب إلى الجامعة اليسوعية ولم يلبث فيها إلا مدة وجيزة عاد بعدها إلى مدرسة الفرير في صيدا وقضى فيها سنتين . اجتاز الشاعر بنجاح امتحاناً للدخول إلى معهد الحقوق في الجامعة السورية بدمشق

(*) بولس سلامة ـ حكاية عمر ـ بيروت ـ دار الكتاب اللبناني ١٩٦٢ م .

سنة ١٩٢٤ م ، وحصل بعد ثلاث سنوات من دخوله على شهادة الليسانس في الحقوق ، ثم قفل عائداً إلى بيروت ليمارس مهنة المحاماة .

انتقل سنة ١٩٢٨ م إلى القضاء فعيّن حاكم صلح في عاليه ، وتنقل خلال خمس عشرة سنة بين مراكز بعبدا وبيروت وزحلة ومرجعيون وطرابلس ، حتى أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٤٤ م نظراً لسوء حالته الصحية . لقب بأيّوب القرن العشرين لشدة صبره على الآلام التي اكتنفت حياته . توفي في بيروت سنة ١٩٧٩ م ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه بتدّين فدفن فيها .

انصرف بولس سلامة في حياته القاسية إلى التأليف ونظم الشعر . واشتهر بلقب الشاعر الملحمي . له في عالم النثر كتابان هما (حديث العشية) و (الصراع في الوجود) . وفي السيرة الذاتية كتابان هما (حكاية عمر) و (مذكرات جريح) . علاوة على كثير من المقالات في الصحف والمجلات العربية . أما في الشعر فكان من المبرزين . وله في هذا المضمار ملحمتا (الرياض) و (عيد الغدير) . وديوان صغير عنوانه (علي والحسين) ، عدا الكثير من القصائد المطولة في الشعر الغنائي والاجتماعي .

شعره الكربلائي : احتل موضوع عاشوراء الصدارة في شعر بولس سلامة . فأولاه العناية التامة ، وأكثر فيه نظماً وأجاد أسلوباً . وقد اخترت قصيدتين من ديوانه (عيد الغدير) تعبّران عن اتجاهه الوجداني خير تعبير .

القصيدة الأولى نظمها سنة ١٩٤٨ م وعنوانها (الوقيعة)[1] ، وهي طويلة جداً يغلب عليها الأسلوب الوجداني الحماسي الملحمي . وفيها يتحدث الشاعر عن بطولة علي الأكبر وبلائه العظيم في المعركة دفاعاً عن الحق والحياة :

بقيتْ دوحة الحسين فويل ... للذي يهصر الغصون الرطابا
عصفت نخوة النبوة في صد ... ر غضيض فألهبته التهابا

(١) بولس سلامة ـ عيد الغدير ـ بيروت ـ دار الكتاب اللبناني ـ ١٩٧٣ م ـ ص ٢٦٧ .

جلجلت نفس حيدر في حفيد ... ألبسته شقر الورود إهابا
أشبه الناس بالرسول فمن ينظر علياً يظن أحمد آبا
حل في صهوة الجواد ونادى ... من يفديك يا أبي لن يهابا
قال واستقبل الصفوف هماماً ... كعلي يمزق الأحزابا
رضي المجد عن فتى شرّف البتار - ضرباً وأبهج الأحسابا
هده الظمء والبراعم دون - الجذع صبرا إن فادح الخطب نابا
يا أبي قال قد عطشت فهل ما - ء فإن لم يكن شربت السرابا
فبكى الوالد اللهيف وقال - اليوم تلقى الرحيق والأكوابا
فتلاقي محمداً وعلياً ... بالجدّين يعلوان السحابا
قد حرمت الفرات ماء كديراً ... وستسقى شهد الجنان مذابا
إنها جولة العلى ولك الطو - بى تدلّي غصونها أعنابا
أخذته رماحهم غير مذمو - م فقد كدّس العداة هضابا
وتلاقت سيوفهم في الخزام - الغضّ تفري وتقطع الآرابا
وأكب الحسين يلثم نجلاً ... ود لو مات قبله أو ذابا

وبعد استعراض هذا الحوار المأساوي بين الحسين ونجله يؤبّن الشاعر علي الأكبر ويهمي على جسده الطاهر غرر معانيه ولواعج فؤاده ، ثم يكشف عن صورة أخرى من صور البطولة الحسينية ، حين انقض القاسم بن الحسن وهو فتى على الأعداء ، ويعرض لمسير الحسين إلى مصرعه معنفاً قاتليه :

يا قتيلاً ولم يغسّل بماء ... جاءك الدمع لاهباً تسكابا
يا قتيلاً ولم يضمّخ بعطر ... إن دمع الحسين عطر طابا
لو تهامى على الورود العذارى ... لسقاها وأخجل الأطيابا
مصرع الشبل هاج قلب صبيّ ... لم يجرد لفتكة قرضابا
عمره عمر وردة لم تفتح ... بعد أغصانها فتدفع آبا
عمره عمر غادة توشك الأبصار ... تلقي في خدها العنّابا
لم تعود بنانها بعد أن يرحي نهاباً أو أن يزيح نقابا
حمل السيف قاسم وهو يدري ... أنه يطلب المنون علابا

شق رأس الفتى بضربة نذل　　فجرت مقلة الخزام اكتئابا
خجل السيف حين لامس رأساً　　يجرح الطرف بعضه لو أصابا
حسب من يقصد الحيّ بجرح　　أن يحد الأجفان والأهدابا
صاح عمّاه وارتمى يتنزى　　تفحص الدم رجله والترابا
كالحمام الصبير يرقص مذبو -　　حاً فيلقي على البياض خضابا
ضمه عمه إلى الصدر ضم النسر للفرخ إذ يموت مصابا
يا حبيب الحسين قال حسين　　كيف تدعو ولا أرد الجوابا
عجباً للزمان يطعن أهل -　　البيت غدراً ويستحب الكلابا
برىء الدين والعروبة منهم　　أن يعدّوا جدودهم أعرابا
إن خفر العهود والغدر بالجيران　　عار ما لوث الأطنابا
لو درى يعرب وغرّ بنيه　　أنهم تاركون نسلاً كذابا
لاصطفوا عزلة الرهابين أو ما -　　توا على حرقة الهوى عزّابا

أما قصيدة سلامة الثانية فقد نظمها سنة ١٩٤٨ م أيضاً وعنوانها (الساعة الرهيبة)[١] ساعة استشهاد الإمام الحسين (ع) ، وفيها يبتدىء بالحديث عن أثر النكبة ومدى وقعها على كل شيء فيقول :

كسر النسر طرفه إعياء　　بعدما قرح الجفون بكاء
لو أصاب الفرات رزء حسين　　لانطوى النهر كالرداء انطواء
ولغاضت شطآنه واستطار -　　الرمل في خاطر الأثير هباء
شردوه عن وكره ورموه　　حيث يستوحش العراء العراء
وتبارى الرماة يرمون نسراً　　حرم القوتَ حلقُه والماء
حرموه إخوانه وبنيه　　نشروه على الثرى أشياء

ثم يصور الشاعر بأسلوب ملحمي وجداني موت الطفل الرضيع عبد الله بسهام الأعداء ونبالهم وهو على كفي والده الحسين فيقول :

حضن الطفل نجله وهو عبد -　　الله عبد ضموا إليه السماء

---

(١) بولس سلامة ـ عيد الغدير ـ ص ٢٧٥ .

جـده شـرّف الـعـروبـة قـدراً   واسمـه الفـخم شـرف الأسمـاء
ضمـه الـوالـد اللهيف لعـل الســحب يقصي عن الصغيـر العنـاء
وإذا فـي الفـضـاء سـهـم يـصـك - السمـع صكـاً ويجـرح الأصـداء
شق نحـر الـذبيـح فـانـدفق المر - جـان يـكـسـوه حـلة حـمـراء
مهجـة البـرعم الـرضيـع تلقّـا - هـا حـسيـن بـكـفـه أجـزاء
قـلبـه سـال في يـديـه فـلا يـد - ري أقـلبـاً أراقـه أم دمـاء
روعـتـه الجـفـون مسـبـلة الأ - هـداب كـالـزهـر إذ يمـوت انـطفـاء
ذلـك الصبـح لم يمتـع بصبـح   وقـبيـل الصبـاح لاقى المسـاء
جف دمـع الحسيـن والمـاء لايبـدو   إن الأرض أصبحـت رمضـاء
إنـمـا حـرقـة الـكـآبـة أقـوى   حيـن تـبـقـى كـآبـةً خـرسـاء

ويستمر الشاعر في عرضه الرائع فيتحدث عن بـلاء آل البيت وبطولاتهم في عاشوراء دفاعاً عن القيم والمبادىء الخالدة :

وتـهـاوى الـنـسـور ولـد عـليٍّ   فـاستماتـوا أشـاوسـاً كبـراء
ثبتـوا فـي العـراك لا يـأمـلون - النصـر لكن ضحيـة وافتـداء
علمـوا الدهـر بعدهم كيف تفنى   أخـوة تـشـرب الـردى بسـلاء
سـطروا بـالـدمـاء صفحـة مجـد   غـمـروهـا مـحـبـة وإخـاء
هـللت روح هـاشـم مـن وراء - الغيب تـدعو الجحاجح الأمـراء
وكـأن الـروح الكبـيـرة قـالت   بعـدمـا أنصت العـلى إصغـاء
يـا بـني هـاشـم نعـمّـا فعـلتم   وهـززتـم أعـطافـنـا خـيـلاء
إن تـنـل منكم السيوف لقـد نـا - لـت كـرامـاً أعـزة نـبـلاء
مـا هـويـتم إلا عـقيـب قـتـال   فـرش السهـل منكم أشـلاء
فـتبـعتـم أعضـاءكـم للمنـايـا   شيمـة الجسم يتبـع الأعضـاء

وفي مكان آخر من القصيدة يكشف الشاعر عن صورة بطولية خارقة، تمثل الإمام الحسين منفرداً في ساحات الوغى يواجه جيشاً لجباً بشجاعة لم يتحدث عن مثلها التاريخ :

أصبح السبط مفرداً بين أموا - ت وكانوا غصونه الخضراء
دوحة في العراء تلفحها الرمضاء والريح صرصراً نكباء
حوله نسوة جياع ثكالى كل أنثى تقمصت خنساء
نظر السبط للخيام طويلاً مستميتاً يودع الأحياء
فارتدى حلة الممات سراويلاً يمانية تناهت رواء
هاجموه فقبّل السيف إجلا - لا لذكرى أشاوس عظماء
ذكر الجد والأب الفارس المغوار فاهتز سيفه كبرياء
قال يا ذا الفقار أيد يمينا لم تعود إلا العلى والسخاء
لم يشاهد مثل الحسين شجاعاً وصبوراً يغالب الأسواء
ظامئاً ثاكلاً لهيفاً جريحاً في عدو يكاثر الدأماء
صانك الله ذا الفقار فكم فلّقت درعاً وكم هدمت بناء
حصد السيف كل أحمق جاء السبط فالميتة القريبة جاء
لم يخيب إرث الرسول حفيداً حسبه أن يهزه إيماء

بعد ذلك يتحدث الشاعر عن لحظة استشهاد الحسين ، حيث أمطره الظالمون سيولاً من السهام والنبال فجرت دمه الشريف حيث فتح له الرمل قلبه ، فإذا بكل حبة رمل في صعيد كربلاء تتباهى على حلي الملوك :

لا سبيل إليه إلا سهام فتنادوا وأمطروه البلاء
نثروها كما الرياح السوافي تستقل الرمال والحصباء
أنصلاً يطلقونها من بعيد تترامى في جسمه عمياء
كان ورداً بدون شوك فراح - الشوك يخفي من الورود البهاء
كان نسراً بدون ريش فصار الر - يش وقراً يحطم الأحناء
فتح الرمل قلبه مستهاماً يتلقى من الحسين الدماء
يستبيه الدم النفيس كسمط الدر يغري الصيارف البلاء
يتلقى دماء طه كنوزاً سائلات فتستفيض ثراء
ويباهي في الأرض كل بقاع - الأرض حتى يكاد يغزو السماء
ويباهي فكل حبة رمل دونها حلية الملوك غلاء

ويستمر الشاعر في تصوير مشهد احتضار الحسين ثم يهاجم أعداءه الظالمين ، فهم عصابات الشر والجريمة ، والثعابين التي تملأ الأرض سماً زعافاً ، وتصبغ وجه الزمان بالنفاق والدجل والرياء :

وانبرى الشمر يذبح السبط ذبحاً ... ليت كانت يمينه شلاّء
فصل الرأس عن قتيل شهيد ... فعن الشمس قد أزال الضياء
ويلكم يا عصائب الشر أولاد - الثعابين تلسع الأبرياء
قد نقعتم صفيحة الأرض سمّاً ... وطليتم وجه الزمان رياء
أنتم الخسة التي تطلع الأقذا - ر منها فتستحيل وباء

ثم يكرر الشاعر حديثه عن الأثر الذي تركه استشهاد الإمام الحسين ، إذ لم تقتصر المعاناة على النوع البشري وإنما تعدّته لتصيب كل معالم الحياة :

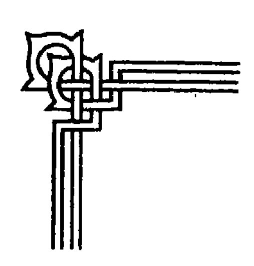
أذبل النور في رياض دمشق ... وأمضّ القصور في صنعاء
واستفاقت أم القرى وبياض ... الفجر يكبو ويلتوي إبطاء
كعجوز شمطاء تعثر بالأحقاب تمشي ذليلة عرجاء
ذلك الصبح ينقل النعي مشلو - لاً فيهوي على الحطيم ارتماء
كادت الكعبة الشريفة لولا ... حكمة الله أن تخر عياء
يا ضياء الغروب في كربلاء ... دونك الشمس في الغروب ضياء
كيف باتت والكوكب الضخم يهوي ... مثلما تسقط الجبال انكفاء
أدمع الطف والفرات وغاضت ... زقزقات في أيكة غيناء
صبغ النهر قانياً وتدلت ... شجرات تكاد تلقي الرثاء
أرسل العندليب شجو جريح ... واستحرّت فيه الدموع دماء
حسبته الدموع ترجيع صب ... باعدته الأيام عن حسناء
وهو لو تعلم الغصون نواح ... بث فيها الأسى بعاشوراء

وفي نهاية القصيدة يفتخر الشاعر بأجداد الحسين المطيبين ، بناة العلى والأمجاد . فجدّه الرسول شرف بضيائه الجزيرة ومد فيها الإيمان :

يا سليل المطيبين جدوداً ... يفضح الشمس عزة وانتماء

مجدكم صيّر النبيل نبيلاً وحباه من العلى ما شاء
أنتم السلّم المكين إلى العلياء إن رام طامح علياء
وبكم يفتح العظيم طريق المجد لكنه يظل ابتداء
يابن بنت الرسول حسبك فخراً أنك السبط شرف الشهداء
جده شرف الحجاز ومد النور فيه وآنس الدهناء
ولظلت جزيرة العرب لولا - ه يباباً وقفرة صحراء
جذب الكون نحوها وجلاها فغدت كل ربوة سيناء





الشيخ عبد الكريم صادق(*)
١٨٩٠ - ١٩٧٢ م

حياته وآثاره : الشيخ عبد الكريم بن الشيخ حسن صادق ، ولد في مدينة الخيام ـ قضاء مرجعيون سنة ١٨٩٠ م . تتلمذ في مطلع حياته على يدي خاله الشيخ عبد الحسين صادق في المدرسة التي أنشأها في الخيام ، ثم تابع دراسته في مدينة النبطية بعد انتقال خاله إليها استجابة لدعوة أبنائها ، غادر إلى النجف الأشرف سنة ١٩٠٩ م ١٣٢٥ هـ ـ طلباً للعلم نزولاً عند رغبة والده ونصيحة خاله ، وبقي فيها أربعة عشر عاماً دارساً علوم الدين على كبار مراجع الدين ومنهم المرجع الأعلى السيد أبو الحسن الأصفهاني والمرجع حسين النائيني والملاّ كاظم الخراساني والشيخ أحمد كاشف الغطاء ، وجميع هؤلاء أجازوه وشهدوا له بالعلم والورع والتقوى . وفي سنة ١٣٣٩ هـ ـ ١٩٢٤ م عاد إلى جبل عامل وسكن مسقط رأسه الخيام ، سعى إلى تأسيس النادي الحسيني فيها سنة ١٩٢٦ م ، وعاش حياته ناسكاً متعبداً عامر القلب بالورع والإيمان ، أبيّ النفس كبيرها .

توفي ودفن في بلدته الخيام يوم ٤ آذار سنة ١٩٧٢ م .

(*) شعر عبد الكريم صادق ـ في رحاب الخيام ـ تحقيق حبيب صادق ـ بيروت ـ دار الأقلام ـ ١٩٨٤ م ـ ص ١٥ ـ ٢٠ .

ترك صادق قصائد كثيرة ذهب معظمها إبان الهجمة الإسرائيلية على الجنوب سنة ١٩٧٨ م ، وما تبقى كان ضمن أوراق ذابلة محترقة الحواشي مصفرة الجوانب تحكي قصة الصمود الجنوبي والمعاناة ضد الغزاة . وقد وفق الله الشاعر الأستاذ حبيب صادق لجمع هذه الأوراق وتحقيقها وتدوينها وإنقاذها من الاندثار وإصدارها ضمن ديوان سماه (في رحاب الخيام) تقديراً للمدينة التي نشأ فيها الشاعر .

شعره الكربلائي : عالج عبد الكريم صادق موضوع عاشوراء باتجاه وجداني ديني . وله في هذا المضمار قصائد جمة تفيض بالولاء والإجلال لسيد الشهداء الحسين وآل البيت الأطهار ، وقد اخترت منها قصيدتين الأولى عنوانها (السيد الكريم)[1] وفيها يتجلى تعظيم الشاعر للحسين وتصوير آثار عاشوراء :

أمة حاربتك ما أشقاها　　　يابن خير الورى، وما أعماها
تعست ما درت بأنك منه　　　كنت إنسان عينه وضياها
بل له الروح كنت ما بين جنبيه　　　بآبائه فكم فداها
قطعت قلبه الذكي نياطاً　　　أنصلٌ وزَّعتك شلواً ظباها
ولكم صاب دمعه عند ذكرى　　　كربلا قبل أن يصبّ بلاها
خامس الخمسة التي كان جبريـ　　　ـل لها سادساً بظل كساها
أيها السيد الكريم على اللـ　　　ـه وأسمى الأنام قدراً وجاها
والتي ذو الجلال عنها نفى الرجـ　　　ـس ومن كل كدرة صفّاها
أتراك السماء صريعاً ولما　　　تنتثر شهبها وتهوي ذكاها
وهي لولاكمُ لما لاح نجم　　　قط فيها ولا بدا قمراها
أتراك الغبرا طريحاً عليها　　　وهي منها لم ينصدع جانباها
عجباً للفرات تمنع عنه　　　وهو يجري ولم يجف مياها

ثم ينعطف الشاعر مصوّراً هول المصاب مندّداً بالأمويين وبأعمالهم البربرية بحق الحسين وآل بيته الطيبين :

---

(١) عبد الكريم صادق ـ م . ن ص ١٥٣ .

يا لشمس الهدى بنو عبد شمس غيبت في ثرى الطفوف سناها
طلبت وترها ببدر فنالت منك يا بدر هاشم مبتغاها
حسبها أن قُتِلتَ كان ولكن ما شفى القتل نفسها ما شفاها
فأجالت عليك جرد المذاكي بعدما جددت لكل حذاها
أتطال الخيول صدراً وظهراً يابن طه وخير من قد وطاها
وعلى خدرك المقدس زحفاً شنت الغارة المرنّ صداها
من صهيل له الفواطم ريعت فاختفى لونها وجفت دماها
خرجت من خدورها بارزات كل كف منها تضم حشاها
أين سرب الظباء منها آذا ما القانص الغائر السريع دهاها
ساقطاتٌ طوراً وطوراً قيام أوهن الرعب عزمها وقواها
وعلى سلبها الأكف تهاوت بعدما في الخيام شبت لظاها
أوَ يخبو جمر الأسى بعد يوم أبرزت فيه زينب من خباها
لا حلا الحلي للنسا بعد يوم فيه بزت بنات طه حُلاها
هذه عقدها وتلك سواراها وذي حجلها وذي قرطاها
راح كلٌّ غنيمةً للمغاوير التي قد غدا عظيماً شقاها

أما القصيدة الثانية وعنوانها (واقعة الطف)[1] فهي نابضة بالفخر والاعتزاز ، والحماس والاندفاع ، يبين فيها الشاعر دوافع خروج الحسين إلى كربلاء وشجاعته المنقطعة النظير ، الخارقة ، الطافحة بالإيمان في سبيل المبدأ ، وشجاعة أصحابه الميامين فيقول :

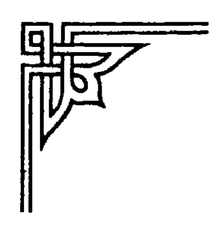
أبا الهدى والهداة التسعة الحجج للدين ثرت بقلب في الضلوع شج
لما غدا قبضة الجزار معتقلاً كالكبش والمدية انهالت على الودج
بك استغاث مهيجاً منك ذا لبد والليث إن ثوَّرته صرخة يهج
هججتها للسرى من كل ناحية كوماء ترتاح للتغليس والدلج
أرض الحجاز بك اجتازت سباسبها من كل منعطف منها ومنعرج

(١) شعر عبد الكريم صادق ـ في رحاب الخيام ـ ص ١٥٥ .

حتى إذا أعـرقت ناديت سـائقهـا ذي كـربـلاء فعـرّج نحـوهـا وعُـج
يممتهـا دارة لـلقـدس قـد عبقت شـذا بـطيبـك عبق العـود بـالأرج
تستـاف تـربتهـا الأجيـال واقعـة على الجباه مدى الأعـوام والحجج
بهـا نـزلت فنـالت منـك رفعتهـا على السما وهي ذات الشهب والبرج
سـرادق العـز محـدوداً عليك بهـا غـدا وسور الحمى خـال من الفـرج
بفتيـةٍ في سـروج الليـل أوجههـا تشـع تحت ظـلام النقـع كـالسـرج
صوت الصليل صليل البيض يطربهـا كـأنـه نـغـم لـلطائـر الـهـزج
خاصمت فيها الأعـادي لا إلى حكم غيـر الـظبى وملكت الفـوز بـالفلج
في غـارة عصفت منهـا عـواصفهـا هوجاء غشّت شعاع الشمس بالـرهج
والخيـل كـراً وفـراً في تـدافعهـا كـالموج فـوق خضم طافـح اللجج
فكم ببتّـارك المـاضي بتـرت طـلاً وكـم أسلت دمـاً منهـا عـلى ثبج
وكم هـوى سيفك المـاضي على زرد وقـال يـا حلقـات الأدرع انفـرجي
فتحت أقفـالها بـالعـزم منـك لـه وقـلت مـن أي بـاب شئـتـه فـلج
فمـا أمـامـك من مستحكم غلقـاً وليس دونـك من بـاب بـمـرتتـج
زوجت سيفـك بالهامات فـانفرجت لـه انشقـاقـاً بضـرب منـه مـزدوج
إن قـدّ معتـليـاً أو قط معتـرضـاً فـالشبـل نهـج أبيـه جـد منتهـج

وفي ختام القصيدة يرى الشاعر أن الحسين استشهد وهو رافع الرأس أبيّاً كريماً صابراً يرنو إلى العلياء والأمجاد :

إن يـوه ظفرك من طـول القـراع بهـا فمـا عليـك أبـا الأشبـال من حـرج
هـويت للأرض لكن مـا هـويت لهـا إلا بصـدر بشـوك النبـل مندمـج
هـويـت لكـن هـويّـاً كله صعـد إلى العـلى ورقي شـامـخ الـدرج
هـويت لـلأرض مملوء الـردا كـرمـاً والـوجه أبيض يحكي الصبح بالبلج
أغـرُّ مـا غيـرت منـه محـاسنـه تلك الهـواجـر في حـر وفي وهـج
تعـالـج المـوت ذا صـدر يئن أذى ممـا بـه من زفيـر فيـه معتـلج
وللدمـاء انصبـاب من جـراحتـه كـالمـاء ينصب من ينبـوعـه الثبـج



محمد كامل شعيب العاملي (*)
١٨٩٠ م - ١٩٨٠ م

حياته وآثاره : محمد كامل بن وهبة بن سليمان بن صالح بن موسى شعيب .

ولد في الشرقية (جنوب لبنان) سنة ١٨٩٠ م وتلقى فيها مبادىء القراءة والكتابة على الشيخ مرتضى قبيسي ، ثم أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدرسة المقاصد الإسلامية - صيدا - ثم انتقل إلى المدرسة الرشدية .

درس المطوّل في المعاني والبيان وألفية ابن مالك ومغني اللبيب على الشيخ موسى مغنية عندما حل ضيفاً على والده في صيدا . كما ودرس على السيد محمد إبراهيم كتابي (إيساغوجي) و (الشمسية) في المنطق .

اشترك الشاعر مع وفد من جبل عامل في مؤتمر الخلافة الذي عقد في عمان سنة ١٩٢٤ م لمبايعة السلطان حسين بن علي بالخلافة برعاية ورئاسة زعيم الهند محمد علي جناح ، وألقى هناك قصيدة مطلعها :

من المسجد الأقصى إلى أرض بابل ... لعينيك إن العرب طوع الأنامل

(*) محمد كامل شعيب العاملي - ديوان البحار - بيروت دار الشروق - ط . أولى ١٩٨٦ م ج ١/ص ١٠٦ .

فأنذرته السلطة الفرنسية بمغادرة لبنان وأقفلت جريدته (العروة الوثقى) التي أسسها سنة ١٩٢٤ م ، فغادر إلى الآستانة ، إلا أنه عاد بعد مدة قصيرة إثر تدخل الرئيسين شارل دباس وحبيب باشا السعد لدى السلطات الفرنسية .

شارك الرعيل الأول في النضال من أجل الاستقلال ، وكانت تربطه بالشيخ بشارة الخوري روابط صداقة متينة ، كما أنه حل صيف سنة ١٩٤٨ م ضيفاً على الملك عبد الله بن الحسين في قصر رضوان بعمان .

نشر مقالات وقصائد كثيرة في المقطم والإقبال والاتحاد العثماني والبلاغ والعرفان والحقيقة والهدى والمقتبس ، وسمي رئيساً لجمعية الاتحاد والترقّي في صيدا إبان الحرب الأولى .

ظل يكتب في العديد من المجلات حتى سنوات حياته الأخيرة ومات سنة ١٩٨٠م ودفن إلى جانب والده في صيدا .

من آثاره المطبوعة : ديوان الحماسيّات سنة ١٩١٩ م وهي مجموعة قصائد نظمها ضد الترك . ـ الإنسان الأول (محاضرة ألقاها في الجامعة الأميركية سنة ١٩٢٠ م) . ـ مآخذ الشعراء من ١٠ أجزاء طبع منها جزءان والباقي تحت الطبع . وطبع له مؤخراً ديوان البحار بمجلدين . ـ الدهرية والإسلام سنة ١٩٥٨ م . ـ دستور الفلسفة وهو ديوان الإمام علي سنة ١٩٦٣ م . ـ الحوارين المسيحية والإسلام .

ومن آثاره المخطوطة : ١ ـ فلسفة الإمام علي . ٢ ـ الفصحى والعامية في الميزان .

شعره الكربلائي : تناول شعيب موضوع عاشوراء باتجاه وجداني حماسي ، وبتجلى لنا ذلك في قصيدته (سيد الشهداء)[1] حيث يتحدث في مطلعها عن شجاعة الحسين وبأسه فيقول :

عذرتك في تطلبك الحماما ... وليس من الحفيظة أن تلاما

(١) محمد كامل شعيب العاملي ـ ديوان البحار ـ ج ١/ص ١٠٦ ـ ١٠٨ .

ومن طلب العظائم ليس بدعا ... بأن يدع المهانة أو يضاما
تعرض للرماح الصم صدراً ... على صدر النبوة قد ترامى
قليل أن نسميك العفرنى ... وأن تدعى السميدع والهماما
ركبت مشمّراً للحرب حتى ... أذقت بها العدى الموت الزؤاما
بقلة ناصر تلقى الأعادي ... وفي الهيجاء تمتشق الحساما
شمامك تعتع الشم الرواسي ... وصيّر تحت أخمصك العظاما

ثم ينعطف مهاجماً آل أمية وما فعلوه مشيداً بآل البيت الأطهار ، مذكراً بأثر النكبة وانعكاساتها حيث يقول :

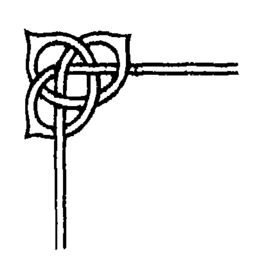
يطاولك الطليق وليس كفواً ... وكيف تطاول الدمن الغماما
تنكّر لابن خير الرسل طراً ... ومن بأبيه ركن الدين قاما
وما عميت علوج بني زياد ... ولكن رهطهم حنقاً تعامى
كذا حال الزمان يُهيض حراً ... ويعلي من بطانته اللئاما
فيا لرزية عَدتِ الرزايا ... وروعت المصلى والمقاما
ورب ملمة صغرت وهانت ... وخطب صِغّر النوب الجساما
كذلك قدّموا المأموم جهلاً ... وأقصوا بالمهندة الإماما
ولولا دين أحمد لم يوطّأ ... لهم ملك ولا سادوا الأناما
وما الكرار ندّ لابن صخر ... ولا في هاشم ساووا هشاما
وليس يزيد إلا شرّ فظ ... خليق كان أن يرعى السواما
فكم أردى أغيلمة صباحاً ... ولم تبلغ ووالهفي الفطاما
أتمسي فوق ظهر الأرض صرعى ... ولا ماء تذوق ولا طعاما
يعز على النبي وقد تمادوا ... بغيّهمُ الشفاعة أن تراما
وأن تأتي حواسرَ كالسبايا ... فواطمُه المدائنَ والشآما
وأن تنزو على سلطان طه ... أمية تستحل به الحراما

وفي ختام القصيدة يكشف الشاعر عن مدى تعظيمه وولائه وإكباره للحسين (ع) ، ويؤكد على خلوده واستمرار مبادئه وتعاليمه مدى التاريخ ، بينما

معارضوه لفّهم النسيان والعدم ، وخاب سعيهم لأنهم أغضبوا الرسول وآذوا الإسلام :

فيا قبر الحسين نعمت قبراً ... فكم من مدنف بثراك هاما
لقد أصبحت في الدنيا مناراً ... كما أمست معالمهم ركاما
إذا طاب النسيم شممت فيه ... عبير شذاك لا ريا الخزامى
ألا أبلغ أبا الشهداء عني ... وعترته التحية والسلاما
وقل ولّى الطغام وأنت باق ... لك التيجان قد طأطأن هاما
فذكرك يملأ الأدهار طيباً ... ورزؤك صيّر الأجيال عاما
فملكك دائم في كل عهد ... وقد ملكوا وما اسطاعوا الدواما
ومن قاسوا نظيرك في يزيد ... كمن بالتبر قد قاسوا الرغاما
رأيت الدين أوشك أن يولّي ... فناصبت العدى القوم الطّغاما
لقد عدلوك في بدر وخالوا ... بقتلك أنهم بلغوا المراما
ولكن خاب فألهم وعادوا ... قعوداً بعد أن كانوا قياما
لقد راعوا النبي بقتل سبط ... كما في قبره آذوا العظاما
ولو رعتِ العهودَ لكم قريشٌ ... وللهادي لما خفرت ذماما
فلم يك برّها إلا طلاءً ... ولم يك نكثها إلا انتقاما

* * *



محمد علي الحوماني (١)
١٨٩٦ م - ١٩٦٤ م

حياته وآثاره : محمد علي الحوماني . شاعر فذ . وكاتب خصب النتاج . ولد في حاروف سنة ١٨٩٦ م . درس علومه الأولية على أبيه وأخيه ، ثم في مدرسة النبطية الحكومية ، فمدرسة شقرا . درس مع أخيه الشيخ حسين الحوماني على المرحومين السيد حسن يوسف مكي والسيد عبد الحسين شرف الدين في النبطية وصور - ثم انتسب إلى مدرسة الصنائع في بيروت ، إلا أنه تركها قبل أن يتم دراسته نظراً لنشوب الحرب الكونية الأولى . مارس التعليم في مدرسة النبطية الحكومية ثم في مدرسة شقرا . هاجر إلى النجف فدرس على شيوخ العلم ، وبعد عودته عيّن مدرساً في مدرسة النبطية . التحق سنة ١٩٢٥ م بالثوار في عمان إبان نشوب الثورة السورية الكبرى ، وعين مدرساً للآداب في السلط . عاد سنة ١٩٣٢ م إلى دمشق وعين مدرساً للآداب في الجامعة العلمية . فمدرساً في الكلية الوطنية بطرابلس سنة ١٩٣٣ م . قام برحلات إلى أوروبا وأميركا وإفريقيا والصين والهند ، كما زار العراق مراراً ، واستقر مدة طويلة في القاهرة . أسس سنة ١٩٣٥ م مجلة العروبة ، وأسهم في إصدار مجلة الأماني ، وفي تحرير العديد من صحف القاهرة . انتخب عضواً

(١) يوسف أسعد داغر - مصادر الدراسة الأدبية - بيروت المكتبة الشرقية سنة ١٩٧٢ م - ج ٣/ق ١ .
الزركلي - الأعلام - بيروت دار العلم للملايين سنة ١٩٨٤ - ج ٦/ص ٣٠٨ .

في مؤتمر الوحدة السورية سنة ١٩٢٨ م ممثلاً عن جبل عامل ، وكان عضواً في المؤتمر الإسلامي المنعقد في القدس سنة ١٩٣٢ م . وفي مؤتمر الحجير عام ١٩٢٠ م للنظر في شؤون جبل عامل . نال جائزة المجمع اللغوي في القاهرة في مسابقة بين الشعراء العرب عام ١٩٥٧ م ، وكان شاعراً فياض القريحة شديد الذكاء حاضر النكتة .

ترك الحوماني تراثاً ضخماً في الشعر والنثر . فله في الشعر نقد السائس والمسوس ١٩٣٨ م ـ وديوان الحوماني ١٩٢٥ ـ القنابل ١٩٤١ ـ حواء ١٩٤٣ ـ فلان ١٩٤٤ ـ النخيل ١٩٥٣ ـ أنت أنت ١٩٥٢ ـ معلقات العصر (في مدح محمد سرور الصبان الوزير السعودي) .

أما في النثر فمن مؤلفاته : وحي الرافدين ـ سلوى (رواية) . ـ المآسي (رواية) . ـ مع الناس . ـ من يسمع . ـ بلاسم . ـ دين وتمدين . ـ أدب المجالس . ـ بين النهرين . توفي في بيروت ودفن في حاروف سنة ١٩٦٤ م .

شعره الكربلائي : عالج الحوماني موضوع عاشوراء باتجاه وجداني ، ويتجلى ذلك في قصيدة له . عنوانها (أي أيادي النسيم أشكرها)[1] وفيها يستعيد ذكرياته المشبعة بالخشوع والاطمئنان في بعض مشاهد الأئمة الأطهار حيث يقول :

أي أيادي النسيم أشكرها	لطف أياديك يا نسيم خفي
بعثت لي ذكريات كاظمة	وذكر وادي السلام في النجف
يا حبذا ليلة حلمت بها	في مسجد المرتضى أبي حسن
قرأت سر الحياة من جدر	قامت على الواجبات والسنن

فالشاعر هنا في رحاب الإمامين الكاظميين وفي مسجد أمير المؤمنين علي (ع) ، تأسره الذكريات الرائعة والتمنيات الصادقة .

وفي مكان آخر من القصيدة يشده الحنين إلى كربلاء وإلى الضريح الذي

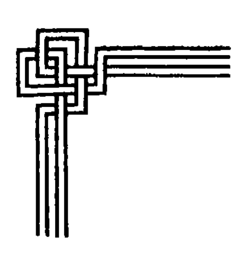
---

(١) ديوان الحوماني ـ صيدا ، مطبعة العرفان ١٩٢٧ م ـ ص ٨٥ .

يوشحها بالنور ، ضريح الإمام الحسين (ع) ، حيث كان يقف في زيارته خاشعاً مستعبراً متوقد الوجدان والمشاعر :

أي أيـادي الـنسيم أشكـرهـا ... لـطف أياديـك يـا نسيم خفي
أعـدت لي ذكـريـات كـاظمـة ... وذكـر وادي السـلام في النجف
يـا حبـذا كـربـلا وسـاكنهـا ... وحـبـذا أفـقـهـا وأنـجـمـه
كم زرتها خـاضعاً لـدى حـدث ... أحـنـو على تـربـه فـألـثـمـه
لم نـدر مـا العـزّ يـابـن فـاطمة ... لـولاك والمجـد كيف نخـدمـه
ليت حشـاً ذاب في الحنين لـكم ... سـال فـروّى ثـراكـمُ دمـه
أي أيـادي الـنسيم أشكـرهـا ... لـطف أياديـك يـا نسيم خفي
أعـدت لي ذكـريـات كـاظمـة ... وذكـر وادي السـلام في النجف





أحمد سليمان ظاهر (*)
١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م

حياته وآثاره : أحمد بن الشيخ سليمان ظاهر . شاعر معاصر . ولد في مدينة النبطية سنة ١٩١٢ م وتلقى في مدارسها علومه الابتدائية . أنهى دراسة المرحلة المتوسطة في مدرسة الفنون الأميركية بصيدا ، ثم انتقل إلى بيروت ودرس حتى البكالوريا في الكلية الإسلامية العباسية . أفاده والده كثيراً في مجالات الشعر والأدب ، وشجعه على نظم الشعر والمداومة عليه لما وجد عنده الميل إلى ذلك وهو لما يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، مارس التعليم في جمعية المقاصد الإسلامية في النبطية وتسلم زمام إدارتها مدة عشر سنوات (١٩٣٣ - ١٩٤٣ م) ، عين سنة ١٩٤٣ م كاتباً في المحكمة الشرعية الجعفرية في صيدا ثم نقل سنة ١٩٤٥ م ولنفس المنصب إلى المحكمة الجعفرية في مدينة النبطية ، وظل فيه حتى إحالته إلى التقاعد سنة ١٩٧٥ م .

الشاعر أحمد سليمان ظاهر غزير الإنتاج ، فعلاوة على دواوينه المطبوعة لديه أكثر من ثلاثين ديواناً مخطوطاً ومجموعة من القصائد المتعددة الأغراض .

أما دووابنه المطبوعة فهي : خفقات ١٩٦٥ م . - مواكب

(*) مقابلة مع الشاعر في منزله نهار ١٩٨٧/٥/٢٣ م .

الفـداء ١٩٦٦ م . ـ الشـراع الأزرق ١٩٦٧ م . ـ رحـاب النـور ١٩٦٩ م . ـ أجنحة ١٩٧٢ م . ـ نور وظلال ١٩٧٤ م .

ودواوينـه المخطوطـة صورة عن معـاناة الإنسـان في العصر الحـديث ، ولوحة ناطقة عن آثـار الأزمة اللبنـانية . منهـا خمسة نـظمها قبـل الحرب وهي ألوان ـ واحة ـ لبنان بلاد الطيب ـ صور ـ مناهل وعطر .

أما التي نظمها منذ مطلع الأزمة فهي : خريف وسراب ـ شـراع وجناح ـ موشحات ـ أصـداء الألم ـ أزاهر وسنـابل ـ زنـابق المروج ـ مـواكب الطبيعـة ـ الديوان ـ مرايا الزمن ـ عواطف وعواصف ـ يأس ورجـاء ـ ندى وورود ـ زوارق وأمواج ـ أنا والزمن ـ نفثات جنـوبي ـ أوراق الخريف ـ عـامليات (جـزءان) ـ النجم الثاقب ـ شعلة الأمـل ـ شفق وغمام ـ فكر وعاطفة ـ شواهد الأيام ـ صوت الضمير ـ قصائد جنوبية ـ قطف دانية . منهل الصادي .

شعره الكربلائي : عالج أحمد سليمان ظاهر موضـوع عاشـوراء باتجـاه وجـداني . ويتجلى لنـا ذلـك في عشـرات القصـائـد التي نـظمهـا في الإمـام الحسين (ع) ، وقـد اختـرت منهـا قصيـدتين ، الأولى عنـوانهـا (الحسين بن علي)[1] نشـرها سنـة ١٩٦٦ م ضمن ديوانـه (مواكب الفـداء) ويتحـدث في مطلعها عن عظمة الحسين وأمجاده وشرف محتده حيث يقول :

ظـلل الـوحـي أفـقــه بلوائـه	أي إسـم أعــز من أسـمـائـه
قمــر قـد أهــل في بيت قـدس	غــمــر الله رحبـه بـسـنـائـه
ورعــاه الـنـبـي والـمـلأ الأ -	على فكـان الشعاع في بـطحائـه
أنجبته الزهـراء في حومـة المجد -	لــواء يــرف فــي أفـيـائـه
ينثــر النــور من مـحيـا وضـيء	بسمـات الـزهـراء في أضـوائـه
تخفض الكبـرياء في رحبـه الهـا -	م وتـمسـي هــزيلة فـي فنـائـه
وقف المجـد صـاغـراً في حمـاه	يـتمـنى الـخـلود فـي عـليـائـه

(١) أحمد سليمان ظاهر ـ مواكب الفداء ـ بيروت ـ مطبعة حايك وكمال سنة ١٩٦٦ م ص ٥٤ .

وانحنى موكب الفخار وأضحى يتباهى بحبه وولائه
وتبدى كجده مشرق الوجه - تفيض الأنوار من لألائه
فهو منه كبضعة من فؤاد وشغاف الفاد في زهرائه
وهو شبل العلي حيدرة الحق ربيب النبي حامي لوائه
رفعته الأنساب والعزة البكر وأين الآباء من آبائه
وهو من جدّه العظيم رجاء يتجلى في صدره ودمائه
كلما لاح في حماه استحمت مقلتاه في حسنه وبهائه

ثم ينعطف الشاعر فيصور شجاعة الحسين وبأسه ومعاناته :

يا بني الهدى ومرحمة الكو - ن ونور الرشاد في غبرائه
أرأيت الحسين ينقض كالليث ويسمو على العدى بمضائه
ورأيت الإمام في ساحة النقع تفر الصفوف من دهمائه
يتجلى كالبدر في ليلة التم - بريق الضياء في أرجائه
يتجلى كأنه حيدر الكر - ار أعظم بحيدر وسخائه
وهو في حومة النضال كطود لا تنال الخطوب من كبريائه
يتفانى في نصرة الدين والحق ويسخو بولده ودمائه
ويعاني الكروب والألم المر - وطعن السيوف في هيجائه
ويلاقي الألوف من طغمة الشر ويرقى الذرى بصدق بلائه

ويستمر الشاعر في عرض صورة المواجهة بين الحسين وبين أعدائه وما تركه استشهاد الإمام من أثر بالغ على كل شيء :

فيحيق الهوان بالعسكر المجر فيمسي كالبحر في إرغائه
ويصيح اللئيم من رضع الشؤ - م وجال البغاء في أمعائه
طوّقوا السبط وامطروه بنبل واحرموه من الفرات ومائه
كاد يغني جموعهم بحسام ذي فقار يتيه في خيلائه
وهو ثبت كجده وأبيه فتواصوا بالصبر عند لقائه
واستباحوا دماً كأجنحة النو - ر وخفق العبير في أندائه

وأزاحوا بدراً تألق في الكو - ن فعم الظلام في أنحائه
كادت الأرض أن تميد وتهوي نيرات السما إلى أشلائه
وأدلَهمَّ الوجود مذ أفل النو - ر وأضحى يموج في أرزائه
ما رعوا للنبي عهداً مبيناً فتمادوا بهدم أعلى بنائه

وفي نهاية القصيدة يخاطب الشاعر أبا عبد الله الحسين متوجعاً نادباً مبيناً عظمته خلقاً وخُلُقاً ، مقسماً على إحياء ذكرى عاشوراء ثورة الحق ورمز الفداء والعطاء حيث يقول :

يا شهيد الإباء يا من تسامى في البرايا ببذله وفدائه
عفروا وجهك الموشح بالطيب وأزرَوا بقدسه ووفائه
خضبوا ثغرك المنور كالصبح بذوب من ريقه ودمائه
وشفاها يا طالما قبل الوحي علاها في صبحه ومسائه
وجبيناً كطلعة الفجر في الأفق يشع الجلال من كهربائه
وفؤاداً يا طالما وسع الكو - ن وعز الوجود عن أكفائه
يا صريعاً على الصعيد مسجّى ومعرّى من رأسه وردائه
نسج الطهر نفسه لك ثوباً أزلياً من عطره وضيائه
وحباك الإله في جنة الخلد رداء من عطفه وثنائه
وسقاك النبي من كفه السمح نميراً من خلقه وحيائه
وسنحيي ذكراك يا ثورة الحق ورمز الفداء من شهدائه

أما القصيدة الثانية فهي بعنوان الحسين بن علي(١) أيضاً ، وهي من ضمن قصائده المخطوطة ، تمثل المنهج الوجداني الديني خير تمثيل ، ويتحدث في مطلعها عن دم الحسين الذي ينشر النور ويعلم الإباء والعزة :

قطرات الدماء من سبط طه في سماء الخلود باتت نجوما
هي للطهر موكب يتسامى ونداء ظل الوحيد اليتيما
تحمل المجد والكرامة والحق وتبدو مدى العصور الشميما

---

(١)أحمد سليمان ظاهر ـ من القصائد المخطوطة .

قـد غـدت لـلإبـاء رايـة فخـر ... ولأعلى الجـهـاد ذكـراً مقيمـا
وتـراءت رسـالـة مـن ضـيـاء ... في وجـود لاح الجـديب العقيما
مـا أقلت سـوى نبـالـة نفـس ... قـد غدا البـذل نهجها المستقيما
تـلتقيـه دروب جنـات عـدن ... وتـراه لهـا الـطمـوح المـروما
هو قدس الأقـداس في كوكب الأ - ... رض وعـزٌّ مـا كـان إلا العـظيما

وبعـد أن يتحدث الشاعر عن مـروءة الحسين وسمـوّه وبسـالتـه يهـاجم الأمويين ويشير إلى انحرافهم وظلمهم وسلوكهم الشاذ :

يـا حسـين أصبحـت دنيـا فـخـار ... تحمـل الحمـد والثنـاء الجميمـا
كـل نـدب يـراك أغـلى حبيـب ... قـد سـمـا رفـعـة وطـاب أرومـا
والمـروءات تـلتـقيـك فتـاهـا ... والكـرامـات تلتقيـك الـرقـيمـا
مـا أحبت سـوى البسـالـة نـفس ... تجـد الحق ضـائعـاً مـهضـومـاً
قـد بـدا كـالهبـاء في زعـزع الـر - ... يـح وأمسى معـذبـاً مكـلومـا
واغتـدى القـاسـطون للبغي ركبـاً ... يحمـل الخزي والعـداء القـديمـا
وبـدا الحـاكمـون مـن آل سفـيـا - ... ن صلالاً تحوي الردى والسُّمـومـا
يـلتقـون الإسـلام صبـغـة نـفس ... أصبحت للضـلال كـهفـاً وخـيمـا
تجـد الـرجس نهجهـا والـدنـايـا ... سـلّمـاً والـرشـاد ليـلاً بـهـيـمـا
هـي لـلمـوبـقـات أدنـى مـدار ... مـا ارتقت غيرهـا الـطريق السليما
قـد طغت كـالـريـاح في ثـورة اليم - ... وأضحت لـشبـل طـه الـخصـيمـا
واغتـدى الدين عنـدهـا محض وهم ... والـرسـالات ذحلهـا والغـريـمـا

وفي مكان آخر من القصيدة يبّين الشاعر عظمة الحسين وخدمتـه الكبرى للدين عبر مواجهته ليزيد ومن يقف وراءه من الماكرين الذين آذوا الحسين يوم عاشوراء :

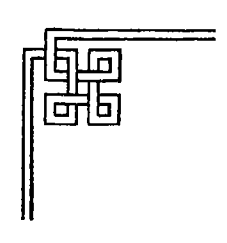
يـا حسين شيـدت للدين صـرحـاً ... بـات لـلحق زمـزمـاً والـحـطيما
قـد تعـالى فـطال أقصى الـدراري ... واغتـدى خـالـداً ثبيتـاً قـويمـا
يتـبـدى لـلمسـلمـين منـاهـم ... ويـراه الفسـاق خـطبـاً جسيمـا

هو باق مدى الزمان كشمس تجعل الضوء موسماً مستديما
قد غدا في الصدور حبة قلب تحمل الحب والهيام الصميما
ما رأت غيره الفداء المجلي في زمان بات الفقير العديما
أجدبت أرضه من الحق والعز - وأضحى المضلل المشؤوما
ناسه أصبحوا دعاة فساد واغتدى رأسهم غوياً رجيما
ملّكوا قُمَّة الضلال يزيداً وبدا السيد المطاع الشتيما
جعل الراح دأبه عبر عُمْر عاش للكفر والضلال النديما
ظالم غاشم غدور حقير قد غدا طيلة العصور الزنيما
لا يلاقي سوى ازدراء وذم أو تبدّى إلا الشقي الأثيما
يا حسين لقيت في الكوفة المكر وكل الدعاة باتوا الخصوما
قد بدوا للخداع محوره الفر - د وباتوا للآثمين الخديما
لم تجد ناصراً كريم السجايا أو أبيّاً عف الضمير كريما
كلهم صار للطغاة تبيعاً واغتدى في الوجود جرحاً أليما
ما رعوا للوصي فيك ذماما أو رعوا للنبي قلباً رحيما
فلقد أصبحوا حثالة شرّ ما أصابت من الكرام شكيما

وفي نهاية القصيدة يذرف الشاعر دموعاً حارة على الحسين (ع) رائد الأحرار المتسنم ذرى المجد والعلياء :

يا حسين بقيت في فلك المجد إماماً ورائداً وعظيما
يلتقيك الأباة طوداً ثبيتاً للمعالي وللقلوب الكليما
أنا من خافقي سفحت حروفي ومن الدمع شعري المنظوما
هو مني لآلىء في سموط من دمائي بدت تفوق النجوما
لفتة منك يابن فاطم إنّا لا نرى غيرك الشفيع الحليما

* * *



السيد محمد باقر إبراهيم (*)
١٩١٢ م -

حياته وآثاره : محمد باقر بن السيد علي إبراهيم. ولد في بلدة النميرية سنة ١٩١٢ م . تعلم على والده اللغة العربية ، فدرس الأجرومية والقطر وألفية ابن مالك ، ثم انتقل إلى النبطية وانتسب إلى المدرسة العلمية فأخذ عن الشيخ محمد رضا الزين علم النحو ، ودرس الشعر والأدب على الشيخ أحمد رضا ، واللغة الفرنسية على توفيق الغفري .

دخل المدرسة الرسمية في مرحلة شبابه لمدة قصيرة ، ثم انشأ مدرسة باسمه في السكسكية ضمت طلاباً من القرى المجاورة ، وتركها بعد ستة عشر عاماً إثر تعيينه معلماً رسمياً في بلدة يونين (بعلبك) سنة ١٩٤٧ م ، نقل سنة ١٩٥٠ م إلى مدرسة كوثريّة السيّاد ثم إلى مدرسة خرطوم فمدرسة الدوير وكانت آخر المطاف في حياته التعليمية ، إذ بقي فيها عشر سنوات ثم أحيل إلى التقاعد .

للشاعر قصائد كثيرة وفي مختلف أغراض الشعر ، وقد جمعها بخط يده في ديوان خاص .

شعره الكربلائي : تناول إبراهيم عاشوراء باتجاه وجداني . وله في هذا المضمار قصيدة[1] ألقاها سنة ١٩٧٩ م في حسينية عبا بمناسبة ذكرى

(*) من مقابلة معه في ١٤ نيسان سنة ١٩٨٧ م .

(١) محمد باقر إبراهيم ـ الديوان المخطوط .

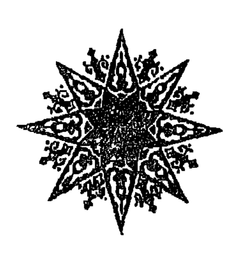
عاشوراء ، يتحدث في مطلعها عن عظمة الإمام علي (ع) وبطولته ، ويستعيد تاريخنا الماضي المشبع بالفضيلة والإباء والنضال إذ يقول :

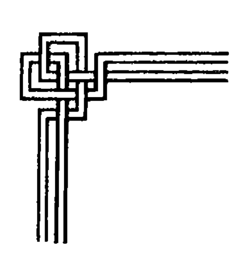
يا عزمة من أبي السبطين تأتينا حتى أرى العدل جذلانا يهنينا
طال الرقاد وإن الكون مرتقب حتى يرى يومنا الآتي كماضينا
يوم به انقادت الدنيا لسطوتنا وما أعِد لها إلا تآخينا
كنا على مسرح الدنيا أسود شرى سل العلى فهي تنبي عن عوالينا
سل التواريخ تنبي عن فضائلنا سل الكواكب تنبي عن معالينا
رفت على هامة الجوزاء رايتنا لما شددنا بحبل الله أيدينا
إذا حدا مسلم في أرض بلقعة تنصت الكون إجلالاً لحادينا
وإن دعا في سبيل الله قائدنا نادت ملائكة الرحمن آمينا
كم فل جيشاً لأهل الشرك حيدرة فاسأل «حنيناً» و«أحزاباً» و«صفينا»
وفي هوازن فل الله جمعهم بذي الفقار فسل تلك الميادينا
ويوم لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى كحيدرة الكرار يحمينا
حديث قدس ملاك الرب أنشده ليعلموا أنه خير الوصيينا
لو أخلص الناس للمولى أبي حسن لدام ملك البرايا سرمداً فينا
لكنهم لم يروا إلا الضلال هدى يا قاتَلَ الله أحزاب المضلينا

ثم ينعطف الشاعر متحدثاً عن ملك معاوية وابنه يزيد وما جرّاه على الأمة الإسلامية من ويلات ، ويشير إلى يزيد وانحرافه وضلاله مما حدا بالحسين إلى الثورة ومواجهة المستبدين :

وغاب نور الهدى من بعد مصرعه وشوه الحاكمون الحكم والدينا
ذاك ابن هند فكم من بدعة ظهرت في عهده وهو شيخ للمرائينا
يقول للناس إني قد حكمتكمُ حتى تكونوا أذلاءً مساكينا
لا للصلاة فإني لست متّخذا في تاركيها عقاباً أو قوانينا
حتى إذا روحه دُعَّت إلى صقر واستوطنت في عذاب الله سجّينا
يقوم من بعده فرعون أمته يزيد من عصبة جاءت ملاعينا

الشارب الخمر في شهر الصيام ضحى	والجاعل القرد عنوان المجلّينا
والقاتل النفس والقرآن حرّمها	وهو المكذب أخبار النبيينا
فهبّ للذود عن دينٍ وعن قيمٍ	سبطُ الرسول وعنوان المصلينا
مع فتية طهّر الرحمن طينتهم	من قبل آدم زكى ذلك الطينا
باعوا نفوسهم أبناء حيدرة	وقدموا الروح للباري قرابينا





الشيخ عبد الله نعمة
١٩٢٢ م -

حياته وآثاره : عبدالله بن الشيخ محمد علي نعمة . عالم كبير وشاعر . ولد في النجف الأشرف سنة ١٩٢٢ م حيث تلقى والده علوم الدين . نشأ في بلدته حبّوش وتلقى دراساته الأولية في النبطية ومدارس جمعية المقاصد الإسلامية الخيرية في صيدا ، ثم سافر إلى النجف الأشرف أواخر سنة ١٩٣٣ م ، وبقي فيها سبعة عشر عاماً دارساً علوم الدين على كبار الفقهاء والمراجع ، ثم عاد إلى بلدته وقد بلغ مرتبة عليا في الاجتهاد ، دخل سلك القضاء الجعفري سنة ١٩٥١ م ، وتنقل بين محاكم النبطية وطرابلس وبيروت . وهو اليوم ـ عدا كونه من أكبر علماء الطائفة الشيعية في لبنان ـ علم من أعلام الفكر . ورئيس للمحاكم الشرعية الجعفرية .

مؤلفاته المطبوعة : سياسة الخلفاء الراشدين في الموازين النفسية . ـ الأدب في ظل التشيع . ـ هشام بن الحكم أستاذ القرن الثاني في الكلام والمناظرة . ـ فلاسفة الشيعة . ـ مصادر نهج البلاغة . ـ عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة . ـ روح التشيع . ـ دليل القضاء الجعفري . ـ تحقيق كتاب كنز الفوائد للكراجكي . ـ شرح الفصول النصيرية .

وللمترجم ديوان شعر مخطوط يشتمل على قصائد في مختلف الأغراض ويقع في ثلاثة آلاف بيت .

شعره الكربلائي : تناول عبدالله نعمة ذكرى عاشوراء باتجاه وجداني حماسي ابتعد فيه عن النزعة التشاؤمية ورأى في ثورة الحسين قبساً يضيء للأجيال طريق التحرر والحياة . وله في ذلك قصيدة نظمها سنة ١٩٧٤ م وعنوانها (قرأتك شعراً)[1] ، يكشف فيها عن تقديره وإجلاله وولائه لسيد الشهداء حيث يقول :

وقفت على قبرك الممرع ... وقوف أخي شجن موجع
وعفرت خدي بأعتابه ... أشم شذاك ولم أخدع
وأحنيت هامي بمحرابه ... خشوعاً مع السجّد الركّع
وطاف بروحي جلال الشهيد - فأخشع حتماً مع الخشّع
وألثم منه جدار الضريح - وأنشق من عطره الأضوع
وأسفح دمعي على أرضه ... وأجثو بجدرانه الأربع
وأقبس من ضوئه قبسة ... تضيء فؤاديَ في أضلعي
وأصغيت منك إلى صيحةٍ ... تدوّي على الدهر في مسمعي
إلى صيحة تحدو بأحرارنا ... إلى الموقف الأروع الأردع
وقد أبصروك إمام الكرام - فساروا على دربك المهيع
فيا صرخة الحق في الثائرين - تجلجل في مسمع الهجّع
فيا لك حرّاً مشى للردى ... كمشي السبنتى إلى المعمع
قرأتك شعراً خضيب الحروف - ولحناً يذوب على المقطع

ثم يشير الشاعر إلى عظمة الحسين وسموّه على الندب والبكاء ، ويعتبر أن ما قام به أمثولة حية لكل المناضلين الثائرين على الطغيان :

سموت على الندب والأدمع ... سموّك في كرم المصرع
وما ينفع الدمع إن لم يكن ... شواظاً على الظالم الأوضع
تجاوز يومك هذا البكاء - إلى الأفق الأرحب الأوسع
إلى فكرة حيّة في الضمير - إلى مثلٍ مشرق أنصع

---

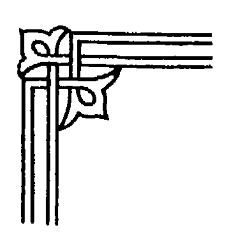
(١) عبدالله نعمة ـ الديوان المخطوط .

إلى راية هتفت حولها غطاريف من فتية خشع
يطوف بها حولك الثائرون - يعبّون من روحك المبدع
فأنهلتهم من سلاف الحياة - فمالوا نشاوى على المصرع

بعد ذلك يتحدث الشاعر عن شجاعة الحسين وآل بيته الذين قدموا أنفسهم قرابين في سبيل المبدأ والكرامة فيقول :

يخيرك الوغد بين اثنتين - فتأبى الذي يبتغيه الدعي
وتختار أولاهما بالكرام - حماماً بظل القنا المشرع
تحديت في دمك الظالمين - وروحك كالجبل الأمنع
تمرد عزمك فوق الجروح - ومار على ألم المبضع
تعاليت من شامخٍ روحُه تسامى إلى الأرفع الأرفع
وحراً صريعاً هوى في الصفوف - كريم الحقيقة لم يضرع
وردت مع النفر المؤمنين - على شرعة ثرة المنبع
وفجرّت في دمك الخافقين - براكين من لهب مفزع
وقدمت فتيانك الصالحين - قرابين في المذبح الأروع
تطل على عالم أجدع تلدد وفي مهمه بلقع
بإشراقة سمحة الكبرياء - تدفق بالوهج الأضوع
بذكرى تقبّل منها السماء - جبيناً تسامى ولم يخضع

* * *



د . عبد المجيد الحر (*)
١٩٣٢ م -

حياته وآثاره : عبد المجيد بن الشيخ عبد الكريم الحرّ العاملي . ولد في النجف الأشرف سنة ١٩٣٢ م ، ثم عاد إلى بلدته جباع في أوبة والده سنة ١٩٣٧ م ، فحصل علومه الأولية الابتدائية في مدرستها الرسمية ، ثم انتقل بصحبة والده إلى بيروت فدخل مدرسة المقاصد الإسلامية وأنهى فيها علومه المتوسطة والثانوية . تابع الشاعر دراساته العالية فنال الليسانس في الأدب العربي سنة ١٩٧٣ م ثم الماجستير من الجامعة اللبنانية سنة ١٩٧٧ م بعد تقديمه رسالة (جباع وأثرها في الشعر العاملي) . حاز درجة الدكتوراه من الجامعة اليسوعية سنة ١٩٨١ م في موضوع (معالم الأدب العاملي) . مارس التعليم المتوسط والثانوي ، وهو الآن أستاذ الأدب العربي في الجامعة اللبنانية .

نشأ الشاعر في بيئة علم وتقى وورث الشعر عن آبائه وأجداده فنظم في مختلف الأغراض ، له ديوانان مخطوطان هما (نداء الأعماق) و (الدر المنثور) ، إلى جانب أبحاث كثيرة في الأدب والشعر ينشرها على صفحات المجلات والصحف اللبنانية ، خاصة مجلة العرفان .

شعره الكربلائي : تناول الحر موضوع عاشوراء باتجاه وجداني ، وله في

(*) من مقابلة مع الشاعر في نيسان سنة ١٩٨٧ م .

هذا المضمار عدة قصائد اخترت منها قصيدتين ، الأولى عنوانها (تدوي بك البيداء)[1] نظمها في ذكرى عاشوراء سنة ١٩٧٧ م ، وفيها يتحدث عن ألمه المرير وحزنه العميق لمصاب الحسين وآل بيته المكرمين .

عليك حسين السبط ذا الدمع أذرف ... وحزن فجيع في مصابك آلف

وقلبي المعنّى بات ينبض بالأسى ... كنبض مريض القهر يقوى ويضعف

وتغلي عروق النار بين جوانحي ... وينشقّ صدري بالمصاب ويُقصفُ

ويندكّ فوق الضّيم جسم بليتي ... وأمسي كنزع بالنوائب ينزف

ويلوي علي الغم كل مجرِّح ... فألمح غدر الدهر فوقي يرفرف

وإن قلت يا دهر اتئد بمصابنا ... يعربد تيهاً في الضلال ويأنف

فأسدل جفني فوق سرّ مدامعي ... وهيهات أن يخفى على الناس مدنف

ثم يتابع الشاعر متحدثاً عن نضال الحسين (ع) وبلائه الشديد في المعارك وعظمة شهادته وإبائه وبطولة آل بيته وأصحابه حيث يقول :

وأنت أمير الناذرين دماءَهم ... ليوم فداء بالشهادة يُعرف

تدوي بك البيداء فوق مهفهف ... أصيل ، ورمح فوق جنبيه أهيف

ومن حولك الغرّان من آل هاشم ... على أوطفٍ من مقلة الفخر أوطفُ

يلوحون في وهج الوغى ككواكب ... تحفّ بأكناف الخلود وتشرف

فينزاح من دنيا الغرور معربد ... وينهار في قهر اللئام مرجِّف

وتهوي بأهل الشرك رجفة نكبة ... بها يهلك العاصي وينأى المعسِّف

أنلنا حسيناً ما أنلت محمداً ... إعادة دين كاد بالجور يُحرق

هتفت بني الشمطاء هاكم منيتي ... ويبقى لأهل الحق شرع ومصحف

وسلّمت للأوغاد جسماً مضمخاً ... بمسكٍ وما يخفى من المسك يعرف

وأكبرت من دنياك كل فضيلة ... يُحاط بها الدين الحنيف ويُكنف

فصرت إمام الهاتفين بعزة ... ندين بما دان الحسين ونحلف

وأصبحت مولى كلّ نفس أبية ... لطلتها دار النعيم تزخرف

---

(١) عبد المجيد الحر ـ الديوان المخطوط .

تبــارك من أعــطاك تــاج شـهــادة　　بهـا العـرش مــزهـوّ يعــز ويشـرف
لهـا في ريـاض الخلد أعلى مكـانـة　　وعـنــد نـبـي الله مـهـنـى ومــألـف

وللحسين أنصار ومجندون في كل جيل وتاريخ يستهوون الشهادة والفداء وخاصة في جبل عامل أرض التضحيات :

وعند جنوب الوحي من أرض عامـل　　شيــوخ وشبــان بهــا الكــلّ يهتف
يصيحـون يـا رب الشهــادة فـوزنــا　　نــريــد ولكن دهــرنــا ليس ينصف
إليك حسيني جئت من أرض عامـل　　وقــافـلة الأبــطال عــرس مـشـنـف
وفي سهلهــا من يـوم طفــك وقعـةٌ　　إلى الجبـل العـالي تسيــر وتـزحف
وتصــرخ هيــا يــا حسين إمــامنــا　　نفــوز من الــدنيـا بنصــر يشــرف

أما القصيدة الثانية وعنوانها (أواه كيف أحـل قتلك سيدي)[1] نظمها سنة ١٩٨٢ بمناسبة ذكرى عاشوراء ، ويتحدث في مطلعها عن بطولة علي (ع) ثم ينتقل إلى موقعة كربلاء فيشير إلى دور الحسين في إعلاء العقيدة الإسلامية وشجاعته النادرة :

لا تــذرفــوا دمــعــاً عـلى الأديـار　　بــل هـلّلوا لحسـيـنـنــا الـمـغــوار
أعلى الـعـقيــدة بــالـفــداء تيـمّنـاً　　بــأبيــه يفــدي المصــطفى بقــرار
ربـاه صـاح حسين في حــر الـوغى　　خــلـواً مــن الأعــوان والأنــصــار
إن كــان ديـن محـمــدٌ لم يـستـقم　　إلا بــحــد الــقــاطــع الــبــتــار
فبمهجتي أفــديـه والجســد الــذي　　أضـحـت تـقـبــله شـفـاه شــفــار
وبكــل نحــر من كــواكب هــاشم　　وبــكــل بــدر مــن لــيــوث نــزار

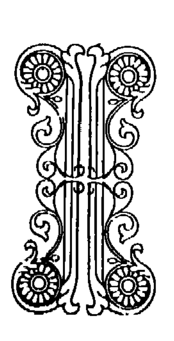
بعد ذلك يشير الشاعر إلى ما حلّ بآل الحسين بعد استشهاده وما نالهم من سبي وتنكيل :

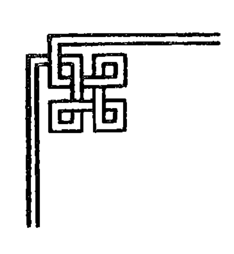
نـحــر تـلـثّـمــه الـنـبـيّ مــقـبّــلاً　　والـيــوم تـنــحـره يــد الـكــفــار
أواه كـيـف أحــل قـتـلك سـيــدي　　من يــدعي حـفظ الــذمــام لجــار

---

(١) عبد المجيد الحر ـ الديوان المخطوط .

مــا بالــه هــدم الخيــام بهجمــةٍ كــالـريــح كـالأنــواء كــالإعصــار
وأبــاح ستــر عقيلة حـفـظوا بهــا كنـــز العـلوم وصــادق الأخـبــار
وأحــلّ هـتــك بني الـنـبـي وآلـه بــالحــرق والتعــذيب فــوق النــار
حـتى تـقــطّرت السـمــاء تـأوهــاً مــمــا ألــم بــهــم مــن الأشــرار
وأذاع جبــرائيـل صــرخــة أحمــد لـعــظيم رزءٍ فـيــه سخط البــاري
الله يـمـهــل من سـعـى لـنـبيِّـه بـأذية يــا مــعــشــر الـكــفــار
فيصب في الــدنيا عــظيم بـلائـه بــعــذابــه في نـقــمة الـجــبار





د. يحيى عبد الأمير شـــامي (*)
١٩٣٥ م -

حياته وآثاره : يحيى بن عبد الأمير شامي ، ولد في مدينة بنت جبيل سنة ١٩٣٥ م . أنهى في مدارسها دراسة المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، ثم تابع التحصيل على نفسه حتى نال شهادة الفلسفة اللبنانية . انتسب إلى الجامعة اللبنانية ونال منها إجازة في الحقوق وأخرى في الأدب العربي . تابع دراساته العالية في الجامعة اليسوعية فنال درجة الماجستير في الأدب العربي سنة ١٩٧٣ م على موضوع (محاولات في دراسة الشرك الجاهلي) ، ثم الدكتوراه سنة ١٩٨٠ م بعد تقديمه رسالة (النجوم في الشعر العربي القديم) . والشاعر اليوم أستاذ اللغة العربية في الجامعة اللبنانية .

مؤلفاته المطبوعة : ـ النجوم في الشعر العربي القديم . ـ الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام . ـ النصوص التطبيقية في قواعد اللغة العربية . ـ كما أنه ضبط وشرح وحقق كتاب الحيوان للجاحظ . ـ وعلى صعيد الشعر فللشامي ديوان مخطوط يشتمل على قصائد اجتماعية ودينية ووجدانية وهو ينشر قصائده في الصحف اللبنانية وخاصة مجلة العرفان .

شعره الكربلائي : تناول شامي موضوع عاشوراء باتجاه وجداني ، ويتبين ذلك بوضوح في قصيدتين له قالهما في ذكرى كربلاء :

(*) مقابلة مع الشاعر في نيسان سنة ١٩٨٧ م .

القصيدة الأولى عنوانها (شاب الزمان)[1] وفيها يتحدث عن بقاء الحسين وثورته ، واندثار الطغاة وزوالهم عن صفحة التاريخ ، ويدعو إلى الخشوع المطلق في كنف مقام سبط الرسول :

شاب الزمان ولم يزل عاشورا ... أبداً يزيد تألقاً وظهورا
يستلهم الشعراء من نفحاته ... غرراً تفيض فينعقدن سطورا
ويردد الأحرار بوح حديثه ... أو ما تلوت حديثه المأثورا
أو ما شهدت دم الحسين مخضباً ... شفق الغروب وفجره المحرورا
وسمعت صوت الرعد فهو هتافه ... دوماً يجلجل في العصور جهيرا
أن الحياة الحق وثبة ما جد ... يأبى الهوان ولا يطيق شرورا
وبأن للباغي إذا ما أدبرت ... يوماً سيذكره الزمان عسيرا
فاعطف على التاريخ في صفحاته ... واسأل عن الأيام سل عاشورا
تنبئك ما زمر الطغاة وطيشهم ... والكارعون من الكؤوس فجورا
ذوت السنون الغابرات جدودهم ... ذوي الهشيم وتبّروا تتبيرا
أين العروش ومن تربع فوقها ... أضحت هباءً في الورى منشورا
حتى القبور عفت وبات ضجيعها ... نسياً كأنه لم يكن مذكورا
لكن قبراً بالطفوف مشرفاً ... جلّت معاظمه وعز نظيرا
ما انفك منتجع العفاة وردهة ... ريًّا المناهل موردا وصدورا
جادته رائحة المزون عشية ... وسقته غادية الهتان بكورا
فإذا دنوت من المقام بكربلا ... فاخفض جناحك خاشعاً مبهورا
واخلع نعالك مهطعاً فلأنت بالوادي المقدس إذ تبلّج نورا
وإذا وقفت على الضريح منادياً ... روح الشهيد وقد هززت شعورا
هبت عليك من الضريح نسائم ... لكأن في أنفاسها كافورا

ثم يستمر الشاعر فيتحدث عن أنصار الحسين وآل بيته وجهادهم الرائع وتضحيتهم النادرة المثال :

---

(١) يحيى شلمي ـ الديوان المخطوط .

يا زائراً قبر الحسين وقاصداً   ثار الإله ووتره الموتورا
هلّا أنخت مع الغداة برحله   وشممت من ذاكي ثراه عبيرا
وقرأت سفر المجد في عرصاته   مهجاً تسيل وأيدياً ونحورا
جادت بها همم الرجال وفتيةً   هبوا ليوثاً للعلى ونسورا
إذ طلقوا متع الحياة ولهوها   والدور والبيض الحسان الحورا
وسعوا إلى درك المنون فأرخصوا   أرواحهم لعناقهن مهورا
فمصعرّع بشبا الرماح تسومه   نكباء من هوج الرياح صرورا
ومبضّع بظبى السيوف أذقنه   من هول معترك الطعان مريرا
وحرائر من آل بيت محمد   أفظع بهن وقد هتكن ستورا

وفي نهاية القصيدة يذكر الشاعر مقدار الأسى الذي أحدثته عاشوراء ، ويتمنى لو يبقى صوت الحسين مدوياً يحث المستضعفين على دك عروش الظلم والطغيان :

يا يوم عاشوراء كم من آهة   في الصدر ما فتئت تحور سعيرا
كم أكبدٍ حرى وكم من أدمع   لو أنها جمعت جرين نهورا
فاضت لمصرع عترة من هاشم   تحكي وجوههم الحسان بدورا
صبروا على وقع الأسنة ساعة   وعلى الشفار وقد فرين صدورا
حتى إذا حم القضاء وزمزمت   نار الحتوف تغيّظاً وزفيرا
فازوا بأولى الحسنيين وبُوّئوا   عرش الخلود وطُهّروا تطهيرا
طبع الأبي إذا الشرور استفحلت   أخطارها أن لا يبات قريرا
يا يوم عاشوراء طال رقادنا   ومضى الطغاة يعربدون كثيرا
فاهزز ضمائرنا بعزمك نافخاً   روح الحياة وبدّد الديجورا
وليبق صوتك يا حسين مدوّياً   أبداً على مر الدهور نذيرا
يا أيها المستضعفون ألا انهضوا   دُكّوا العروش وزلزلوا المعمورا

وقصيدة الشاعر الثانية (من وحي عاشوراء)[1] تفيض بالمعاني

---

(١) يحي شامي - من وحي عاشوراء - مجلة العرفان . عدد ٧ و ٨ م ٧٤ - ص ١٥٦ - سنة ١٩٨٦ .

الوجدانية ، فخطب عاشوراء تهون أمامه كل الخطوب ، يوم سقط الحسين شهيداً بعد نضال مرير وبطولة فاقت التصورات ، وخر من آل بيته فتيان أشداء :

أراعك من صرف الزمان شؤون ... وهاجك شوق في الضلوع دفين
ولا زلت مشغول الفؤاد بما جرى ... عليك وما يجري فأنت حزين
فلا تبتئس يا قلب فالخطب كله ... يهون خلا خطب فليس يهون
له أبداً في صفحة القلب شاهد ... خطوط أسى لم تندمل وغضون
مصاب لآل البيت ما انفك جرحه ... إلى الآن ينزو والسنون سنون
أتذكر يا هذا مصارع فتية ... تعاورهم يوم الطفوف شؤون
فهذا بحد المرهفات مبضّع ... وذاك بخطيّ الرماح طعين
وذلك مذبوح الوريد من القفا ... رهين بلى أخنى عليه منون
وهذا حسين الطهر يشهد والهاً ... بدور تمام الحسن كيف تبين
كتائب جاءت تشتفي بقتاله ... من الغيظ والغل القديم كمين
لوى متن أقصاها على متن ما دنا ... وراح يشق الصف وهو ركين
رمى القلب منهم وانثنى فيمينهم ... يسار تولّى واليسار يمين
ونادى منادي القوم يا قوم دونكم ... حسيناً فلا يبرز إليه قرين
ولا يدنوَنْ إلا ودون لقائه ... سهام تثنى أو يجن جنون
توالى عليه النبل من كل جانب ... فذا مستو صدقٌ وذاك شطون
وما هي إلا ساعة خر بعدها ... حسين وكلٌّ بالحمام رهين

ويستمر الشاعر في إفاضته الوجدانية ، فيستنكر ما أصاب آل بيت الرسول من سبي وقتل وتشريد ، ويصعق أمام هول المأساة فيعلن ولاءه العميق لآل البيت :

فلله أظعان لآل محمد ... حرائر أبكار تساق وعون
يقلّبنْ أبصاراً من الحر والظما ... وراء قراح الماء وهو معين
أآل رسول الله تمسي نساؤهم ... سبايا وقد أكدى بهن ظعون
ويقتل آل البيت ظلماً وينتخي ... من الزهو أشقاها ويطعن دين

ويحمل رأس السبط آهٍ على القنا — إلى بلد فيه العزيز مهين

فيا أرض هلاً شقّك الحزن والأسى — وزلزلت هولاً لاسقتك مزون

ولا كنت يا دهر الدهارير ساعة — فإنك بالآل الكرام تخون

فلا تسألي يا هند ما بال لوعتي — وأي هوى بين الضلوع أصون

وما سر تطوافي بطوسٍ وكوفة — على جدث ترنو إليه عيون

وما أنتَ في تلك المقامات عاكفاً — وأي عرى دين أراك تدين

أدين بدين الحق يا هند فاعلمي — بأنّي على حب الوصي أمين

لآل رسول الله قد شدني الهوى — وحبل ولاء لا يبت متين

فيا صاح إن شمت العراق وجئته — وحدثت حدث فالحديث شجون

ويا نفس إن ضاقت عليك رحيبة — وقطّب من ليل الهموم جبين

فعوجي على أرض الطفوف بكربلا — رويدك حيث الهينمات أنين

وحيث بليغ الصمت والصمت ناطق — هنالك والصمّ الصلاب تلين

ديار أناخ الآل يوماً برحلها — فأزعجهم عنها نوى وشطون

مجالس حلم ليس للجهل عندها — فتون ولا للموبقات لحون

بها محكم التنزيل ينثال آيه — فصولاً فصولاً والحياء مصون

سقى الله قبراً بالغريين غرسه — وجاد ثراه صيّب وهتون

ولا زلت يا قبر الحسين مثابة — لقلبيَ ما هاج الفؤادَ حنين

* * *

٢ ـ الاتجاه الاجتماعي

مفهوم هذا الاتجاه

بشعراؤه :

- ـ موسى الزين شرارة
- ـ إبراهيم بري .
- ـ عبد الكريم شمس الدين .
- ـ محمد رضا فرحات .
- ـ ياسر بدر الدين .
- ـ محمد حسن الأمين .



مفهوم هذا الاتجاه

يتناول الشعراء هذا الاتجاه من ثلاث نقاط :

١ ـ توجيه النقد الشديد لتقاليد البكاء واللطم والتطبير والضرب بالسلاسل الحديدية ، واعتبار هذه الأعمال مناقضة لروح عاشوراء وتعاليمها وقيمها وأهدافها ، ثم الدعوة إلى العزوف عن هذه التصرفات واستبدالها بأعمال تفيد أبناء المجتمعات وتحميهم وتسهم في رقّيهم الحضاري والإنساني والأخلاقي .

٢ ـ الإشارة إلى البعد الاجتماعي لثورة الحسين ، فعاشوراء قامت دفاعاً عن حق الإنسان في الحياة ، ومن أجل رخائه وسعادته وتقدمه الاجتماعي ، وأطلقها الإمام صيحة مدوّية صارخة ضد الظلم الاجتماعي والفقر والجهل والتخلف والانشقاق ، وغير ذلك مما كان سائداً في العصر الأموي .

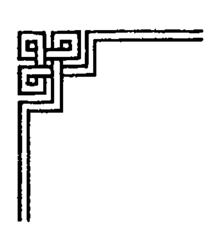
٣ ـ الربط بين ثورة الحسين من أجل حرية الفرد الاجتماعية ، وبين المآسي التي نعيشها اليوم ، إذ يعتبر الحسين مثلاً أعلى يحتذى به ، ومصلحاً اجتماعياً ، وقائداً فذّاً ، لذلك لا تتحقق العدالة الاجتماعية في أي مكان إلا بتطبيق تعاليم عاشوراء والسير في طريقها .

وهكذا لا يجد الشاعر حرجاً في مهاجمة الحكّام والظالمين وما يرتكبونه

من استغــلال وجور واستهـانة بحقـوق الأفراد ومصـالح الشعـوب ، فيشكـوهم للحسين ، ويوازي بينهم وبين الشمر وغيره من عملاء السلطة آنذاك .

وأهمية هذا الاتجاه تكمن في الرؤية الحقيقية لعاشوراء ومبادئها وأهدافها ، إذ أنها ليست ذكرى للبكاء ، وإنما ثورة ضد كلّ أشكال الظلم الاجتماعي .





شـــــعـراؤه

موسى الزين شـرارة(*)
١٣٢١هـ / ١٩٠٢م
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

حياته وآثاره : ولد في مدينة بنت جبيل سنة ١٩٠٢ م ، وما لبث أن فقد والـده وهو في السـادسة من عمـره ، دخل سنـة ١٩٠٩ م كتاتيب بلدتـه فتعلم الأحرف الأبجدية وقراءة القـرآن الكريم ، ثم درس اللغـة العربيـة وآدابها على أقربائه . شغف بالأدب منذ نعومة أظفاره وكان له ميل شديد نحو الشعر ، مارس النضال ضد الانتداب الفرنسي على لبنان ، فلوحق وسجن من سنة ١٩٣٦ حتى سنة ١٩٣٩ وعلى فترات متقطعة . فرّ بعدها إلى إفريقيـا ومكث في سيراليـون تسع سنوات ، ثم عاد إلى مسقط رأسه بنت جبيـل ، وظل حتى عـام ١٩٧٦ م حيث انتقـل إلى بيـروت بسبب الاعتـداءات الإسـرائيلية على قـرى الجنـوب ومـدنه ، وبقي فيهـا بضع سنـوات ثم عـاد إلى بنت جبيـل وتـوفي ودفن فيهـا سنة ١٩٨٦ م .

ترك الشاعـر ثلاثـة دواوين مخطوطـة : الشرارات ـ عصـا موسى ـ هـذه

(*) من مقابلة أجريتها معه في بيروت سنة ١٩٧٨ .

فلسطين ، ونشر معظم قصائده على صفحات مجلة العرفان وغيرها من الصحف العربية . كرس شعره لمواجهة الاستعمار الفرنسي .

شعره الكربلائي : تناول شرارة موضوع عاشوراء باتجاه اجتماعي . وترك لنا في هذا المضمار قصيدتين . الأولى ألقاها في نادي الإصلاح ببيروت سنة ١٩٣٧ م وعنوانها (يوم عاشوراء)[1] .

يتحدث الشاعر في مطلع القصيدة عن دور الحسين في بناء مجد الإنسان ، ثم يذكر شجاعته وتضحيته النادرة دفاعاً عن الدين وقضايا المجتمع حيث يقول :

في مثل هذا اليوم شاد لنا الدم ... مجداً به ثغر العلى يترنم
مجداً دعائمه الشهادة والفدى ... تتهدم الدنيا ولا يتهدم
مجداً بمجد علاه كل مناضل ... وشهيد حق في الخلائق يحلم
مجداً به غنّى وصاغ له الحلى ... متأخر الشعراء والمتقدم
في مثل هذا اليوم قام حسيننا ... يملي الخلود على الحياة فترسم
ناداه واجبه المقدس فانبرى ... كالليث يزأر غاضباً ويدمدم
ليث له إرث النبوة غابة ... عنها يذود ودونها يتجشم
عرضت له الدنيا فأعرض ساخراً ... منها وراح لسخفها يتبسّم
ما ثار للدنيا كمن ثاروا ولا ... لحطامها إذ ليس فيها مغنم
ماذا بها ؟ لا الملك يلفت طرفه ... فيها ولا يغريه منها الدرهم
أتغرّه تيجانها وعروشها ... والشمس دون طموحه والأنجم
يا للهوان أفوق منبر أحمد ... يرقى طليق من أمية مجرم
وبأمة الهادي العظيم وشرعه ... وكتابه وتراثه يتحكم
كلا وحاشا السبط سبط محمد ... أن يرتضي وهو الهصور الضيغم
سل الحسام بكف أروع دونه ... رضوى ثباتاً في الوغى ويلملم
وأثارها حرباً بوجه أميةٍ ... من عارها حتى القيامة ميسم

---

(١) موسى الزين شرارة ـ الديوان المخطوط (الشرارات) .

حرباً لها البذل المقدس والفدى ... هدف وغايٌ والمثال الأعظم
ومشى إلى الهيجاء في أبراده - ... الإيمان والحق الذي لا يهزم
وغضنفر صعب المراس سميدع ... لسوى الذي سوّاه لا يستسلم
في كل حي للطغاة مناحة ... من سيفه وبكل بيت مأتم
شق الصفوف وغاص في أوساطها ... يذري الجسوم وبالجماجم يحطم
تتناثر الأشلاء تحت حسامه ... والموت مشدوه أصمٌّ أبكم
والصيد مذ عصف الزئير بسمعها ... خرست وقام حسامه يتكلم
حتى أقر له الإباء بأنه ... خير امرىء ولد الحفاظ وأكرم

ثم ينعطف الشاعر فينتقد النائحين على الحسين ويهاجمهم ويشير إلى عذاب وطنه وقومه ، ويؤكد على الغايات الاجتماعية لعاشوراء ولكل دماء الشهداء فيقول :

يا من ينوح وكل عام داره ... فيها لمقتول المروءة مأتم
أعلمت من تبكي أم أنْت مقلِّد ... تبكي كما يبكي أبوك وتلطم
سلني فإني بالأباة وبالألى ... بدمائهم سحقوا الطغاة متيم
فالموت في الهيجا لكل فضيلة ... إن كان رائده التحرر سلم
لولا دم الشهداء سجنٌ هذه - ... الدنيا وهذا الكون ليل مظلم
والأرض كل الأرض غاب كواسر ... ينهى بها ناب ويأمر منسم
والناس فيها اثنان هذا ساغب ... متضور طاوٍ وهذا متخم
والعدل لفظ جامد أو ميت ... طبقاً لما يهوى القوي ويرسم
أنا إن بكيت على الحسين فشاعر ... أو ثائر للثائرين يعظّم
يخشى جهنم في غد وحياته ... لو كان يفقه ما الحياة جهنم
كفكف دموعك فابن حيدر قدوةٌ ... للثائرين ورائد ومعلم
ما بالنحيب ولا العويل ككل من ... فوق الفراش قضى ومات يكرّم
ذهب الطغاة المجرمون يلفهم ... خزي وظلت كربلا ومحرم
وشهادة نبويّة عبّاقة ... بالطيب أو بالمجد حنّطها الدم

لم يحمهم من شـامت أو لاعنٍ بطش وجيش كالجراد عرمرم
فعليهم اللعنات ما عاش الورى وعليه صلى المؤمنون وسلموا
إن الذي بذل الحياة رخيصة للعز لا يبكي ولا يتظلم

ثم يأخذ الشاعر على أبناء جبل عامل جهلهم حقيقة عاشوراء ودوافعها ، لأنهم لو دروا عظمتها لما استطاع الحاكم الفرنسي في الجنوب آنذاك أن يتحكم بالرقاب ، ويدعو في نهاية القصيدة إلى البذل والفداء دفاعاً عن الوطن المتألم المنقسم حيث يقول :

هذا حسين المجد عنوان الإبا هذا الحفاظ الهاشمي مجسم
هذا الذي بدمائه ألقى على أهل الضلالة حجة لا تفحم
هذا الذي ضحى بخيرة آله وبنفسه للمسلمين ليسلموا
هذا ابن ليث الله وابن وليه هذا النموذج والمثال الأعظم
لا تزعجوه بأدمع من خلفها تدجيل يقطن والرياء يخيم
لو تفقهون حقيقة استشهاده ما كان بشكوف بكم يتحكم
فالموت في ساح الكرامة سكّر والعيش صاب في المذلة علقم
هذا هو الوطن المعذّب مثلما يهوى العدو مجزأ ومقسم
أحراره فينا الحسين وكلنا كيزيد أو هو في التحكم ألأم
هذا يكفّرهم وذا في قتلهم يفتي وذاك ببؤسهم يتنعم

أما القصيدة الثانية وعنوانها (شهيد الإباء)[1] فقد ألقاها الشاعر في النادي البلدي لمدينة فريتاون عاصمة سيراليون سنة ١٩٤٢ م بمناسبة ذكرى عاشوراء ، وفيها يتحدث عن آلام أبناء قومه وركونهم إلى الذل وقعودهم عن مواجهة الظالمين فيقول :

عجبت لقوم كل يوم ديارهم بها لشهيد العز ذكرى ومأتم

---

(١) موسى الزين شرارة ـ الديوان المخطوط ـ (الشرارات) .

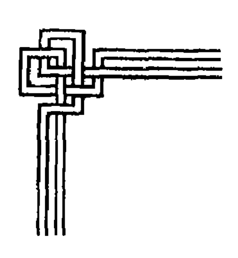
وجلهم شمر إذا قام مصلح | يجرد حرباً ما رآها المحرم
فلا تغترر فيمن يذيل دموعه | رياء ولا فيمن ينوح ويلطم
فكلهم يذري دموع مقلد | فما هو محزون ولا متألم
أيعرف قدراً للإباء وللدما | جبان مهان لا إباء ولا دم
شهيد الإبا مات الإبا في نفوسنا | وها نحن في كف المطامع مغنم
لنا موطن كالخلد حسناً وإنما | تضام بنوه والغريب ينعّم
بحكم أعيذ الله جُلَّ رجاله | طواغيت من نيرون أقسى وأظلم
نكابد فيه الهون والذل والشقا | ولا مشتك منا ولا متظلم
فمن يشتكي عسفاً وجوراً وفاقة | من العيش في جناته الخضر يحرم
وتحويه أعماق السجون كأنه | عدوّ لهذا الشعب أو هو مجرم
فكاهنه بالمال مغرى ومولع | يصلي ولكن ربه الفرد دزهم
يحب فرنسا رغم كل فسادها | وطغيانها والجور صب متيم
وشبانه لاهون عنه بلهوهم | سواء جَهول منهمُ ومعلم
وعن زعماه لا تسلني فجهله | وحرمانه والفقر والداء منهم
بقية إقطاع قضى حكم من له | بلبنان كل الحكم أن يتحكموا
فلولا غباء صارخ ومذلة | وجهل وفقر مدقع ما تحكموا
ولا ورثت قطعان عامل ما نرى | من الفقر والأدواء والجهل عنهم

ويستمر شرارة في انتقاد أبناء مجتمعه من الزعماء ورجال الدين ، محرضاً الشعب على الثورة والانتفاضة داعياً شباب بلاده إلى العلم والعمل لرفع شأن الوطن :

عجائبه شتى وأعجب ما به | عمائم باسم الدين بالدين تهدم
فكم حللوا ما لا يحل وحرّموا | لسر من الأسرار مالا يحرم
سل الدين هل في الدين ختل ومسلم | يشايع أهل البغي هل هو مسلم
سل الدين عن تلك المساجد كم بها | على الغاصب المحتل صلّوا وسلموا
وكم فتنة عمياء باسم محمد | وعيسى وباسم الطائفية أضرموا
أألحى إذا ما قلت والحق رائدي | إلى الدين والديان نبرأ منهم

فيا أيها الشعب الحبيب إلى متى تضام ليهنى الشيخ والمتزعم
يذيب فؤادي أن أراك معذباً طعامك زقوم شرابك علقم
وفيك برغم الحر فيك عصابة حوت كل معدوم الحيا تتحكم
بألقاب أجداد ـ عفا الله عنهم ـ تغني وفي أمجادهم تترنم
ولولاهم ما في ديارك جاهل ولولاهم ما في ديارك معدم
رويدك أصفاد الحديد تحطمت وقيدك من وهم ألا يتحطم
فثر ثورة إما النعيم وراءها وكل الذي تهوى وإما جهنم
شباب بلادي عصركم عصر قوة وعصر علوم اعملوا وتعلموا
وخلّوا شيوخاً قانعين شعارهم حيال صعاب الحادثات التظلم





ابراهيــم بــري[*]

١٣٣٦ هـ /١٩١٦ م

حياته وآثاره : إبراهيم بري شاعر لبناني . ولد في بلدة تبنين ـ قضاء بنت جبيل سنة ١٩١٦ م ، تلقى دراساته الأولية في مدارس بلدته . مال إلى نظم الشعر منذ صغره . نشر معظم قصائده في مجلات كثيرة أبرزها العرفان ، وبرز في الشعر الاجتماعي والديني . وله في هذا المضمار ديوان يقتصر على مدح الرسول وآل البيت (ع) .

صدر للشاعر ثلاثة دواوين : ١ ـ مارد النيل . ٢ ـ عيناك . ٣ ـ للنبي وآله .

شعره الكربلائي : لدى مطالعاتي لقصائد بري في عاشوراء ، لاحظت غلبة الاتجاه الاجتماعي على غيره من سائر الاتجاهات ، وقد اخترت قصيدتين من ديوانه (للنبي وآله) للدلالة على هذا الأمر ، الأولى عنوانها (شهيد)[1] نظمها سنة ١٩٧٠ م ، وقد غلب على مطلعها الطابع الوجداني من إشارة إلى ضريح الحسين وتزاحم الزائرين والملائكة حوله ، إلى حديث عن الحزن الذي يلف كل فئات المجتمع ، إلى رحلة الحسين وبطولاته وعظمته . ومن ثم ينتقل الشاعر إلى استعراض مآسي شعبه ومصائب مجتمعه مهاجماً الحكام الظالمين

(*) عبر بعض المتعلقين به .

(١) إبراهيم بري ـ للنبي وآله ـ بيروت ـ دار الرائد العربي ـ ١٩٧٠ م ـ ص ١٣٧ .

المستهترين بحقوق الفقراء والمستضعفين فيقول :

هيهات يصمد أو يطول بقاؤه ... حكم ركائزه الجماجم والدم
ألف من السنوات تسحب خلفها ... ألفاً ويبقى الظالمون هم هم
ما خففت سنن التطور حدة ... من طبعهم مهما ارتقوا وتعلموا
ما إن يغيب عن البرية ظالم ... حتى يطل على البرية أظلم
والأرض خاضعة يطوق عنقها ... في ساعديه الحاكم المتحكم
هوت الكفاءة عن مشارف عزّها ... وأضاع منبره الأديب الملهم
فالكون لم يخلع ثياب حداده ... ما دام يفتعل الجناية مجرم
ألف من السنوات لا الفتن انتهت ... في أرضنا والأقوياء همُ هم
قفزت حظوظهم إلى رتب العلى ... والحظ يعطي من يشاء ويحرم
وجرت بهم خيل المطامع فاغتدت ... رعناء تنتهك الجوار وتقحم
والأرض ضجّت تحت وطء نعالهم ... والكون من أقدامهم يتبرّم
إنّي لأشفق أن أشاهد ملكهم ... يهوي وصرح بقائهم يتهدم

ثم ينعطف الشاعر منتقداً ومهاجماً انصراف أبناء مجتمعه إلى البكاء والندب واللطم وينصح بالابتعاد عن المخادعين فيقول :

إن الذي قتل الأئمة مجرماً(*) ... وكذا الذي رضي الإهانة مجرم
فلئن يكن ندب الفقيد محرماً ... فعلام نندب كالنساء ونلطم
ماذا يقول لنا النبيّ إذا رأى ... تلك الخناجر في الجباه تهشم
ويرى السلاسل فوق ظهر رجاله ... تهوي ومن ضرباتها يجري الدم
ويشاهد المتفرجين وقد أتوا ... لربوعنا لمّا يحين الموسم
يا قوم ذا عمل يسيء لدينكم ... فتداركوه قبل أن تتندّموا
وتذكّروا قول النبي وآله ... إن الرياء محظّر ومحرم
فإلام نركن للغوايات التي ... بثوابها المرجى نزل ونُؤثم
ونظل نخدع في سراب جماعة ... جهلوا الحسين وعن رسالته عموا

(*) وردت هكذا في الديوان والصواب هو (مجرمٌ) .

ويشيعـون بـأنهـم رسـل الهـدى — فـي أرضنـا والله فـيـهـم أعـلـم
خلوا الجـراح الـراعفـات بصـدركم — تغفـو عسى تشفى الجراح وتختم
إن اتـحـاد بـنـي الـعـروبـة قـوة — يصبـو إلـيهـا جـيلنـا الـمتـقـدم
مـا كـان ينتسب الحسين لـشيعـة — إن الـحـسـيـن لأمـة يـتـزعـم
والـوحـدة الكبـرى بنـايتـه التي — يـلتف فيهـا شـملنـا الـمتـقـسم

وفي ختام القصيدة يهاجم الشاعر بعنف وقوة بعض الحكام العرب الذين انساقوا في ركب الاستعمار ، وباعوا شرفهم بحفنة من النقود ، وتراكضوا خلف الفجور ، وتخلفوا عن نجدة فلسطين وجعلوا أراضيهم قواعد للعدو ، ويرى بأن مآل هؤلاء إلى الشعب الذي سيؤمم نفطهم ويصادر ثرواته المغتصبة :

لم يستـرد الشـرق وحـدة شعبـه — مـا دام فيـه عصـابـة تتحكـم(*)
هـم لـلعـدو قـواعـد ووجـودهـم — صخـر على صـدر العـروبـة يجثم
وهـمُ بـركـب الإنـكـليز مـطيـة — وبـركب أمـريكـا حـمـار ملجـم
طـرحـوا على قـدم البغـاء نقـودهم — وبكـل بـائعـة العفـاف تـيتـمـوا
وتخلفـواعن نصـرة الـوطن الـذي — نـادى وفي تخليصـه لم يسـهمـوا
مهـلاً رعـاة الشـاة مـوعـدنـا غـداً — إذ تـنـدمـون ولـن يـفـيـد تـنـدّم
من يشعـل النيـران حـول جـواره — هيهـات من شـر الحـرائق يسـلم
فـإلى الرعيـة سـوف يـرجـع مـالكم — والـنـفط يـؤخـذ مـنـكـم ويـؤمـم
عـجبـاً أتـنهض لـلصهـايـن دولـة — رعنـاء تقـذف مـن تشـاء وتـشتـم

أما قصيدة الشاعر الثانية وعنوانها (مات الحسين)[1] نظمها سنة ١٩٧٠ م أيضـاً وبعـد المقـدمـة الـوجـدانيـة التي يتحـدث فيهـا عن المـآتم الحسينيـة والاحتفالات ، وعن الحزن الذي يكتنفه حيال هذه المـأساة والتي يهـاجـم فيها بني أمية ويعنفهـم ينتقل إلى إظهار البعد الاجتماعي لثورة كربلاء ، ويـرى أنها قامت في سبيل الفقراء والأيتام وذوداً عن الإسلام ودفاعاً عن الحرية والعدالة :

(*) وردت في الديوان لم يسترد والأفضل لن يسترد .

(١) إبراهيم بري ـ للنبي وآله ـ ص ١٨١ .

لا غـرو إن سقـطت عـروش أمية … ومشـت على انقـاضـهـا الأقـدام

من أين يحضنها البقاء وقد طغت … فيها الولاة وشذت الحكّام

سهر العدو على اقتحام عرينهم … وهمُ على سرر الغواية ناموا

فعلى اليمين عرائس ومزاهر … وعلى الشمال سلافة ومدام

ومن الوراء مرواح ومباخر … ومن الأمام ربابة وغلام

زاغوا عن النهج القديم وضيعوا … ما جاء فيه الشرع والإسلام

كانت ملوك الأرض خداماً لهم … فإذا بهم لملوكها خدام

والدهر كان منفذاً أحكامهم … فغدت بهم تتنفّذ الأحكام

لم يستند للعدل صرح نفوذهم … فانداح فيه المعول الهدام

وإذا طغى الراعي وأسلس للهوى … فالخزي عاقبة له وختام

يأبى الخلود بأن يحالف دولة … غلبت على أخلاقها الآثام

ثم يتحدث الشاعر عن الوهن الذي أصاب الأمة العربية لأنها ابتعدت عن قيم الحسين ومبادىء الدين ، ويشير إلى سيادة روح الشر والظلم والعبودية والانحراف الاجتماعي والتخاذل ، مما أدى إلى احتلال الأرض واجتياح الحدود :

أمثولة يابن النبي وضعتها … ستظل صادحة بها الأقلام

البذل والكرم السخيّ عمادها … والحزم والتصميم والإقدام

علمتنا معنى البطولة في الوغى … إن البطولة نخوة وذمام

لكننا والضعف يوهن عزمنا … شعب على شوك الضمير ينام

ما حركت فينا عظاتك نخوة … كلا ولا انتفضت لنا أجسام

عبرت بنا خيل الغزاة مغيرة … وعلى العمالق كرت الأقزام

فأسفّ نسر العرب عن قمم العلا … ولها بلحس جراحه الضرغام

هي لا تلام على اجتياح حدودنا … إن الحدود الواهيات تلام

وإذا الرعاة غفت فلا عجب إذا … شرد القطيع وفرت الأغنام

فالأرض مذ مَهدَ الإله أديمها … نيرون فيها الحاكم المقدام

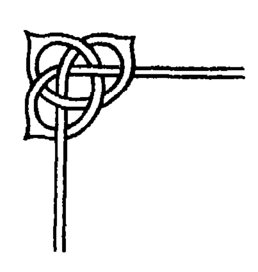
ولسيفه عنق العدالة ينحني … فلسيفه الإجلال والإكرام

وأتى المسيح فقال حبّوا بعضكم ... إن المحبة للوجود نظام
وهي العلاج المستساغ لعالم ... تتنابه الأوجاع والأسقام
لكنه لمّا أتم كلامه ... نصب الصليب ونفذ الإعدام
فإذا السلام مذابح ومجازر ... وإذا الأمان قنابل وسهام
عبثاً تسيطر في الوجود عدالة ... حتى يزول الظلم والظلام
فإلى متى سيف الجناة مسلّط ... فينا ويحتقر الكرام لئام

وفي ختام القصيدة يبدو الشاعر واثقاً من أن الجراح لن تنام حتى تدرك ثأرها ، وحتى تعود فلسطين ، ثم يبين عظمة الحسين وآل بيت الرسول في محاربة الكفر والضلال :

لا لن ينام الجرح موعدنا غداً ... فيه تهب لثأرها الأنام
فيعود للوطن السليب رجاله ... وعليه أعراس اللقاء تقام
حسب الوغى فخراً بأن حسينها ... رمز الفداء وسيفه الصمصام
يا مالىء الدنيا بوهج جراحه ... للشرق بل للكون أنت إمام
بيت النبوة بيتكم وعليه كم ... نزل اليقين ورفرف الإلهام
وبكفكم علم النبوة لم يزل ... بظلاله تتظلل الأعلام
جاهدت حتى الرمح في يدك اشتكى ... عجزاً وذاب بكفك الصمصام
هو مذهب أثخنت تحت لوائه ... فعلى جراحك رحمة وسلام

* * *



عبد الكريم شمس الدين(*)

١٣٥٥هـ / ١٩٣٥ م

حياته وآثاره : عبد الكريم شمس الدين . شاعر لبناني ولد في قرية مجدل سلم قضاء مرجعيون سنة ١٩٣٥ م ونشأ في مدينة النبطية حيث تلقى علومه . مال إلى الشعر منذ صغره ، شارك في أمسيات شعرية كثيرة في لبنان وبعض بلدان العالم العربي ، وغلب على شعره الغزل الجنوبي والاتجاه الاجتماعي .

وهو الآن موظف في وزارة المالية .

دواوينه المطبوعة : ـ ظلال . ـ مواسم . ـ الحب أحلى . ـ قصائدي لكم . ـ الفجر المدمّى . كما له ديوان مخطوط يضم قصائد غير منشورة .

نشر كثيراً من نتاجه الشعري على صفحات المجلات والصحف العربية وما زال ينشر حتى الآن .

شعره الكربلائي : شارك شمس الدين في معالجة موضوع عاشوراء باتجاه اجتماعي . وله في هذا المضمار ثلاث قصائد عالج من خلالها قضايا مجتمعه ، وأكد على الغايات الاجتماعية لعاشوراء .

القصيدة الأولى بعنوان (يومك الضارب في التاريخ)(١) نظمها

(*) من مقابلة أجريت معه سنة ١٩٧٩ م .

(١) عبد الكريم شمس الدين ـ الديوان المخطوط .

سنة ١٩٧٢ م ، ويستهلها بالحديث عن عظمة الإمام الحسين ودوره في هداية الناس :

أبداً ذكراك نور وهداية .
أبداً تكتب للتاريخ آية .
يا إماماً ثار في وجه الغواية .
يا عظيماً عاش في وجداننا أغنى حكاية .
يومك الكبر فما بعدك يوم يكبر .
يومك الصبر وما إلّاك هاد يصبر .
كربلا يا انتصار البغي لا ينتصر .
أبداً باغ وفي الدنيا إمام ثائر .
رخص العمر بعينيه فيا الله أكبر .
زلزلت دنيا الصحارى ، أرجعت أيام خيبر .
من هم الداعون لله ، هم أشبال حيدر .
هم بقاء الدين في الدنيا ، همُ النصر المؤزّر .

وبعد أن يتحدث الشاعر عن عظمة الحسين وبطولاته ينتقد أبناء أمته الذين قعدوا عن مواجهة الصهاينة الغزاة :

يومك الضارب في التاريخ إعلان بتبديد الظلام .
يومك الثائر للثورة بدء لا ختام .
يا عظيماً ضرب القفّاز في وجه اللئام .
يا إماماً حمل الإيمان في وجه الحسام .
كربلاء :
ثورة تصفعنا في كل يوم كل عام .
ثورة كانت وها نحن أنوف في الرغام .
سحقتنا لطمة العادي فألقينا الزمام .
فنناء الطهر في الأقصى رماد وركام . .

وكلام الله في النار غدا ناراً بأحداق اللئام .
ودعاء لاهب الجرح دعاء صارخا .
يسأل عن شعب مضى من ألف عام .
عن علي ، عن صلاح الدين عمّن عمّروا بالدم أبراج السلام .

أما قصيدة شمس الدين الثانية فقد نظمها سنة ١٩٧٣ م وعنوانها (كربلاء) وفيها يستعرض مآسي أبناء شعبه الاجتماعية والإنسانية :

كربلا أيامنا كربلاء ... غير أنا نحيا ولا شهداء
أنت في البذل قمة وعطاء ... نحن جدب فليس فينا عطاء
نسأل الغير نصرنا ! يا عظيماً ... كان بالموت نصره والبقاء
جرحتنا الأيام أبكت هوانا ... ورمانا عن دارنا الغرباء
عمرنا غربة وكل غريب ... بات في أرضنا له ادّعاء
كبرت قلة علينا وتاهت ... خيلاء ما بعده خيلاء
وصغرنا فليس نُفزع عادٍ ... إنما نحن نَفزع الأعداء
نحن نشقى وغيرنا يتباهى ... بهناء فتفرح الأهواء
نحن نبكي وغيرنا بسمات ... ليس تدري أيامه ما البكاء
هو يبني للرب هيكل زعم ... ومصلّى نبيّنا أشلاء
أي دين يحيا له أي دنيا ... أترى الدين هيكل وبناء
أم هو الدين ثورة في سبيل - الله والحق ليس فيها ادعاء

ثم يتابع الشاعر فيذكر أهمية دور الحسين ونضاله في سبيل حرية الإنسان ، ويعود فيأسف لما نحن فيه ، من سكوت على الظلم واستغراق في الشهوات :

يا إمام المستشهدين لحق ... بك يحيا حق ويغنى رجاء
ما رضيت الحياة بيعة ذل ... إنما الحق يشتريه الفداء
في سبيل الإنسان أعطيت قلباً ... كان يغنى بحبه الفقراء
في سبيل الإنسان متّ ليحيا ... أبداً لا يذله الأقوياء

أنت أعـطيت بـالفنـاء حيـاة وحيـاة لنـا اعتـراهـا الفنـاء

يـا إمـامي ذكـراك جـرح قـديم جـددتـه الأهـواء والأرزاء

هجـرتنـا كـل الكـرامـات حتى عُـدَّ فينـا الأخيـارُ والكـرمـاء

ورمتنـا الـدنيـا بـألف يـزيـد وجـبنّـا فـليس فيـنـا دمـاء

ومضينـا حيـرى تـآكلنـا الـوهم - وأزرى بـجـدنـا الأعـداء

سيّـرتنـا أهـواؤنـا فخـذلنـا من لـديه قـد كان يـرجى الشفاء

كـم أكف الثـوار ألـقت إليـه همّها فـاستجـاب منه الـوفاء

قلبـه كـان وسـع دنيـاه حتى غـيّبتـه عـن أرضـنـا الأدواء

ويستمر الشاعر فيؤكد على خلود ذكرى عاشوراء ، واعتبارها قبساً ينقل من الظلمة إلى النور حيث يقول :

كـربلاء يمضي الـزمـان ويبقى مـنـك دفـق مـجـدد وضّـاء

لـو حملنـاك في القلوب يقينـاً لغـدا كـل عمـرنـا إعـلاء[1]

لـو وهبنا كمثـل يـومـك طيباً لـم تـحـطم قـلوعنـا الأنـواء

لـو بـذلنـا الحياة بـذل كـريم لم يـدنس أقـداسنـا الأشقيـاء

حبة الرمـل منـك تحيـا بكبر وذرانـا مـن كـبـرهـا جـرداء

عـظم الـداء بيننـا غيـر أنّـا غـاب عنا الآسي وعـز الـدواء

لا تـداوي الحيـاة كـف سقيم أو ينيـر العقـول عـقـل غبـاء

والقصيدة الثالثة في الاتجاه الاجتماعي من الشعر الحر نظمها سنة ١٩٧٩ م وعنوانها (وغداً سينتصر الحسين) ، وفيها يشير الشاعر إلى أن تضحية الحسين كانت من أجل الفقراء والبؤساء في كل جيل وتاريخ ، لذلك يخافه الظالمون فيقول :

الموت قد يعني السعادة .

والحياة رضى بظل الظالمين هي الممات .

---

(١) إعلاء هنا منصوبة وهذا مخالف لحركة قافية القصيدة .

وبذلت نفسك يا معلمَ كلٍّ جيل ثائر معنى الحياة .
تعطي وتسرف في العطاء .
فدى الملايين التي آمنتَ أن الحق فيها . وبأنك الفادي لها .
تأتي العصور إليك تشكو ما بها .
ويجيئك الفقراء تشهد أنهم زمن التحول والإرادة .
وبأن موتاً في سبيل الشعب ضوء للعبادة .
الرمل كان لك الوسادة .
والموت فيك هو الإرادة .
فرد وتمتلك الفرادة .
يا سيد الشهداء كم زمني يحن إلى الشهادة .
مـن أنـت ؟
توقفك الحواجز إن ذكرت اسم الحسين .
هذا يخيف الحاقدين .
اسم له معنى الشهادة والوفاء .
وله التمرد في وجوه الظالمين . له الفداء .
ومقاتلوك . ما زال منهم كل آن كربلاء .
فابسط يديك تر الجموع الهادرة .
وترى جراحات الجنوب كما جراح الناصرة .

ثم يشير الشاعر إلى أبناء المجتمع المناضلين الذين وحّدهم فكر الحسين ، ويؤكد على عظمة الثورة الحسينية التي أيقظت النفوس ، وعلى استمرار وجود المد اليزيدي في عصرنا الحاضر حيث يقول :

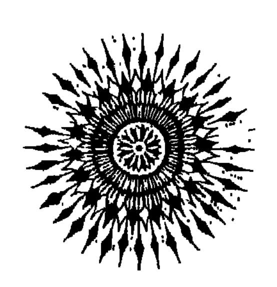
ما زالت الكلمات كالطلقات تختصر التواريخ البعيدة .
تروي لمن ظمئوا إلى الأمجاد غلاّ .
أما الذين تسابقوا للموت من أجل الحقيقة .
واسترخصوا الدنيا فداء الحق .

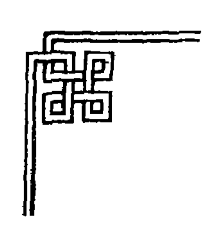
ما وهنوا ولا سقطوا حيارى .
فلهم نعم . . وتقولها الدنيا : نعم .
ذكراك واحدة إذا ازدحمت جراح العالمين .
نجيء يومك نستظل بطولة ونحاور الإنسان بالإنسان .
نحمل كربلاء في الضلوع .
ونعيد يومك أيها الهام التي وقفت بوجه العاصفة .
ما كان موتك غير بدء الانطلاق .
وكان جرحك شارة للانعتاق .
ودم على شط الفرات .
نهر تصب به العروق النازفة .
في كل أرض تشتهي ماء الفرات .
ما زال رأسك مشرعاً كالفجر .
ما زال صدرك شامخاً كبرا .
ما زالت الخيل التي وطئتك ترحل في الصحارى .
والجنود حرابهم في الخاصرة .
ما زالت الفرسان تسقطها الأكف الغادرة .
ويزيد ممتشقاً لذائذه . .
ومرتهناً لمن ولغوا دما في القدس أو في الناصرة .

وفي نهاية القصيدة يؤكد شمس الدين على أن تعاليم الحسين ستنتصر في النهاية وستزهر عاشوراء من خلال ثورة الفقراء الجائعين ، ومن خلال الشعوب المقهورة سيبزغ الفجر المورق حيث يقول :

وغداً سينتصر الحسين .
وغداً ستزهر كربلاء في القلوب وفي الضلوع .
وغداً ستخرج كربلاء من متاهات الدموع .
وتثور أجيال الجياع . . فليس بعد اليوم جوع .

من كل حبات الرمال ومن الصحارى والسهول من الجبال .
من كل خاصرة تعانقها الخناجر سيجيء ثائر .
وغداً سينتصر الحسين بكل جيل للفداء .
وتعلّم الدنيا الكرامة والإباء . أرض تسمى كربلاء .





الشيخ محمد رضا فرحات(*)
١٣٥٦هـ / ١٩٣٦ م

حياته وآثاره : محمد بن الشيخ رضا فرحات . ولد في النجف الأشرف سنة ١٩٣٦ م . ونشأ في بلدته عربصاليم ، أتم دراسته المتوسطة في لبنان والثانوية في سوريا . مجاز في الأدب العربي . مارس التعليم في منطقة برج حمود ثم سافر إلى النجف الأشرف سنة ١٩٦٧ م ومنها إلى إيران حيث درس علوم الدين . عاد إلى لبنان وقضى فيه بضع سنوات ثم سافر إلى العراق وما يزال هناك .

شاعر سياسي واجتماعي وديني ، اتسم شعره بالجرأة والصراحة .

صدر له ديوان شعر اسمه (جراح جنوبية) ولديه قصائد مخطوطة ومسرحية شعرية اسمها (سلام للعصافير) .

شعره الكربلائي : تناول فرحات موضوع عاشوراء باتجاه اجتماعي فعالج مشاكل مجتمعه من خلالها ، رابطاً بين الماضي والحاضر ، داعياً إلى السير في خطى الحسين (ع) ومبادئه الخالدة . وله في هذا المضمار قصائد كثيرة اخترت منها قصيدتين تمثلان الاتجاه الاجتماعي خير تمثيل .

القصيدة الأولى نظمها سنة ١٩٧٣ م وعنوانها (يابن الحداء)[1] ،

(*) من مقابلة معه .

(١) محمد فرحات ـ جراح جنوبية ـ ص ١٠١ .

يتحدث في مطلعها عن عظمة الحسين ودوره في بناء الإنسان ونشر النور والحضارة ، ثم ينطلق إلى مهاجمة الحكام الذين يختلسون حق الشعب ويبتلعون خيراته ويتقاعسون عن حمايته ودرء الأخطار عن كيانه ، إنهم يزيديّو العصر الحديث وأذنابهم :

يا بن الذي نادى به العلّام	وبنوره قد أشرق الإعنام
نشر الصباح فغاب ليل أحمق	وانجاب عن عين الوجود ظلام
راياته رفّت بأنحاء الدنى	تزهو بها الأجواء والأنسام
وخيوله ثارت وفي أحداقها	ظمأ يثير لهاثها وهيام
خطّت على هام النجوم حضارة	وتحفزت لو لم يُشدَّ لجام
يابن الحداء به ترنم ركبنا	وبه العبادة والصلاة تقام
يابن الذي هتفت تغنّي باسمه	رغم المنية والسياط أنام
يابن الذي ذهل الزمان بكنهه	وتحيرت بصفاته أقوام
إيه أبيَّ الضيم إنّ حياتنا	موت وإنّ نعيمنا أوهام
مولاي من حاربتهم في كربلا	ملأوا الربوع وكلهم قمقام
فيزيد عاد بألف ألف متاجر	فإذا مضى جاء الوجودَ هشام
فلمن سأشكو غصة قد أحرقت	صدري وليس لهم بها إلمام
والنائمون على أرائك مجدهم	ضلّوا وأحلام الثراء عظام
لم يلمحوا هذا وإني مؤمن	لن يلمحوه ولو أميط لثام
عشق الزعامة يا حسين من ابتلي	شعبي بهم فهمُ له ظُلّام
فلهم بتمزيق الصفوف مآرب	ولهم بخلق الشائعات غرام
سكنوا البيوت فلم يعد لصغارنا	كوخ تلوذ بركنه ومقام
أكلوا المواسم لم يعد لبطوننا	ماء يسكّن جوفنا وطعام
والضائعون على الدروب تفتتوا	والصابرون يذلهم إرغام
ومواكب قد شوهت أعلامها	ومناكب قد هدها الحكام
ومكاسب سرقت وجوع أحمق	قاسٍ به تتضوّر الأيتام
مولاي هل ذرف الدموع حرام	عصفت أمور والأمور جسام

أهوت على عمري بعنف لهيبها   وتنمرّت تدمي العيون سهام
فبأرض سينا هل سيصمد راقص   ويحرر القدس الشريف طغام
أتعيد للجولان سالف عزه   مزق هوت وهوى بها الإتهام
وحمى الجنوب أيفتديه مسمسر   بزعيقه إن هاجمت أخصام
بلدي الذي قد بيع ليس يعيده   رقص الحبال وشهوة ووحام
فالجالسون على الأرائك كلهم   باعوا الضمير وهدهم إحجام
مهما سموا نحو العلاء فكلهم   مستأجرون وكلهم خدام
لو يملأوا الدنيا مجالس قمة   أقسمت أن القائمين قمام

ويخاطب الشاعر في نهاية القصيدة المتباكين على الحسين ، منتقداً كل ما يقومون به في وقت أحوج ما نكون فيه إلى ثورة كثورة الحسين تعيد العزة والكرامة :

لما توارى من رؤى أفكارنا   نور أضاء دروبنا دوام
فتثلمت أسيافنا في خيبر   خجلاً وغاب الفارس الضرغام
وتساقطت أبطالنا في كربلا   والذل ساد فزلزلت أقدام
وتفرقت أجنادنا مهزومة   والموت يعصف والنساء عقام
الداء شرّش لم تفده تمائم   والطب أعجز والشفاء عقام
مولاي من ذاك الزمان تهافتت   أجيالنا وتفشّت الأورام
يا مهرقين على الحسين دموعكم   أسفاً وهذي الحادثات جسام
وطن يباع ويشترى ومواكب   ضاعت ودين هزه الإرحام
هل فيكمُ بطل يثور لعزّةٍ   سحقت وهلّا فارس مقدام
هل رائح لله يبغي جنة   فيها الثمار تفيض والأنعام
هذي يدي إن كان منكم مخلص   فأنا بكف الثائرين حسام

وقصيدة فرحات الثانية عنوانها (ودمعة في دروب العزّ)[1] نظمها سنة ١٩٧٣ م ، وهي طويلة أكد في معظم أجزائها على الاتجاه الاجتماعي

(١) محمد فرحات ـ جراح جنوبية ـ ص ١٣٥ .

لعاشوراء ، حيث اتخذ الذكرى منفذاً للإطلالة على الواقع الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه أبناء قومه :

يهزنا في حروف الدم حادينا ... بصوته غنة الأحزان تشجينا
كأن ذكراه في الأيام ما وجدت ... إلا لتغرقها دمعاً مآقينا
ونظهر الوجد أياماً وتحملنا ... للطّفّ مخنوقة أشعار ناعينا
نظل نبكي ونبكي كلما عبرت ... ذكراك في الطف كي نبدي تأسينا
تسود أيامنا حزناً مشنجة ... ويلبس الدمع والآهات نادينا
يلقي بنا الحزن نغفو في مساربه ... دهراً وفي هدأة الأيام يرمينا
نحشرج الآه في ذل وتغرقنا ... سحائب الدمع أياماً وتطوينا
كأن ما مات إلا كي نجدّده ... في كل عام مع الأحزان يأتينا
ننساه ما إن تمرّ العشر رائحة ... عنا فتشغلنا الدنيا وتنسينا
مولاي ذكراك بالآهات نمزجها ... حتى مزجنا مع الشكوى أمانينا
من ألف عام سيول الدمع ما انقطعت ... وما أفادت فهل أحيت لتحيينا
يجرنا الظلم أنى شاء يسحقنا ... كما يشاء وفي الأغلال يبقينا
ولا نثور ولا تصحو مواكبنا ... إلا على الدمع والشكوى تسلينا
ولم نفكر لماذا ثرت منتفضاً ... بل استمعنا فوصف الجرح يكفينا
فكيف حاربت؟ ماذا قلت؟ ماهزجت ... بالشعر صحبك ؟ ما قالت أعادينا
وكيف بالسهم روّوا الطفل من ظمأ ... وكيف طافت سباياكم فيافينا
كأنما نعمة التفكير ترهقنا ... فصال من صال فيها كي يعزّينا

فهو هنا ينتقد بقسوة انصرافنا إلى البكاء ، كأن ذكرى عاشوراء لم تقم إلا لنغرقها بالعبرات ، ناسين أنها منطلق لحل مشاكل مجتمعنا ، ودرس يعلمنا كيف نعيش بشرف وإباء . متعامين عن قيمها الإنسانية ومبادئها الخالدة .

ثم ينعطف الشاعر فيؤكد أن الحسين حفظ بثورته الإسلام وأعلى شأن الإنسان ، وأن من قام في وجههم عادوا ، إنهم الصهاينة والحكام الظالمون ، ولا بد من ثورة حسينية تحيي العدل وتعيد الحق ، حيث يقول :

حفظت في دمك الزاكي قوانينا ... أردت مولاي فيها أن تنجّينا
فأنت بالطف قد أحييت ما هدموا ... لولا صمودك ما أبقوا لنا دينا
وأنت للدين قد جددت جذوته ... فنحن لولاك ما كنا مصلينا
وأنت في كربلا أطلقت أغنية ... قد ألهبت كوننا معنى وتكوينا
مولاي أعليت للإنسان قيمته ... لمّا تهاوى بسيف الجور مطعونا
وحُكِّمت في رقاب الناس شرذمة ... ظنت بأن لها دانت أراضينا
واستأسدت تحطم الأضلاع تنهشها ... ظلماً وتغرق بالبلوى روابينا
هدمت عرشهم في وثبة صمدت ... للدهر ترعب حكاماً أذّلونا
مولاي قد رجعوا والقدس أرهقها ... ظلم اليهود وحرنا من يداوينا
فالمارقون تمادَوْا في غوايتهم ... والحاكمون بلا ذنب أدانونا
هل وثبة مثل يوم الطف تنقذنا ... وهل يعود لنا الكرار يشفينا

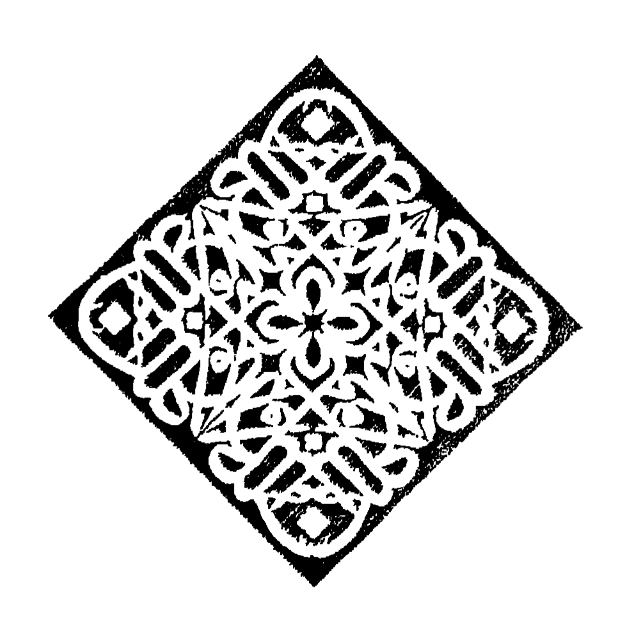
ثم يذكر الشاعر أنواع الظلم التي يتعرض لها المجتمع ، ويهاجم حكام لبنان آنذاك ، وينتقد لجوءنا للدمع والأحزان، وهنا نسجل عليه كثرة التكرار في معانيه :

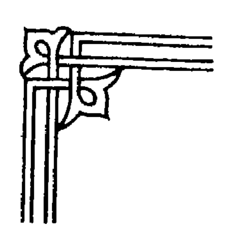
لو بعض عزمك يا مولاي تعطينا ... حتى نمزق من جاروا بوادينا
شراذم الحكم في لبنان أطربهم ... صوت الجياع فما رقّوا لعانينا
وأطلقوا ظلمهم في الناس وانطلقوا ... بالجور والقتل والإرهاب يضنينا
لكم نروم بأن نجتث شأفتهم ... لكن من الجبن كم خابت مرامينا
فنجّنا أنت ممن حكّموا فينا ... ألست في الكرب والبلوى تواسينا
هاج البكاء فظل الدهر باكينا ... يجود بالدمع واشتدت عوادينا
وتاه في رحمة النسيان موكبنا ... وغاب في عتمة الأفكار مدفونا
ولفنا الجهل في لؤم فأذهلنا ... وظل معناك في الذكرى عناوينا
أصولها شردت عن فكرنا زمنا ... وأرعشت في دروب المجد أيدينا
مواقف العزّ بالأحزان نطمسها ... حتى انطمسنا وأحنينا نواصينا

وفي ختام القصيدة ينتقد الشاعر مواقف قومه ، الذين نسوا محمداً وعلياً

والحسين ، ويدعو إلى الثورة على المستبدين ، فقطرة واحدة من الدم تفوق كل ما نذرفه من عبرات .

وبهذا ننهي حديثنا مع فرحات ، الذي ربط ذكرى عاشوراء بقضايا قومه الاجتماعية والإنسانية ، فعرضها وحاول إيجاد الحلول الناجعة لها باستلهام قيم الحسين وتعاليمه .





ياسر بدر الدين (*)

١٣٦٤هـ / ١٩٤٢م

حياته وآثاره : ياسر صبحي بدر الدين ، ولد في مدينة النبطية سنة ١٩٤٢ م . حيث تلقى علومه في مدارسها ، حاز على الإجازة في الحقوق من جامعة بيروت العربية ، ثم عين رئيس دائرة في المجلس النيابي اللبناني . مال إلى نظم الشعر منذ صغره . شارك ويشارك في أمسيات شعرية كثيرة .

صدر له : (كتابة على حاشية الجرح) و (طيور بعد الطوفان) علاوة على قصائد كثيرة نشرها وما زال ينشرها في بعض المجلات والصحف اللبنانية .

شعره الكربلائي : تناول بدر الدين موضوع عاشوراء باتجاه اجتماعي ، فعالج قضايا مجتمعه الحديث من خلالها ، وانتقد قعود الناس عن مواجهة الظالمين ، وأخذ عليهم انصرافهم إلى البكاء والنحيب . وله في هذا المضمار قصيدتان . القصيدة الأولى نظمها سنة ١٩٧٣ م ، وألقاها في مهرجان الشعر الجنوبي ـ نادي شقيف ـ النبطية بعنوان (خمرة الحزن)[١] وهي تكرس البعد الاجتماعي لثورة كربلاء ، ويبدو الشاعر في مطلعها حزيناً ، يندب مآسي

(*) من مقابلة أجريت معه .

(١) ياسر بدر الدين ـ الديوان المخطوط .

مجتمعه وينتقد استسلام أبناء قومه للذل والهوان، وقعودهم عن مواجهة الظالمين فيقول :

غنِّ يا شعر قد أساني النواح ... وأمطري الحزن من دمي يا جراح
زرعتني الآلام لم تبق مني ... فنصال في مهجتي ورماح
كتب الحزن كل أوراق عمري ... فكتاب الأسى لقلبي مباح
إنني الحزن يا لواعج ثوري ... وأنا العصف فاهدئي يا رياح
خمرة الحزن في دمائي غلّي ... مرحباً يا دنان . . يا أقداح
أيها النجم يا رفيق اغترابي ... طال ليلي أما له إصباح
يا طيور الأسى كفى نقر روحي ... من زمان نأى ومات صداح
زورق الأمنيات ضل سراه ... وشراع الهوى طوته الرياح
غادر الفجر أفقنا فعمينا ... مذ هزمنا . . وليلنا لا يزاح
وبساط الهوان غطى تراباً ... دنسوه برجسهم واستباحوا
فوقه القوم أبحروا في سبات ... ملهم كهفهم وجن الصباح
ورأوا في المنام أن علياً ... ترهب الخيل سيفه والساح
والحسين العظيم فوق ذراه ... فاستطابوا إغفاءهم واستراحوا
خجلاً منك يا حسين أنادي ... مدن الصمت والنعاس تباح
عفو كبرٍ رسمته بدماء ... أفيرضيك من بنيك نواح
جبل الملح يا حزيران يهمي ... فوق صدر تئن فيه الجراح
وإذا الصور للكفاح ينادي ... يستجيب الجلاد والسفاح
كفكفوا الذل ها فلسطين عادت ... فملوك الكلام جاؤوا وراحوا

وفي ختام القصيدة يتطرق الشاعر إلى موضوع آخر ، فيهاجم شعراء الرمزية المطلقة ويأخذ عليهم تجريد الشعر من معناه ، وابتعاده عن قضايا المجتمع وأموره المصيرية ومن ذلك :

ما صنعنا بأمسنا غير عهر ... فبغاء أفكارنا وسفاح
أبكمٌ شعرنا معنّى مريض ... مغمض الجفن تافه نواح

نشروه وجرّدوه المعاني ... ودم اللحن للظلام أباحوا
يا دعاة الضياع في الشعر كفّوا ... هذيان ما قلتم ومزاح
شعركم تزعمون خبز وملح ... كيف بالرمز يأكل الفلاح
يسقط الشعر إن يكن أعجمياً ... بارد الوجه ما عليه جناح

أما قصيدة الشاعر الثانية فقد نظمها سنة ١٩٧٤ م وعنوانها (الحسين الشهيد)[1] ويتحدث في مطلعها عن عظمة الحسين رجل القيم والمبادىء فيقول :

أيها الخلد صاح صوت الإباء ... قف وحيِّ الحسين حلم الفداء
وقف الكبر في يديه ذليلاً ... وانحنى المجد صاغر الكبرياء
إن مجد التراب وهم خيال ... فالحسين العظيم مجد السماء
قصرت عن مداه هامات زهو ... وتلاشت سواعد العلياء
غبت يا طهر فالحنان شريد ... وفؤاد الحنينَن في إغماء
لبست بعدك القلوب سواداً ... وسرى الحزن في عروق الدماء
فجع الروض والحمائم ناحت ... وبكت كل صخرة صماء

ثم ينعطف منتقداً تقاليد وعادات أبناء مجتمعه وانحرافهم عن خط الحسين ومبادئه الخالدة ، وسكوتهم على الظالمين المعتدين :

نحن عميٌ فكيف نبصر نوراً ... نحن صمٌّ أجاب رجع النداء
لو نظرنا لراعنا ما اعترانا ... من صَغار وذلة وانحناء
لو سمعنا لجنّت الأذن منا ... ولأغضى الجبين في استحياء
نحن قوم بلا جباه خلقنا ... نحن عفو الإباء والكبرياء
يا حسين الشهيد عفوك إنّا ... لم نثر سيدي بغير البكاء
يا حسين العظيم عفوك إنا ... قد وهبنا التراب للأعداء
فقتلناك من زمان مراراً ... حين خنّا مناهج الأنبياء
وارتضينا بذلّنا عنك دنيا ... ومشينا في موكب الجبناء

---

(١) ياسر بدر الدين ـ الديوان المخطوط .

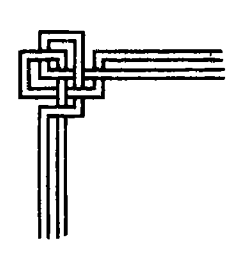
وكـذبنـا ومـا رعينـا ذمـامـاً   وغـدرنـا ولـم نـصـغ لـنـداء
وخضعنـا لألف ألـف يـزيـد   وانسحقنـا بـألف ألف اعتـداء

وفي ختام القصيدة يستغيث الشاعر بالإمام الحسين كي يعيد إليه النصر والمجد والسرور ، ويرفع عنه كابوس المعاناة الاجتماعية المؤلمة ، وهو في كلامه عن نفسه إنما يقصد المجتمع بأسره ، الذي لا يزال بعيداً عن قيم الحسين وتعاليمه :

رد لـي يـا حبيب مـاء جبيـني   ضـاق صـدري وفتتت أحشـائي
فـبـروحـي كـآبـة وظـلام   وبـقـلبـي غـمـائـم مـن شـقـاء
غمـر الـذل مهجتي وعـروقي   وسـرى العار بي فـلاشى دمائي
يـا قـريبـاً من نـور رب عـظيم   هـا أنـا تـائـه غـريـب نـاءِ
ضـل في أبحـر الضيـاع شـراعي   ولـقيـت الأهـوال مـن أنـوائي
يـا إمـامـاً تـفـاخـر الله فيـه   قـال : إن الحسين حلم عطائي
لست منـا يـا أروع الأولـيـاء   لست منـا يـا سيـد الشهـداء
أنـت حـر ونـحـن ذل عـبـيـد   أنت طهـر ونـحن نتن الـوبـاء

وإلى هنا تنتهي رحلتنا مع الشاعر بدر الدين الذي أكد على اتجاهه الاجتماعي في شعره ، واعتبر قيم الحسين أهم دواء للقضاء على مشاكل المجتمع ومعاناته .

* * *



السيد محمد حسن الأمين (*)

١٣١٦هـ / ١٩٤٦ م

حياته وآثاره : محمد حسن بن السيد علي مهدي الأمين ، عالم ديني ، وشاعر بارز . ولد في بلدة شقراء قضاء بنت جبيل سنة ١٩٤٦ م وتلقى فيها دراساته الابتدائية والمتوسطة في الوقت الذي كان يدرس فيه على والده علوم الدين واللغة العربية والمنطق .

انتقل إلى النجف الأشرف سنة ١٩٦٠ م قصد الدراسة الدينية ، فدخل كلية الفقه وتخرج منها سنة ١٩٦٧ م ، ثم تابع دراساته العليا حتى عام ١٩٧٢ م حيث عاد إلى وطنه لبنان . وسكن مسقط رأسه شقراء . سنة ١٩٧٥ م انتقل إلى القضاء الشرعي الجعفري وعين قاضياً في مدينة صور ، ثم في مدينة صيدا سنة ١٩٧٧ ولا يزال .

للشاعر الأمين ديوان كبير مخطوط ، علاوة على قصائد كثيرة نشرها في بعض المجلات اللبنانية والعراقية .

شعره الكربلائي : تناول الأمين عاشوراء باتجاه اجتماعي وله قصيدتان يثبت مضمونهما ذلك . الأولى نظمها سنة ١٩٦٦ م وعنوانها (كربلاء)[١] يمجد فيها الشاعر كربلاء التي تفيض على المجتمع الإنساني بالخير والعطاء

(*) من مقابلة أجريت معه .

(١) محمد حسن الأمين ـ الديوان المخطوط .

عندما يجدب الزمان ، والتي بها تتعالى على الضعف ، ثم يشير إلى معاناة مجتمعه وحيرته الشديدة فيقول :

كربلاء اصعدي فدرب السماء زحمتها مواكب الشهداء
واستريحي هناك في سدة الخلد وفيضي نبعاً من اللألاء
الرمال السمراء تومض كالأنجم في تربك السخي المضاء
أنت جرح على السماء مضيء / يرتوي من منابع الشهداء
فإذا أجدب الزمان وهبتِ - الخصب فافترّ وجهه بالعطاء
كربلاء امنحي خطانا هدى - الدرب وشدّي عيوننا للضياء
نحن منذ ارتمى على أفقنا الليل حيارى في الظلمة السوداء
نتحرّى ذبالة في مجال التيه - نظمى والنور في إغفاء
كربلاء اطلعي على وجع الدر - ب نجاوى سنى ومجلى سناء
غرّدي في عروقنا لغة من - غضب من توهّجٍ وانتخاء

أما قصيدته الثانية وعنوانها (غداً) نظمها سنة ١٩٦٧ م[1] ، ويستهلها بوقوفه في رحاب الذكرى ، التي رفعته إلى عالم جديد ، الرحاب التي لا ترى إلا بالإيمان المطلق والالتزام بمبادىء عاشوراء :

أيسمو لأفقك هذا الصدى أتسمع إيقاعه المجهدا
سدىً يثقب الليل هذا الصراخ - أقول فيهتف نجم: سدى
أرود المجالي فإن قاربت يداي مدى قام دوني مدى
وأفتح جرحي لعل الدماء - تجرّح صمت الرؤى الأسودا
فأحسب أني أسرت القرون - وفضّت يدي بابها الموصدا
وأني قطفت زهور الدماء - وقاربت أن ألثم الموردا
وأني عبرت مسالك ذاتي - وقيعانها والمدى الأجردا
فأهتف هذا مطاف الشموس - فيعلو من الذات صوت: سدى
هنا نقل الزمن المتلاشي - هباء هنا ساحل المبتدا

---

(١) محمد حسن الأمين - الديوان المخطوط .

وبينكما قام زيف المسافا - ت ليلاً رهيب السرى أربُدا
أتبصر ضوءاً وعيناك تحمل - عبرهما القلق الملحدا
سدى استشف سناك المهيب - بعين يرين عليها الصدى

ثم ينعطف الشاعر مصوّراً خروج الحسين إلى كربلاء ، لإنقاذ المجتمع ومواجهة الظالمين ، فصروح النضال والحرية لا تشمخ بغير الدم ، وثورة الحسين إرث لا يثمن يضيء الدروب ويرسم طرق الهدى والصلاح ، وهو ما زال خفاقاً بفضل سواعد المناضلين من أبناء المجتمع :

رأيتك والشمس عند المغيب - تغذّ وموكبك المفتدى
خطى تشرئب عليها الرمال - ويصحو عليها رفيف الندى
تغذّ وتعلم أن الطريق - ستفضي إلى غابة من مدى
وتعلم أن صروح النضال - بغير الدم الحر لن تصعدا
إذاً فليكن يا هوى نجد لا تعصفِ الآن وابرح فلن توقدا
ويا ربوات العراق اشرئبي - وغذّ الخطى نحوها يا حدا
فهل غير أن يرتوي بالدما أفق ويعبق ساح الردى
إذا فليكن يا ضلوع اهدئي غداً نوقظ الخافق المجهدا
وكان الغد المرتجى صفحة إلى الآن يعبق منها الفدى
إلى الآن تنطق منها الدماء - غزاراً ويشمخ فيها الفدى
دماؤك مخضلة ما تزال - وإرثك ما زال مسترفدا
يضيء الدروب بوهج النضال - ويرسم بالدم درب الهدى

* * *



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣ ـ الاتجاه التاريخي

مفهوم هذا الاتجاه
شعراؤه

- محسن الأمين .
- كامل سليمان .
- عبد المطلب الأمين .
- سعيد عسيلي .
- حسين عسيلي .
- خليل عكاش .
- محمد علي شمس الدين .
- علي بدر الدين .
- شوقي بزيع .



مفهوم هذا الاتجاه

يقوم هذا الاتجاه على محورين :

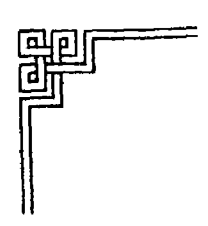
أولهما : يعتمد على السرد التاريخي لذكرى عاشوراء بطريقة متسلسلة ومترابطة ، وبأسلوب مبسّط ، منذ موت معاوية بن أبي سفيان وحتى نقل السبايا إلى الشام ، وتغلب عليه النزعة القصصية ، ويقتصر على الحديث في التاريخ القديم . إذ أنه ينقل ما تذكره كتب التاريخ الكبرى والمقاتل من لغة النثر وأسلوبه إلى فن الشعر .

وثانيهما : يكتفي بالرمز فقط ، إذ يتناول الشاعر فيه رموزاً كربلائية قديمة ويبعثها من جديد في ثوب جديد ، فالحسين وزينب وسكينة والعباس وغيرهم يعودون بهذه الطريقة من جديد ، ويربطون في أقدامهم التاريخ .

وهكذا لا يترك الشاعر الحدث في زمنه الماضي السحيق ، بل يمنحه الزمن المعاصر ، وينقل مسرح كربلاء من أعماق التاريخ إلى كل ساحة عربية .

وأهمية هذا الاتجاه تكمن في المحور الثاني منه . إذ يبدو لنا أن الرموز الحية والقيم العظيمة لا تموت أبداً ، بل تبقى نبراساً ومشعلاً للأجيال ، ومن هنا تأتي أهمية استحضارها واستلهام معانيها وقيمها التي تعيش في كل زمان ومكان .





شــــعــراؤه

السيد محســن الأمين(*)
١٢٨٤هـ / ١٨٦٧ م
١٣٧١هـ / ١٩٥٢ م

ـ تناول محسن الأمين عاشوراء باتجاه تاريخي ، فأرخ السيرة منذ خلافة معاوية وحتى وصول السبايا إلى الشام ، بأسلوب قصصي واضح ، وهو في هذه الطريقة يختلف عن غيره من شعراء هذا الاتجاه الـذين سندرسهم فيمـا بعد . والذين يتناولون رموزاً كربلائية ويلبسونها الثوب المعاصر ، دون الالتفـات إلى تفاصيل الواقعة ودقائقها .

وهكذا فلمحسن الأمين في الاتجاه التاريخي قصيدة طويلة جداً عنـوانها (جبهاتهم بالنور تشرق)[1] نظمها سنة ١٩٤٦ م ويستهلها بالغزل التقليدي جرياً على عادة الشعراء الأقدمين ، ثم يشير إلى النزاع بين هاشم وأمية وما كان بعد

(*) سبق التعريف به .

(١) محسن الأمين ـ جبهـاتهم بالنـور تشرق ـ النجف ـ مجلة البيـان ـ سنة ١٩٤٧ م ـ ج ٣٥ ـ ٣٩ ـ ص ١٠٠٠ .

مقتل عثمان ، إلى أن يدخل في صميم السيرة فينقل شعراً ما نلاحظه في كتب التاريخ والمقاتل من محاولة أخذ البيعة ليزيد ، ورسائل أهل العراق للحسين ، وما كان من أمر مسلم بن عقيل ، وتصميم الإمام على التوجه إلى العراق والتقائه الحر وما كان بينهما ، ونصيحته لأصحابه بالعودة وردهم عليه ، ثم نزوله كربلاء وكفاحه الدامي وأهل بيته وما جرى عليهم ، إلى آخر ما هنالك من صور دقيقة تلخّص عاشوراء بمجملها . وسأكتفي بذكر بعض الشواهد من هذه القصيدة الكبيرة :

كان الحسين السبط واحد عصره ... فيه صنوف الفضل مجتمعات
رام ابن هند أن يبايعه ونفس ... أبي الشبول الذل لا تقتات
نحن الألى فينا النبوة أنزلت ... وتنزلت في فضلنا السورات
ويزيد رجس فاسق متجاهر ... بفسوقه طاغ نمته طغاة
هيهات مثلي لا يبايع مثله ... والنور ما قيست به الظلمات
وأتته من أهل العراق رسائل ... ودعته منهم للقدوم دعاة
فهناك سرّح مسلماً هذا ابن - ... عمي منه أمست تؤمن العثرات
ومضى حسين بعده لا ينثني ... تحدو به نحو العراق حداة
جاءت له النصحاء عن هذا السرى ... ينهونه وتحثهم شفقات
ما كنت أجهل ذا ولا لكمُ بدت ... أشياء عني هن مخفيات
لا أشتري بممات عز عيشةً ... بمذلة ، عيش الذليل ممات
حفت به من آل هاشم عصبة ... للمجد منها أشرقت جبهات
ومضى بهم نحو العراق تقلّه ... نجب عليها الأسد محمولات
يمضي بعزم لا ترد ثباته ... بيض وليس له تفل شباة
وإذا بجيش الحر يلقاه به ... ألف فوارس دارعون كماة
دعنا نحاربهم سيأتي بعدهم ... ما ليس تملك دفعه قوات
ما كنت بادئهم بحرب أو يرى ... بين الأنام لحجتي إثبات
اسقوهم من مائكم وخيولكم ... فتبادرت لهمُ هناك سقاة
يا حر إنّا آل بيت محمد ... وجبت لنا في الأمة الطاعات

ماذا تريد ؟ أريد أن تمضي معي ... من هذه أدنى إليك ممات
خذ في سوى هذي الطريق ولا تعد ... نحو الحجاز فهذه طرقات
فرماهم المسرى بعرصة كربلا ... فغدت بلاء تلكم العرصات
قال انزلوا هي كربلا فعراصها ... فيها البلاء وعندها الكربات
باع ابن سعد دينه وشرى به ... غضب الإله فحظه النقمات
جاء المسا فدعاهمُ قوموا اذهبوا ... فالليل ستر جهره إخفات
لا يطلب الأعداء غيري فاتركو - ... ني ما بكم من بيعتي تبعات
فأجابه الأنصار هذي منة ... سبقت لنا قلّت لنا المنات
أنا نجاهد دونكم وتقطّع - ... الأعضاء منا فيك والرقبات
ثم الرسول شفيعنا يوم الجزا ... ولنا بهذا ترفع الدرجات
أفنحن يوماً تاركوك وهذه ... بك قد أحاطت أذؤب وعداة
لا كان منا اليوم تركك والذي ... قد أُحصيت في علمه الذرات
بالسيف أضربهم وأطعنهم بر - ... محي ما استقامت في يدي قناة
تالله لو أني قتلت وبعد هذا ... قد نشرت تصيبني قتلات
في كلها أحيا وأقتل ثم أحر ... ق بعد هذا كل ذا مرات
ما حدت عنك وإنما هي قتلة ... فيها نعيم ليس فيه فوات
وأجابه أبناء هاشم خير من ... ولدتهم الآباء والأمات
لم نحن هذا فاعلون فقبحت ... من بعد فقدك للنفوس حياة
لا كان منّا مثل هذا لا ولا ... كانت لنا لمّا مضيت نجاة
هيهات أنا تاركوك ومالنا ... عذر غداة تضمنا الندوات
نفديك بالمهج الغوالي كلنا ... وتخاض منا دونك الغمرات
بات الحسين وصحبه من حوله ... ولهم دويّ النحل لما باتوا
من ركّع وسط الظلام وسجّد ... لله منهم تكثر الدعوات
وبدا الصباح ولم تنم عين لهم ... كلا ولا نابتهم غفوات
ودنا ابن سعد منهم بجيوشه ... راياته بالكفر معقودات
نادى اشهدوا أني لأول من رمى ... جيش الحسين وتابعته رماة

فهناك أنصار الحسين تسابقوا ... للحرب قد صحّت لهم نيات

فكأن كلاً منهم ليث به ... قذفت إلى خوض الوغى الغايات

نيف وسبعون التقوا مع عدة ... فيها الثلاثون الألوف طغاة

كروا على تلك الجموع ضراغماً ... ولهم هنالك صولة وثبات

حتى أبيدوا مقبلين بواسلاً ... لثغورهم تحت الوغى بسمات

وقضوا كراماً بعدما حطموا القنا ... وتثلمت للماضيات ظبات

وتسابقت من بعدهم من هاشم ... آساد حرب مقدمون كفاة

متقلدين صوارماً وكأنها ... من عزمهم للحرب مطبوعات

لبسوا القلوب على المفاضة وهي - مما صاغه داود منسوحات

من كل ميمون النقيبة ضيغم ... كرهت مواقع سيفه الهامات

فقضوا بجنب العلقمي على ظما ... للماء ما بلّت لهم غلات

غصت بقتلاهم جوانب كربلا ... وبها الوهاد ملئن والتلُمات

وغدا فريد الدهر فرداً بعدهم ... كالنور قد حفت به الظلمات

وبه العدى من كل صوب أحدقت ... وسيوفها للحرب مشحوذات

نفسي الفداء لمفرد دارت به ... عصب طغاة مارقون حفاة

يسطو على قلب الخميس بسيفه ... فيفر منه القلب والجنبات

فكأنه ليث سطا وكأنهم ... من خوفهم إذ يهربون سياة

طلب البراز فقدّ كل مبارز ... قرم وتلك لحيدر عادات

حملوا عليه فعاد يحمل فيهم ... مثل الحمام سطت عليه بزاة

ملأت سهامهم جوانب درعه ... وبه رماح القوم مشتجرات

فهوى على وجه الصعيد تظله ... في الترب من شجر القنا شجرات

وتهابه الشجعان وهو مجدّلٌ ... ملقى وتعروها له رعدات

تجري عليه الصافنات فليتها ... عقرت ولم تبلغ بها الغايات

منعوه من ماء الفرات فبعده ... للنفس ما ماء الفرات فرات

حتى قضى ضامي الفؤاد وأدركت ... لبني أمية في النبي ترات

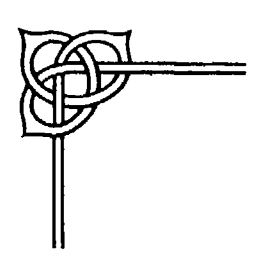
هذا جزاء محمد من أمة ... لم ترع فيها للنبي وصاة

هـذي جسـوم بنيـه من فـوق الثرى   تسفي عليهـا الـريـح مـطروحـات
ورؤوسهم من فـوق عـاليـة الـقنـا   مثـل النجـوم الشهـب مـرفـوعـات
وخـيـامـه مـحـروقـة ورحـالـه   مـنهـوبـة فـي النـاس مقسـومـات
ونسـاؤه وبنـاتـه فـوق المـطى   سـبـي الإمـا لـيزيـد مـسـبـيّـات

إلى هنا تنتهي دراستنا لهذا الشاعـر الذي نـظر إلى عاشـوراء من زاويتها التاريخية ، وأجمل بقصيدة كل دقائق السيرة وتفاصيلها ، دون ربطها بالحاضر ومشكلاته ، عكس غيره من بقية شعراء هذا الاتجـاه ، ولعل السبب عـائد إلى اختلاف الثقافة التي نهل منها كل فريق ، ولطبيعة كل جيل عاشه كل منهما .

فـالاتجاه التـاريخي تناولـه شعراء جبـل عامـل من منظورين ، أحـدهما عصري ، تفجيري ،استيحائي ينقل كـربلاء إلى كـل ساحـة عربيـة فيها الـدم والبذل والعطاء ، والآخر تقليدي تفسيري ، ينقل سيـرة عاشـوراء من النثر إلى الشعر .

* * *



ـ كامـل سـليمان ـ(*)
١٣٣٤ هـ/١٩١٤ م

حياته وشعره : كامـل سليمان ، شـاعر لبنـاني ، ولد في قـرية البيـاض ـ قضاء صور سنة ١٩١٤ م .

تلقى دراساته الأولية في مدرسة قريته ، ثم في مدينة صور . دخل سلك التعليم الابتدائي ، ثم عين مديـراً لمدرسـة جويـا الرسميـة . مال إلى الشعـر باكراً .

نشر الشاعر قصائد كثيرة ومتنوعة في بعض المجلات والجرائـد العربيـة واللبنانية ، خاصة في مجلة العرفان ومجلة البيان النجفية ومجلة النهج اللبنانية في صور .

شعره الكربلائي : تناول كامل سليمان موضوع عاشوراء باتجاه تاريخي ، إذ استعاد معركة كربلاء وأحداثهـا عبر قصيـدة عنوانهـا (من واقعة الـطف)[1] نشرها في مجلة البيان النجفية سنة ١٩٤٧ م ، ويبدي في مطلعها رأيه بالحوادث التاريخية التي يتنـاولها المؤرخـون ، ثم يأخـذ موقفـاً معارضـاً من منتقدي دور الحسين وعمله ، ويتابع متحـدثاً عن نكث أهـل الكوفـة بالـوعود وقـرار الإمام

(*) عبر بعض المتعلقين به .

(١) كامل سليمان ـ من واقعة الطف ـ مجلة البيان النجفية ـ ١٩٤٧ م ـ عدد ٣٥ ـ ٣٩ ص ٩٤ .

الحاسم بالتوجه إلى العراق مع أهل بيته ، ونصيحة أقربائه له بالعدول عن الرحلة فيقول :

كم حادث جلل ببطن الكتب يدرسه العفا
سرد المؤلف ذكره طبقاً لما أوحى الهوى
قلّبت هاتيك الحوا - دث للأمام وللقفا
وسبرت غور قضية - السبط الشهيد بكربلا
وهنا تمادى قاذف والسيل قد بلغ الزبى
من قائل قد قاده حب الرئاسة للفنا
قد كان يمكنه السكو - ت عن الخلافة والبقا
أو عاقل يرضى بأن تبقى الخلافة هكذا
كيف السكوت وقد تسلم أمرها أشقى الورى
وإذا سكتنا نحن هل يرضى الحسين بما جرى
أفلا يعد مقصّراً إما تخلف أو ونى
ومضت حوادث في الزما - ن تفك مشدود العرى
هي في الفضاعة فوق ما عرف المفكر ذو الحجى
هي غدر كوفان وإغراء الحسين المجتبى
إذ بايعوه فأسلموه إلى الأسنة والقنا
بعثوا بكتب لا عدا - د لها ولا إحصا لها
تنبيه أينعت الثما - ر وأعشبت أرض الحمى
والجند بات مجنداً فإلى متى ؟ هيا الوحى
ومضى وقرر أن يسير السبط في حلك الدجى
وبدا التهامس برهة وعلا الصياح من الورى
من قائل لو بايعو - ك غداً يشقون العصا
وإذا وصلت إلى العرا - ق فسوف يعدوك الرجا
فأجاب حقاً قولكم والله يفعل ما يشا
قد شاء ربي أن يرا - نا في العراق كما قضى

مستشهدين على الثرى ونساؤنا رهن السبا
الدين من جور الطغا - ة قضى وأفديه أنا
ومشوا على اسم الله يطو - ون المهامه والربى
ساروا وعين الله فو - ق جموعهم يقظى ترى
وحداؤهم كان الدعا - ء ونعم ذياك الحدا
هذا يرتل ورده فترى الدموع إذا قرا
والآخرون يهمهمو - ن ويكثرون من الدعا
ووجوههم تفري الظلا - م لما تشع من الضيا
وبقلبهم إيمان صد - ق كلما قربوا ذكا
ساروا يفادون الحسين - ويبذلون له الدما

بهذا الاتجاه التاريخي الواضح يستعيد الشاعر سيرة عاشوراء ، ثم يتابع متحدثاً عن لحظة وصول المسيرة الحسينية إلى كربلاء ، ومخاطبة الإمام لجيش ابن زياد ، وتفاصيل المعركة الدامية :

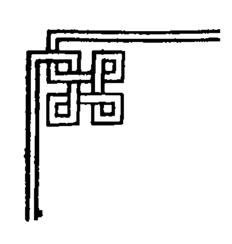
وصلوا لأرض كلها كرب وتدعى كربلا
فترجل السبط الزّكي وسار متئد الخطى
إذ قال مربعنا هنا ومكان مصرعنا هنا
وهنا يخون القو - م عهد محمد والمرتضى
وهنا ستطمس بعدنا في الأرض أعلام الهدى
وستذبح الأطفال ظلماً حيث يقتلها الظما
هي برهة وإذا بنا صرعى المواضي والظبى
وبدت جيوش الظلم عن كثب لها عدد الحصى
فرأى الحسين جموعهم كالغيم في كبد السما
وشكاهم لله حين - بدوا بلا حول ولا
وانقض نحو صفوفهم رب الخطابة والتقى
إذ قال هذي كتبكم تدعو لأن ألج الحمى
أين المروءة منكم أين العروبة والوفا

فأنا ابن طعان القلو - ب أنا بن مهريق الدما
كم ضربة لأبي دوت حتى استقرت في السما
خلقت لي الحرب الضرو - س وقد خلقت لها أنا
ورقى الحسين جواده ليرد طوفاناً طغى
لم يرض إقرار الدعي - على هواه وما التوى
ما كان إن شام السيو - ف وشام بارقة الفنا
أن سل مرهفه وكا - ن الليث حفز في الثرى
كيلا يعيش على الهوا - ن وفي المذلة والخنى
قد قال : ها ولدي وها - صحبي الكرام وها أنا
إن كان إحياء الشريعة موتنا كنا الفدى

وهكذا يبدو البعد التاريخي بأجلى مظاهره في ما سبق من قصيدة الشاعر ، التي باستطاعتنا أن نستخلص منها معظم فصول السيرة .

وينضم سليمان إلى الشاعر الأول لهذا الاتجاه ، من حيث عرض صور التاريخ الماضي ونقل وقائع المعركة الكربلائية .

* * *



ـ عبد المطلب الأمين ـ(*)
١٩١٦ - ١٩٧٤ م

حياته وآثاره : عبد المطلب بن السيد محسن الأمين صاحب أعيان الشيعة . ولد في دمشق سنة ١٩١٦ م حيث كان والده . أتم دراسته الابتدائية والثانوية والجامعية في دمشق ، ونال شهادة الليسانس في الحقوق . عين مدرساً في دار المعلمين الريفية في بغداد . ثم مستشاراً في وزارة الخارجية السورية في أول إنشائها ، فقائماً بأعمال السفارة في موسكو ثم بغداد إلى أن نقل إلى الإدارة المركزية في دمشق .

تمرد على الانقلاب الذي قاده حسني الزعيم في مطلع الخمسينات فأقاله من وزارة الخارجية .

انتقل إلى وطنه لبنان وعين بعد حين قاضياً في المحاكم المدنية اللبنانية ، واستمر في هذا المنصب بضع سنوات ، ثم انتقل إلى الكويت حيث عمل محامياً في محاكمها .

انصرف في أواخر حياته إلى الكتابة والترجمة ، حيث كان يجيد اللغات الفرنسية والانكليزية والروسية إلى جانب لغته العربية .

(*) شعر عبد المطلب الأمين ـ شقرا ـ المطبعة العاملية ـ ١٩٧٦ م ـ ص ٤ .

توفي سنة ١٩٧٤ م في مدينة بيروت ونقل جثمانه إلى بلدته شقرا (جبل عامل) فدفن فيها .

كان شاعراً جريئاً شجاعاً شديد النقمة على الزعماء والإقطاعيين ، وقد ترك مجموعة من القصائد جمعها شقيقه المفكر والشاعر الأستاذ حسن الأمين في ديوان عنوانه (شعر عبد المطلب الأمين) .

شعره الكربلائي : تناول عبد المطلب الأمين موضوع عاشوراء باتجاه تاريخي ، إذ أشار إليها من خلال بعض قصائده في الرثاء ، عبر استعادة الرمز الكربلائي على ضوء العصر الحديث في ومضات خاطفة ولمحات تاريخية سريعة .

فله من قصيدة في رثاء شقيقته[1] :

أختاه يا بضعة من محسن غربت	ما أعذب الجرس لما قلت أختاه
ذكّرت زينب إذ نادى الحسين وفي	أذن الزمان نشيج من رزاياه
ذكرت زينب تأساء وتعزية	وعمتي زينب والسبط جداه
نحن الذين نذرنا للفدى دمنا	وفي الأضاحي لم يبخل وريداه
منا علي إمام الحق من دمه	ورد الفلاح ومنا الصيد ابناه
وفي الطفوف لنا جود على ظمأ	وغاية الجود ما يحبوه ظمآه
وإن ندلّ فبالتاريخ نملؤه	فخراً وتضحية كنا ملأناه

فهو هنا يستعيد التاريخ الماضي ليربطه بالحاضر ، ويؤكد استمراره وخلوده .

ومن قصيدة ثانية في رثاء قريب له ، يستعيد الشاعر بعض أبطال عاشوراء ، ويقرر أن الحسين أصبح نبراساً في كل تاريخ ، وأن صور الحوادث الكربلائية الماضية تعود تاريخياً على مسرح العصر الحديث فاسمعه يقول[1] :

---

(١) م . ن ص ٧٢ .

(٢) شعر عبد المطلب الأمين - ص ٧٥ .

مهج مرن على الأسى وعلى الصدا   قم عـز فـاطمـة وعـز محمـدا
قم عـز هـاشم والحسين وزينبـاً   وعلي بـالحسن الـزكي وبـالنـدى
ذكـر الفواطم يـوم غبت بكـربلا   جثمـان جـدك بـالعـراء مـوسـدا
فبكين واستعبـرون هـذي سنـة   قـد شاءهـا التـاريـخ أن تتجـددا
يقضي الحسين بكل عصر ظـامئاً   ويزيد يحكم في الـرقاب مسـودا
ولكـل عصـر ثـورة وضـحيـة   ومجـازر فيهـا حسين استشهـدا

وفي قصيدة (رثاء شهيد)[1] دليل آخر على منهجه التاريخي في الدلالة على عاشوراء ، فالحسين الجديد وكربلاء الجديدة والدم المتفجـر الجديـد ، قيم تاريخية جذورها تمتد من ساحة كربلاء :

فـداء لـنعـلك يـا بـن الـفـداء - خنـوع الـرؤوس وذل الـريـاء
فـداء لمـا فيـك من شـامخـات - صغـار الـظلام وعهـر الضيـاء
فـداء لمـا فيـك لمن غـاليـات - سمـاح الضـلال وجـود البغـاء
فـداء لنعـلك هـذي الـرؤوس - رؤوس الأفـاعي شفـاه الـدمـاء
رؤوس الخنـوع أمـام الـطغـاة - سفـاه الـظمـاء لِعَبِّ الـدمـاء
أجـلّ فـداءك عـن ذي الـدمى   فمنـه استعير شمـوخ السمـاء
نجيعـك هـذا النبي الـفـريـد - نـذيـر الـدمـار إمـام الـبنـاء
نجيعـك هـذا الحسين الجـديـد - ففي كـل يـوم لـنـا كـربـلاء
وفـي كـل يـوم لنـا كـربـلاء - وفـي كـل يـوم لنـا كـربـلاء

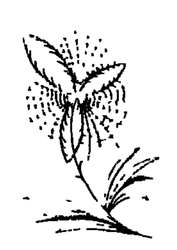
وقصيدته (رثاء قريب)[2] ختام رحلتنا مع كربلائيات الشاعر ، وفيهـا يؤكد على عمق التراث وأصالته واستلهامه واستعادته على الساحة العصرية :

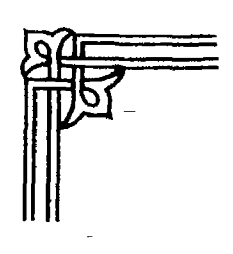
من كربلا انـطلقت شرارة مجـدنا   وبكـربـلاء فقيـدنـا المستشهـد
يسعى إلى قبـر الحـسيـن وقبـله   يسعى الحسين ورأسـه والمـوعـد
بـالتضحيـات وبـالـدمـاء تـراثنـا   ومن الشهـادة مجـدنـا والسؤدد

---

(١) م . ن - ص ٨١ .
(٢) م . س - ص ٨٨ .

تـاريخنـا الـدامي سجـل حـافـل بـالمكـرمـات نـعيـده ونـردد
آل الـرسـول وحسبنـا فخـراً بـه أنـا على شـرف الشهـادة نحسـد
يـا ثـاويـاً في كـربـلاء بجنّـة لا يحتـويهـا بلقـع أو فـدفـد
إن تقضِ في الصحرا غريباً نائياً وعلى الـرمـال دم يسيـل ويشهـد
فلقـد مضى بـطل الفـداء وآلـه ظمـآن لا أهـل هنـاك ولا غـد
إلا رسـالات وحـق يـفـتـدى بـالغـاليـات وفكـرة تتجسـد
يـزهو بهـا التاريـخ يشمـخ رأسـه ومـآثـر نـبـني بـهـا ونـشـيّـد





سعيد عسيلي (*)
١٩٢٩ م -

حياته وآثاره : سعيد بن الحاج عبد الحسن العسيلي العاملي . ولد في قرية رشاف قضاء بنت جبيل سنة ١٩٢٩ م ، ولما بلغ السابعة من عمره دخل كتاب بلدته فختم القرآن الكريم في ثلاثة أشهر وأتقن الخط وقليلاً من علم الحساب . نظم الشعر منذ العاشرة من عمره وشارك بقصائده في إحياء المناسبات مذ كان فتى .

انخرط سنة ١٩٤٨ م في سلك قوى الأمن الداخلي وبقي في مهنته ثلاثين عاماً ، نظم خلالها قصائد كثيرة في مختلف الأغراض الشعرية ، ونظراً لطبيعة عمله امتنع عن إلقاء الشعر في المناسبات واكتفى بنشر بعض القصائد في المجلات الأدبية والزجلية باسم الشاعر الحزين .

دعَّم عسيلي ملكته الشعرية بالمطالعة المستمرة والواعية ، فانكب على قراءة دواوين الشعراء العرب وكتب اللغة .

في أواخر سنة ١٩٧٩ م وبعد إحالته إلى المعاش نشر ديوانه الأول (الشاعر الحزين) ثم ملحمته الدينية (مولد النور) سنة ١٩٨٢ م ، وفيها يجمل التاريخ الإسلامي منذ بناء الكعبة وحتى وفاة الرسول (ص) ، وأخيراً ملحمة

(*) سعيد عسيلي ـ مولد النور ـ بيروت ط ١٩٨٢/١ م ـ ص ١٥ ـ ٢٠ .

(كربلاء) سنة ١٩٨٥ م ، صدر له عدا الدواوين التي ذكرناها كتابان هما : (الحسن وعلي) ثم (أبو طالب كفيل الرسول) . وله كتاب مخطوط بعنوان (عمرو بن معد يكرب الزبيدي) .

شعره الكربلائي : تناول عسيلي موضوع عاشوراء باتجاه تاريخي ، ويتبين ذلك بوضوح في ملحمته الضخمة (كربلاء)[1] والتي تربو صفحاتها على الستمائة ، وقد عرض فيها لكل دقائق السيرة منذ موت معاوية ومحاولة أخذ البيعة ليزيد وحتى استشهاد الحسين وآل بيته ، ورحلة السبايا إلى الشام والعودة إلى المدينة ، وسأشير لاحقاً إلى شواهد من تلك الملحمة الشعرية تلقي الضوء على منهجه التاريخي في البحث .

فمن فصول (كربلاء) تصميم الحسين على مواجهة يزيد وانتقاله إلى مكة واستجابته لرسائل أهل الكوفة بإيفاد ابن عمه مسلم بن عقيل :

عزم الحسين على الرحيل لأنه	من اضطهاد الملحدين مهدد
لا لن يبايع أو يهادنْ لو غدت	كل البحار بمائها تتجمد
هجر الحسين مدينة الهادي كما	من قبله هجر البطاح محمد

*

كتبوا إليه رسائلاً وحروفها	زور وبهتان وغدر قاتم
أقدم علينا يا بن بنت محمد	طال العذاب وهمنا متراكم
آن الأوان إلى القدوم فحيهلا	والرأي متفق وفضلك عاصم

*

ندب الحسين إلى المهمة مسلماً	وهو الحبيب له ومن خلانه
سر يابن عمي فالعراق به غدا	بحر الحماس يموج في سكانه

*

وعزيمة بسفير ال محمد	قد شابهت بثباتها الجلمودا
يمشي على عجل لأنبل غاية	ودّ الزمان لقدرها تخليدا
واستقبلته الناس بعد قدومه	ووفودها جلبت إليه وفودا

---

(١) سعيد عسيلي ـ كربلاء ـ بيروت ـ دار الزهراء ـ ط ١ /١٩٨٦م (٦٠٠ صفحة) .

أعطوه منهم بيعة لو أنها | من مشرك لم يلق منه جحودا
وتحركت بالمفسدين وشاية | عبرت إلى الشام البعيد حدودا
كشفت مسيرة مسلم وحروفها | ضمت عليه ضغائناً وحقودا
ورسائل حملت نفاقاً قد سرى | نحو النفاق وقد بلغن يزيدا
رد الخبيث بحملة مشحونة | بالحقد أشعلها الضلال وقودا
هذا عبيدالله إن وليته | سيكون فظاً قاسياً عربيدا
بعث الشقي إلى الشقي رسالة | قد عينته حاكماً وعقيدا

*

دخل المدينة في المساء ملثماً | بعمامة ترخي عليه ذيولا
حسبوه سبط المصطفى قد جاء من | أم القرى ليحرر المغلولا
قال الخبيث بلهجة صنمية | أعطت على طاغوتها مدلولا
لست ابن فاطمة ومن أبغضنه | بغضاً روى في جانحيك غليلا
وأنا عبيدالله نغل سمية | وأبي زياد حارب التنزيلا

*

والناس قد صارت نساء بعدما | كانت لدى بذل الوعود رجالا
غدروا وخانوا وانطووا بنذالة | زرعت قلوب الأوفياء نبالا
ودرى بذلك مسلم وبغدرهم | علم الزمان وأعلم الجهالا
ولذا فقد أمسى وحيداً بعدما | خانوا وأصبح همه قتالا(١)

وبعد أن يتحدث الشاعر عن ظروف مقتل مسلم بن عقيل وما اعترض الحسين عبر رحلته الطويلة إلى كربلاء وما كان من أصحابه في الظروف الصعبة يأخذ بسرد مقاتل آل البيت واحداً واحداً .

ومن شعره عندما برز علي الأكبر :

وعلي قد عشق الردى وجلاله | سلب النفوس بحومة الميدان
لم يخش من لهب المنون وعزمه | قد ثار مثل عواصف البركان
وهوى الفتى وتناهبته صوارم | كفرت وتلك مصيبة الأزمان

---

(١) سعيد عسيلي ـ كربلاء ـ م . س ص ١٤٢ ـ ١٦٥ .

وجعفر بن عقيل :

ومشى إلى الميدان شبل كاسر ... شل الطغاة وغاص في أحشاها
هو جعفر والسيف صنو يمينه ... عزماً يصب على الرقاب بلاها

وعبد الرحمن بن عقيل :

من بينهم بطل تحدى وحده ... تلك الألوف ولم يخف مرآها
ذعروا لسرعة طعنه وقلوبهم ... رجفت ورأس السمهري عزاها

ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل :

وتبادرت فتيان آل محمد ... نحو البراز كعاصف مجنون
منهم محمد وهو في طعناته ... بصدورهم حملت رياح منون
قتلوه ظلماً وانطوى بشهادة ... فاستبشرت فيه حواري العين

وعبدالله الأكبر بن عقيل .

وتلاه عبدالله وهو شقيقه ... نحو العدى بالطعن غير ضنين
وحسامه اعتنق الرقاب كأنها ... راحت تبوح بسرها المخزون
لكنهم قتلوه بعد شجاعة ... قد بدّلت حركاتهم بسكون

ومحمد بن مسلم بن عقيل :

لله آل عقيل كم قتلوا وكم ... بقتالهم قلب النذالة أحرقوا
منهم محمد نجل مسلم وهو من ... في سيفه برق الردى يتألق
فهوى صريع شهادة عطر المنى ... في جنة الفردوس منها يعبق

وعلي بن عقيل :

وتلاه للميدان شهم باسل ... للحرب فيه صبابة وتشوق
فرموه عن بعد بسهم قاتل ... أرداه وأنطفأ الشعاع المشرق

ثم تأتي مصارع أولاد الأئمة ، وأول من يبرز منهم أبو بكر بن الحسين

لله أبـطال بـسـاحـة كـربـلا هزموا الضـلال وعزمهم لم يهـزم
من بينهم نجـل الإمـام المجتبى بطل له في الحرب هجمة ضيغم[1]

وعبدالله بن الحسين :

طفـل عليـه من الإمـام المجتبى شبـه ومن نـور النبـي خـلاق
لم يـرحمـوه ولا بـراءة سنـه شفـعـت لـه أو مـبسـم بـراق
ورمـاه حـرمـلة بسهـم غـادر فتخضبت بـدمـائـه الأحـداق

والقاسم بن الحسن :

مـا كـان قـاسم عنـك إلا صـورة مـطبـوعـة نـطقت بهـا الأعضـاء
فتحـركت روح الإبـاء كـأنهـا في جـانحيـه عـواصف هـوجـاء
واستـل سيفـاً صـارمـاً بيمينـه فـيـه لأوجـاع الـرؤوس دواء

وعبدالله الرضيع :

نـادى الحسين بنبـرة محـزونـة فيهـا سـواد الليـل كـاد يشيب
وعلى النـدا ردّوا بسهم قـاتـل من رأسـه كأس الـردى مشـروب

وعبدالله بن علي :

قـد كـان عبـدالله أسبق للوغى فمضى بعـزمٍ شـامـخ العـرنين
طحن الـطغـاة بـوثبـة علويـة صـالت وقـالت للمنـايـا هـوني
لكنهم كمنـوا كـميـن ضـلالـة أرداه غـدراً من سيـوف كـمين

وجعفر بن علـي :

مولاي لو شـاهدت صـولة جعفـر عنـد النـزال كـأنمـا هـو جعفـر
ويـحـده نثـر الأكـف كـأنـهـا حب على وجـه الثـرى يتبعثـر
وأتـاه سـهـم مـن لئيـم غـادر راميـه ألعن من يـزيـد وأكفـر

(١) سعيد عسيلي ـ كربلاء ـ م. س ـ ص ٤٣١ ـ ٤٥٠ .

وعثمان بن علي :

ورآه عثمان الكمي وقد هوى … كالنجم يهوي من سماه وينحر
فمضى إلى الميدان يجتاح العدى … كالليث يزأر في المجال ويهدر

ومحمد الأصغر بن علي :

ومحمد نجل الوصي وغرسة … منه نمته أرومة وأصول
وانصب كالسيل العنيف على العدى … طعناً وضرباً والحسام صقيل
وتناولته سيوفهم فهوى كما … تهوي نجوم الجو وهو قتيل[1]

والعباس بن علي :

بركان نار هاج في المضمار … أو عاصفات الريح في الإعصار
لا إنه العباس فوق جواده … كالبرج يعلو هامة الأسوار
ثارت حمية بأس عباس الوغى … كالنار إذ بعثت لهيب جمار
فاجتاح أنذال العراق بهمة … فيها الفناء محدد الأظفار
حمل الطغاة عليه أبشع حملة … فيها الضلال يفيض بالغدرات
ثم انبرى منهم خبيث غادر … من خلف نخلة سيىء النيات
فغدا بلا زندين يسبح في دم … غلب العطور بطيبة النفحات
وهوى كما تهوى النجوم وصاح في … صوت حزين طاهر النبرات
لك من فؤادي يا حسين تحية … أخوية تسري مع النسمات

وهكذا يبقى الحسين وحيداً في ساحة المعركة ، وبعد أن يخاطب أهل الكوفة ينطلق إلى الميدان في عزم عز نظيره :

وهوى إلى الميدان نجل المرتضى … كالسيل ضد من اعتدى يتدفق
وهو الحسين ابن النبي وعزمه … من عزمه وعليه منه رونق
كانوا إذا هجموا عليه يصدهم … سيف إلى جز العواتق أسبق
وإذا عليهم شد فرق شملهم … بهجومه فتنافروا وتمزقوا

(١) سعيد عسيلي ـ كربلاء ـ م . س ص ص ٤٥٣ ـ ٤٧٧ .

صرخ ابن سعد بالطغاة وقال في … فزع بدا منه يشيب المفرق
هذا ابن قتال الكماة وعزمه … بحر به كل الجحافل تغرق
فتناولته سهامهم وكأنها … عبر الفضا غيث عليه يغدق

*

فمضى يشد على الطغاة كأنه … سيل المنية منه خاف الساح
واشتد نحو النهر يطلب شربة … يروى بها والماء فيه قراح
فأتاه سهم قاتل فلق الحشا … غدراً وسال العنبر الفواح
وإذا بصقر الدين هيض جناحه … والعزم خار ولم يعنه جناح

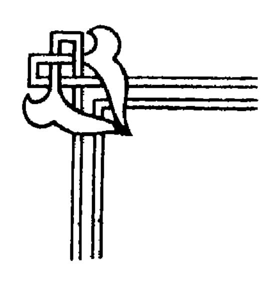
*

ولقد رأى ما فيه شمر بعدما … وهنت قواه وحلت البرحاء
صاح الخبيث بمن تجمع حوله … ممن بهم قد ضلت الأهواء
هيا اقتلوه فقد أمنتم سيفه … والريح تقلبه بحيث تشاء
وهوت على الجسد الشريف سيوف من … كفروا وضلوا واعتدوا وأساؤوا
ثم انبرى الشمر الخبيث لذبحه … ذبحاً به تتجسد البغضاء
فاحتز رأساً فوق بسمة ثغره … من نور ثغر محمد أضواء[1]

ويتابع الشاعر ناقلاً بأمانة الأحداث التاريخية إلى الصورة الشعرية ومن يتتبع كل فصول الملحمة يرى بأم عينه تطابق القصائد وتسلسلها مع تاريخ عاشوراء كما نقلته لنا أمهات كتب التاريخ . وفي القسم الأخير من الملحمة يتحدث الشاعر عن سلب الحسين وعن جواده وعن سوق السبايا مع الرؤوس ، ثم يشير إلى خطب زين العابدين ونساء آل البيت في المدينة والشام .

* * *

(١) سعيد عسيلي ـ كربلاء ـ م .س ـ ص ٥٠٤ ـ ٥٢٩ .



حسين سليم عسيلي(*)
١٩٣٢ م -

حياته وآثاره : حسين سليم حسن عسيلي ، شاعر لبناني جنوبي ، ولد في قرية رشاف ـ إحدى القرى الجنوبية الصامدة الصابرة ـ سنة ١٩٣٢ م ، ونشأ في عائلة فقيرة كانت تكافح لتحصل على لقمة العيش ، استطاع الشاعر رغم العوز الشديد أن يشق طريقه في الحياة ، فدخل المدرسة الجعفرية في صور وحاز منها على الشهادة المتوسطة سنة ١٩٥١ م ، تابع رحلته الدراسية على نفسه ونال شهادة الفلسفة سنة ١٩٥٩ م ، ثم انتسب إلى الجامعة اللبنانية ونال سنة ١٩٦٤ م شهادة الليسانس في الحقوق ، كما أنه حائز على إجازة في الأدب العربي . حضّر في الجامعة اللبنانية لشهادة الماجستير في الأدب العربي ونالها سنة ١٩٨٠ م ، وهو الآن يعكف على الإعداد لشهادة الدكتوراه .

شغف الشاعر بالأدب منذ صغره ، ومال خاصة إلى نظم الشعر .

تغنى في قصائده بالجنوب الصامد وسكب على أرجائه الحالمة أغاني الاندفاع والحماسة .

صدر له ديوانان : ١ ـ تعذبني شمس الجنوب . ٢ ـ مرايا الجراح .

وهو على وشك نشر ديوانه الثالث (عودة القصائد المهاجرة) وله أيضاً

(*) مقابلة مع الشاعر في منزله بقانا نهار ٣٠/٧/٨٧ .

قصائد مخطوطة كثيرة نظمها في معظم الفنون الشعرية .

شعره الكربلائي : تناول حسين عسيلي عاشوراء باتجاه تاريخي ، إذ أشار إليها من خلال قصائده الحماسية ، عبر استعادة الرمز الكربلائي على ضوء العصر الحديث . واستلهام الماضي الجهادي الذي يتكرر اليوم على الأرض الجنوبية الصلبة في مواجهة المستبدين والمعتدين ، وقد اخترت من دواوين الشاعر ثلاث قصائد تجسد الاتجاه الآنف الذكر .

أما القصيدة الأولى وعنوانها (فكي جواد الشعر)[1] فهي تكشف أن التاريخ يعيد نفسه على مسرح أحداثنا المعاصرة :

فكّي جواد الشعر من كبواته ... وتدفقي لهباً على صهواته
وتقلدي غضب الشعوب فإنه ... قدر وهذا البرق من ومضاته
أنا جرح هذا الليل فهو معتق ... والبؤس محفور على خلجاته
مازلت مصلوباً إلى أن ينجلي ... غبش الضحى ويجف في قنواته
ويعود صوتك يا إمام مجلجلاً ... وهجاً ينقي الدين من شبهاته
متربص خلف الغمام يلوح لي ... وجه الرسول وفي بديع صفاته
ودعاء زين العابدين تحية ... للصابرين على سهام رماته
الداء يمضغ وجنتيه وطيفه ... عبق يشع الوحي من نفحاته
صوت الجبال الشم كل سجلها ... محمومة في منتدى عثراته
الله أكبر كم تمزق حاجز ... للظلم وهو يجول في لحظاته
نحن التقينا يا إمام فهذه ... خيل ابن سعد تستبي حرماته
ومواكب الألم العظيم تعبّدٌ ... لله كالتكبير في صلواته

وقصيدة الشاعر الثانية عنوانها (حوراء)[2] وهي فتاة جنوبية صغيرة سقطت برصاص العدو الإسرائيلي بين يدي والدها خلف مقود سيارته :

(١) الديوان المخطوط ـ ص ٥٥ و ٥٦ .

(٢) حسين عسيلي ـ تعذبني شمس الجنوب (ديوان شعر) ـ ص ٥٤ .

طائر لملم العبير شجونا ... وكسا موجة الضياء غصونا
وخطا خطوتين يرسم جفناً ... ورداء يلف وجهاً حزينا
ظل أهدابه نبيذ السواقي ... شفتاه تعانق الزيزفونا
حاكها المنحنى وشاحاً رقيقا ... يعصر الليل أدمعاً وحنينا
إيه حوراء سامحيني فإني ... جاهل أن للورود كمينا
إيه حوراء والطفولة حبر ... خضه الليل فاستحال أتونا
يا جيادا في دير قانون هزت ... ساحة النصر عزة ورنينا
عقدت راية الحسين ونادت ... نحن جئنا فبشر الصابرينا
واستطال العناق في مدخل الفجر ... يملأ الكأس يسكر الشاربينا
إيه حوراء بسمة تتجلى ... في رحاب الجنوب بحراً سفينا
إيه حوراء كلميني فإني ... صاخب الموج أنده المبحرينا
لوّني صوتك الجميل بعطر ... حيدري معذب لن يهونا
فاحتراق الدروع رهن بثغر ... فجّر الجوع واستباح الحصونا
إيه حوراء يا اندلاع الأماني ... يا سجون الطغاة والخائنينا
زيّني وجهك الندي بغصن ... من دم الورد يعشق الخالدينا
واملأي ضحوة الضلوع دموعاً ... تصبغ الجرح تجرح الياسمينا
مزقوا لحنك الطروب وقلبي ... كان لوناً براحتيه فنونا
فافتحي الجرح للسماء وزيدي ... ألق الشمس روعة وفتونا
والعصافير كورس مستبد ... بدم النهر يطرب السامعينا
والعناقيد في جنوبيَ وهج ... ورياح تزلزل العاصرينا

فهنا يستعيد الشاعر الساحة الكربلائية ساحة البذل والعطاء والفداء ساحة البطولة ضد البربرية ، يستعيدها على أرض الجنوب كربلاء المعاصرة وأبطالها الحسينيون المعاصرون ، فحوراء فتاة جنوبية إلا أنها رمز حسيني يعاني ويتألم ويناضل .

ثم يتابع الشاعر مسترجعاً أزاهر كربلاء وعبيرها الفياض ، فحوراء فتاة كربلائية الملامح تعانق الثوار الحسينيين الزاحفين :

إيه حوراء أترعي الكأس خمراً ... وتعالي ندوّخ الصامدينا
برحيق من كربلاء لذيذ ... عرف الخلد ريشة المبدعينا
فجنان الخلود رهن لشعب ... شهر السيف وازدرى الواعظينا
إيه حوراء سرّحي الشعر هاتي ... قبلة الصبح أوقظي الغافلينا
بأهازيج تبصق النخل عارا ... واجتراحاً وتلعن الساقطينا
أنت في تربة الجنوب سجل ... فتح القلب عانق الزاحفينا
وعلى سدة الكفاح زنود ... ترفع الشمس راية المؤمنينا

أما قصيدة الشاعر الثالثة وعنوانها (إيه بنت الحسين أرض الرجولة)(١) فهي تعبر عن الاتجاه التاريخي خير تعبير ، إذ تزدحم فيها الرموز الكربلائية وتتكثف ، بعد أنّ يشحنها الشاعر بإيقاع مأساوي حماسي معاصر ، وكأنما الجرح الكربلائي القديم هو نفسه يتجدد اليوم على الأرض الجنوبية الباسلة ، وكأن بدياس وحومين وسائر قرى الجنوب تشكل جميعها كربلاء جديدة يتفجر فيها الدم الحسيني النقي دفاعاً عن الحق : ضد اليزيديين الجدد :

إيه بنت الحسين أرض الرجوله ... أنت شمس على الرمال خجوله
أنت لوّنت في دمائك جرحاً ... مهره الصبر والدموع النبيله
إيه بدياس في ترابك فيض ... وتريّ الغناء عذب السيوله
بجنوب يحوّل السعف سيفاً ... وحبوب الرمال ناراً وجوله
زينبي الهبوب هدهده الموج فأ ... لقى إلى العباب خيوله
كاعتصار على جفون السواقي ... بدروب من النضال طويله
أوجه من ملاحم الطف ثارت ... في يديه لكي تكون الفتيله
حبرها راود الزمان كسرج ... فوق متن النجوم ألقى صهيله
قد عبرنا وفيك نار ونور ... ودروع وثورة وفحوله
طأطأ الموت في ثراك فشبل ... دق في زحمة الدروع طبوله
سد في خيله مفارق درب ... روّضوها على الأيادي العميله

---

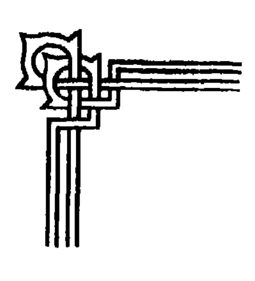
(١) حسين عسيلي ـ تعذبي شمس الجنوب ـ د. تا ود. ط ـ ص ٧١ .

واعتلى النصر صهوة تتهادى   تضحيات على الربوع العقيله
فدماء الشهيد تكتب حرفاً   يأسر الشمس بالرياح العليله
إيه حومين صفحة من عذاب   وسراب ينسي الخليل خليله
مزقوها بكل نصل عميل   أجهضوها بكل أيد ذليله
إيه حومين في يديك رعود   برقها الوحي في السماء الظليلة
كيف تجري الرياح عكس جنوب   عجز الظلم ساعة أن يديله

ثم يتابع الشاعر متحدثاً عن الجنوب الحسيني الزينبي ، صورة مشرقة لماض بعيد في استحضار واستيحاء معاصر ، يهدف إلى إثارة أحاسيس في الذاكرة لا لنقل الحدث التاريخي كما حصل :

أيها الثائر الكريم تقدم   لست أرضى عن الصمود بديله
واغسل السيف بالدموع الشوادي   فوق غصن من الدماء الغليله
علموني الله أكبر درساً   نجفي البيان عذب السليله
فوق زيتونة تفضُّ الليالي   بغسيل من الهوى والطفوله
وتجلى الجنوب حصناً منيعاً   زينبياً والليل يرخي سدوله
ليعود الجهاد ميدان سبق   فخيول النخيل تأبى حلوله

* * *



خليـــل عكاش
١٩٤١ م -

حياته وآثاره :(١) خليل عكاش . شاعـر جنوبي . ولـد في بلدة الدويـر سنـة ١٩٤١ م ، وتلقى في مدارسهـا علومه الابتـدائية ، ثم انتقـل إلى الكليـة العاملية ومعهد ابن سينا في بيروت وأنهى فيهما دراساته المتوسطة والثـانويـة . شارك ويشارك في أمسيات شعرية ويمارس العمل التجاري .

صدر له عن دار الآفاق الجديدة سنة ١٩٨٣ م ديوان شعر بعنوان : قصائد مسافرة بين الوطن والمنفى . وله ديوان شعر مخطوط يشتمل على قصائد غزلية وجنوبية واجتماعية .

شعره الكربلائي :(٢) تناول عكاش موضوع عاشـوراء باتجـاه تاريخي ، وله عدة قصائد في هذا المضمار . وقد اخترت منها قصيدة نظمها يوم العاشر من محرم عام ١٩٨٤ م بعدما شاهد وتتبـع الصدام الـدامي الذي جـرى آنذاك بين جنود إسرائيليين تحدوا مشاعرَ المحتفلين وبين فتيان أشداء . والقصيدة طـويلة تربو على الخمسين بيتاً ومنها :

---

(١) خليـل عكاش ـ قصـائد مسـافـرة بين الـوطن والمنفى ـ بيـروت ، دار الآفـاق الجـديـدة ـ ط ١ سنة ١٩٨٣ م .

(٢) خليل عكاش ـ القصائد المخطوطة .

الحق آنجع في سر وفي علن ... وإن للحق مهراً باهظ الثمن
هذا هو النهج ماضينا وحاضرنا ... مدى الزمان وقد يعصى على الزمن
لان الحديد وما لانت عزائمنا ... نحن البطولة ما نامت على وهن
الحق غايتنا الكبرى وعزتنا ... عشنا له وعليه الموت فليكن
فدى محمد والإسلام يرفعنا ... وللطغاة ضجيج عابر الدخن

فالحديث للحسين في هذه الأبيات ، وهو يعلن عن منهجه الثابت في دعم الحق والاستعداد للبذل دفاعاً عن الإسلام ضد الطغاة الغاصبين ، ذلك المنهج القديم الجديد ، المستمر عبر التاريخ .

ثم يعرض الشاعر لمسيرة الحسين إلى كربلاء فيقول :

فيض الرسائل يستجدي الحسين على - ... التحرير من ظلمات الواقع العفن
وأطلق المارد الجبار صيحته - ... الكبرى يرج صداها ميت البدن
يا أرض هذا دمي للشمس فانفجري ... على الذرى وازرعيني في مدى الوطن
مشى فدوّت جهات الأرض أجمعها ... وعانق الجرح فيها غصة المزن
ما اسم المكان فقالوا كربلاء هنا ... قال الحسين انزلوا والويل للوثن
هنا تراق دمانا والوفا قدر ... ونبذل الدم حراً والعطاء هني

ثم ينعطف مصوراً معركة كربلاء وتضحية أنصار الحسين وآل بيته في عرض تاريخي لتسلسل الأحداث :

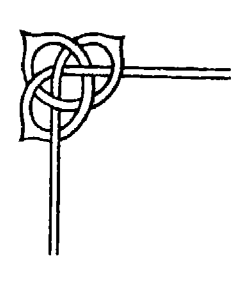
هي المواجهة الكبرى قد انفجرت ... لا تعرف العين منها عابر الوسن
بقتل مسلم والهاني روى ابن زيا - ... د نزعة الشر موتوراً من الحقن
وللدماء ابن سعد شفه ولع ... والشمر يدفعه سيل من الضغن
لما رأى الحر كذب القوم قال لهم ... قبحاً يزيد تحابيني وتخدعني
قال المظاهر طلقنا حرائرنا ... ولم نقايض عماد الدين في ثمن
هوى شهيداً وابن القين يتبعه ... لنصرة الحق ما حاذا عن السنن
والقاسم العهد في عمر الورود هوى ... وخاض جون غمار المركب الخشن
مثل العلي علي في تمرسه - ... الوغى تمرس فرخ الطير في الفنن

والمــاء يمنــع عن طفــل يلين لــه - الصخر الذي لم يكن في موقع مرن
رأس الحسـين عـلى رمـح يقـلبـه طــاغ لئيم عـلى ظلم الأنــام بـني
أمـا السبـايـا فـأعجـزن النفـاق وقـد واجهن بـالصبر هـول الجرح والفتن

وينهي الشاعر القصيدة مؤكداً على دور كربلاء التاريخي في صنع الثوار وأهميتهـا في كل زمـان ويشير إلى أن الحسين يعيش عبـر العصـور في ضميـر الأحرار :

ولـم تـزل كربـلا الأحرار مـدرسة للثـائــرين على بــاغ ومــرتهـن
وكـربـلاء على التـاريـخ ملحمـة فيها العزائم تستقوي على المحن
كـأنني بـحسين فـي شهــادتــه يقـول للحـر لا تخضــع ولا تهن
إلى الجنـوب وأحضاني مشـرعـة للفجـر للنـار هيـا فـالتمت تـرني
يــا أمـة الحق إنــا في مبـادئنــا نباغت الموت مصعوقاً على الكفن
ويسقط الكبـر والمستكبرون على رؤوسهم دمنــاً تهــوي على دمن

* * *



محمد علي شمس الدين (*)
١٩٤٢ م -

حياته وآثاره : محمد علي شمس الدين . شاعر لبناني ، ولـد في قريـة بيت ياحون سنة ١٩٤٢ م . مجاز في الحقوق وفي التاريـخ ، وهو الآن مفتش في الضمان الاجتماعي . مال إلى الشعر منذ صغره وبرع فيه ، شارك في معظم مهرجانات الشعر التي أقيمت في بعض بلدان العـالم العربي ، وأحيـا أمسيات شعرية كثيرة ولا يزال . ترجمت بعض قصائده إلى اللغتين الإسبانية والفنلندية ، وهو في طليعة الشعراء المجددين .

صدر له في الشعر : قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا ـ غيم لأحلام الملك المخلوع ـ أناديك يا ملكي وحبيبي ـ الشوكة البنفسجية ـ طيور الشمس المرة ، علاوة على قصائد كثيرة نشرها في الصحف والمجلات اللبنانية والعربية .

شعره الكربلائي : تناول محمد علي شمس الدين موضوع عاشوراء وأحيا معالمها باتجاه تاريخي . وسنقف مع هذا الشاعر على مظاهر حديثة في الشعر العـاملي المعاصـر . تنحصر في ظـاهرة الشعـر الحر ، واستلهـام الـرمـوز في التعبير ، وله في هذا المضمار أربع قصائد .

القصيدة الأولى نظمها سنة ١٩٧٤ م وعنوانها (موشح إلى أعمدة الريـح

(*) عبر لقاء مع الشاعر .

الجنوبية)[1] ، وفيها يستحضر الرمز الكربلائي التاريخي ويشحنه بإيقاع مأساوي معاصر ، كأنما الجرح الكربلائي القديم يجري فيه دم جنوبي عربي معاصر ، فالتاريخية في قصائد شمس الدين شكل من أشكال الاتكاء لإثارة أحاسيس في الذاكرة لا لإثارة الحدث التاريخي كما حصل . وفي القصيدة المشار إليها تبدو أرض الجنوب ساحة للقتل والدم والدموع ، ليس فيها سوى رجع البكاء وكأنها ساحة كربلاء ، يستعيدها الشاعر في هذه الشحنات المعاصرة . فالمواطن الجنوبي منفي حزين لا يزال حتى اليوم يردد مواويل سكينة ويحملها في قلبه معبراً بها عن آلامه الجديدة ، التي تنبعث وتتجدد ، فلا يبقى في أعماق عينيه إلا صدى ذلك البكاء القديم . وما آلامه سوى أنه يسكن النار ، ويعيش في قبر يضيئه اللصوص ، متخم بالموتى ، معتم تنوس عليه شمس حزينة ، بتلك الصور الرائعة يتحدث الشاعر عن آلام شعبه في الجنوب ، آلام عمرها ثلاثة عشر قرناً حيث يقول في مطلع القصيدة :

هذه الساحة للقتل وهذا جسدي ، ساحة أخرى لأحلام القتيل
حينما تنكسر الشمس على أعتابها ، يسقط الظل وبرج المستحيل
وأنا أدلف من قاع السماء . مرهفاً أقرع في الأمطار دمعي وأغني :
ايتها الريح إليك المشتكى . مجر الوصل زمان الفقراء .
ليس في خلجان عينيّ سوى رجع البكا ، وعلى الصدر سوى لسع الدماء .

ثم يتابع الشاعر :

سيدي أعلم أن الأرز للرب وأن الأرض للتاجر والمنفى لقلبي
وأنا أحمل أحزاني وأمتد جنوباً مردفاً خلفي مواويل سكينة .
باحثاً عن منبع النهر الإله .
قيل يرد الفتى النهر الإلـه . . .

---

(١) محمد علي شمس الدين ـ قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا ـ بيروت ـ دار الآداب ـ ١٩٧٥ م ـ ص ٩٥ .

مثخناً بالماء محمولاً على العشب المدمى .
يدخل المسجد والمقهى وحانوت البغاء .
ها أنا الآن على إيقاع موتي . .
أسكن النار التي تسكن صوتي . كان صوتي .
حين يرقى جبل الشيخ ويلقى الرب محمولاً على عرش الغمام .
ينحني حتى يرى قاع البحيرة .
جثة مغمورة بالماء والقاع جماجم .
مرة أبصرت وجهي . . .
في إطار الوطن القبر مضاء باللصوص . . .
معتماً تحفره شمس حزينة .

قلت ليست هذه الحرب ولكن الطبول ، علقت لائحة الموتى على باب المدينة .

هكذا ولتسقط الأرض اللعينة ـ تدخل الأشياء جسم الليل . .
والأسماء جسم الريح والصرخة جسمي .
علّني أحفر شكلاً في الرياح وأغني :
أيتها الريح إليك المشتكى .
هجر الوصل زمان الفقراء ـ ليس في خلجان عينيّ سوى رجع الدماء .
هذه الساحة للقتل وهذا جسدي .

أما قصيدة شمس الدين الثانية عنوانها (شكوى قديمة إلى حسين)[1] نظمها عام ١٩٧٧ م ، وفيها يبدو مسرح عاشوراء وقد عاد إلى الواجهة عبر تاريخ طويل ، فيتجدد على الأرض الجنوبية ، والشاعر يتحدث بلسان المواطن الكربلائي المعاصر ، الذي قتله ويقتله الظالمون ، ويتجسد الرمز التراث عندما يترك القتيل ثلاثة أيام دون غطا . وهكذافالحسين هو المجد الذي لا يزول ،

(١) محمد علي شمس الدين ـ غيم لأحلام الملك المخلوع ـ بيروت ـ دار ابن خلدون ـ ١٩٧٧ م ـ ص ٩٧ .

يربط في قدميه التاريخ ، والدماء التي تسيل اليوم خفقة من شلال عاشوراء الهادر :

أنحني للرصاص ، أنحني للذي جاء من جهة آمنة .
وأرفع كفي إلى القلب ، هذا أنا يا بلادي ، وهذا أنا .
حينما قتلوني ، تركوني ثلاثاً على الرمل دون غطاء .
كان لا ينبض في القلب إلا العصافير .
كانت تغادرني باتجاه الحقول .
وتنفض فوق الصبايا جوانحها فيقوم القتيل . .
أنحني للقتيل . أقول له سيدي . .
هل رأيت الذي أطلق النار في القلب ؟
هل كان في ساحة القتل من شاهد أو دليل ؟
سيدي هل رآك العسس ؟
وهل جاءك الموت من جهة آمنة ؟
وهل خانك الأصدقاء ؟
سيدي لا تدعني وحيداً هنا دون ماء .
وكان حسين يغادرني ضاحكاً . .
ويربط في قدميه الجداول حتى الدماء .

وقصيدة شمس الدين الثالثة نظمها سنة ١٩٧٨ م وعنوانها (أغنية كي تنام زينب)[1] ، زينب إحدى ضحايا الاعتداءات الإسرائيلية على الجنوب ، وهي رمز كربلائي مستوحى من التاريخ ، يتكرر كل يوم فتتجدد زينب عاشوراء ، زينب المنكوبة الحزينة في العصر الحديث ، فالدمعة وجه الأرض والأرض نار ودخان ، والأطفال يبحثون عن السعادة في قبور آبائهم ، والدم يلبس الأزهار ، وماذا غير قتل البراءة ، وعتاب الأزهار وقطع الشفة الزهراء ، والثوب الأسود والرعب المجنون . بهذه الصور الخلابة تتقمص الأحداث الحاضرة اللون الكربلائي الحزين :

---

(١) محمد علي شمس الدين ـ أناديك يا ملكي وحبيبي ـ بيروت ـ دار الآداب ـ ١٩٧٩ م ـ ص ٨٩ .

زينب . . . . .
الدمعة وجه الأرض والأرض دخان .
لو نشرت دالية البيت ضفائرها . لعرفنا سر الأغصان .
لو صاح الديك على هذي الكرة الأرضية لعرفنا سر الصوت .
لو أن الفجر تأخر ثانية عن موعده لنجونا . لكن الموت . .
زينب . .
هذا الدوري على الشرفة . هذا الطين وهذا الماء .
وهذا اللعب . الخبز ، القهر . الغابات .
شجر الحور دخان ، والنهر دخان .
ورذاذ المطر الناعم فوق الجرح دخان .
فلتفتح يا آذار شبابيك التيه .
لي طفل يبحث عن لعبته في قبر أبيه .
زينب . جرس المدرسة ـ الخوف ـ الأزهار ـ الخوف ـ الكتب ـ الخوف ـ
القلم المكسور ـ الممحاة . . . . لماذا ؟
من ألبسك الثوب الأسود ، من قص ضفيرتك الشقراء . .
وقص الشفة المرجانة ؟
قومي نلعب ، قبل رحيل الأزهار .
(ألفن ـ لام) ونعود فنطلقها . .
حين تعاتبنا الأزهار .
(ألفن ـ لام) فلماذا دمنا يلبس كل الأزهار ؟
(ألفن ـ لام) ونعاتب هذا الله قليلا .
(ألفن ـ لام) لا نسمع غير هوي الثلج على الجسد المنهار .
يا واهب هذي الشمس لهذي القدم العمياء .
من يطفيء برد الشمس بحرِّ الماء ؟
من يقتلنا ؟
آه . . زينب .

أما قصيدة الشاعر الرابعة فقد نظمها سنة ١٩٧٨ م وعنوانها (ورشة القتلة)[1] وفيها يستعيد ذكرى عاشوراء ، ويعتبر نفسه ذلك المواطن الجنوبي الصابر الصامد الذي لا يأبه لجراحه ، إنما يقدم نفسه ذبيحة في هذا الزمان البخيل ، ذبيحة كربلائية تجسدت فيها كل ملامح عاشوراء . وشمس الدين لا يترك ذلك التاريخ في زمانه الخاص ، بل يمنحه الزمن المعاصر ، ثم إنه ينتزع مسرح كربلاء ويقذفه في أية ساحة عربية ، فيصبح الحسين شهيداً عصرياً . ذلك هو الجنوبي بين ورشة القتلة ، يتعقبه الجواسيس ، وتسلب منه حريته ويعدم أطفاله ، ويشرد من دياره ويطعن في فؤاده . تلك هي كربلاء المعاصرة وحسينيوها المعاصرون :

جسدي دافىء ، والإصابة مزقت الثوب .
لكنها لم تزل معلقة بين جلدي وبين السماء .
رئتي لم تزل في مهب الهواء . وقليل من الدمع يجري .
ولكنني كنت ألغيت هذا المصب إلى كربلاء .
ليس للحزن ما يحفر القلب . لكنه فرحي .
إن سبعين ألفاً من النجم تهوي .
لتلمس هذا الدم المستحيل .
فاجرحوني . أنا ذبيحتكم في الزمان البخيل .
جسدي قارب . والطيور تحلق مزهوة كالشعاع .
قلت للطائر المنتمي إلى جناحيه :
يا سيدي ، من يريح المشرد من طعنة في الشراع ؟
من يبادلني منزلي بقليل من الريح . ويأخذ أربعة من صغاري إلى المقصلة ؟

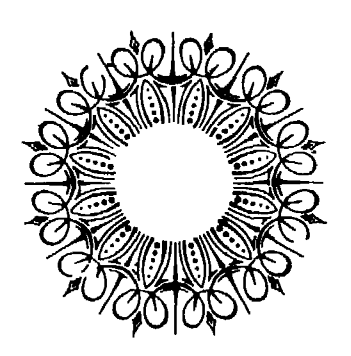
إن أصغرهم ينتمي للعصافير لكنه أجمل منها .

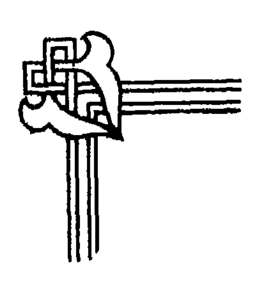
(١) محمد علي شمس الدين ـ أناديك يا ملكي وحبيبي ـ ص ٥٥ .

وأكبرهم جف كالوردة المهملة .
جسدي قارب ـ ثرثرة الماء في صمته .
حجراً لاجئاً في سلام الغبار .
جعفر النبوي ، المسيطر من طرف الله .
والقرويات شاخصة نحوه وهو مئذنة .
أو دم في الجدار .
ـ جسدي قارب . والقرى تدحرجني في السيول ـ
قلت للريح فوق الطبول سلاما .
أنا غارب فاتبعيني .
قلت للنعجة المطمئنة في خوفها ، سلاما .
أنا غارب فاتبعيني .
قلت للماء في صمته ، قلت للحجر اللاجىء تحت الغبار .
للمساء الذي يتشبث بي وهو يلفظ شمساً أخيرة .
لسعدى التي متّ عامين في حبها سلاماً كبيرا .
أنا غارب فاتبعيني . ولكنني حين قاربت حد الظهيرة .
لم أجد غير ظلي ، . .
ـ جسدي هارب .
والقرى تدحرج خلفي جواسيسها .
قصب النهر ، ثرثرة الماء في صمته ، وشايته بي .
جعفر النبوي والقرويات والنعجة ـ الذئب والريح والمئذنة .
كل هذي الكلاب المدربة تقتفيني .
أقول وداعا بلادي .
وداعاً قيودي الصغيرة .
لم يعد للمغني فم ولا طعم للعاشقين .
والذي يفصل الشمس عن طفلها ورشة القاتلين .

إلى هنا تنتهي رحلتنا مع شاعر حديث ، تناول الرموز الكربلائية واصلاً

التاريخ القديم بالتاريخ الحديث في عملية استيحائية موفقة دون استعادة الحدث التاريخي أو الإشارة إليه .





السيد علي بدر الدين(*)
١٩٤٥ - ١٩٨٠ م

حياته وآثاره : السيد علي بدر الدين . رجل دين وشاعـر . ولد في بلدة حاروف سنة ١٩٤٧ م ، وتلقى دروسه الابتدائية في مدرستها الرسمية ، أتم في مدينة النبطية دراسة المرحلة المتوسطة ثم سافر إلى النجف الأشرف طلباً للعلوم الدينية ، توجه خلال إقامتـه في النجف إلى سوريـا سنة ١٩٧٢ م واشتـرك في امتحانات شهادة الثانوية السورية (الفرع الأدبي) فكان من الفائزين .

اغتيل في بلدته حاروف ودفن فيها سنة ١٩٨٠ م وذلك بعـد عودتـه بمدة قصيرة من النجف الأشرف .

شعره الكربلائي : عالج بدر الدين عاشوراء ضمن قصائده العامة ، وعبر عنها باتجاه تاريخي ، مستعيداً بعض رموزها التاريخية القديمة ليلبسها العصـر الحديث ، وقد اخترت من ديوانـه (سيدي أيهـا الوطن العـربي)[1] قصيدتين تعبران عن الاتجاه المشار إليه خير تعبير .

القصيدة الأولى عنوانها (أكرم يبحث عن بردى) نشرها سنة ١٩٧٧ م ،

(*) عبر بعض أقاربه .

(١) علي بـدر الدين ـ سيـدي أيها الـوطن العربي ـ بغـداد ـ منشـورات وزارة الإعـلام ـ ١٩٧٧ م ـ ص ٦٤ .

وأكرم هذا طفل عربي دمشقي استشهد مع والده الطبيب في حرب تشرين من العام ١٩٧٣ م ، فيشكلان بذلك قافلة جديدة من قوافل المد الكربلائي ، ويصبح يوم العاشر من المحرم رمزاً يتجدد عبر الزمان :

أكرم يبحث عن جرحى الحرب ، ويبحث عن بردى ليعمده ،
بردى يرعد في ساحات دمشق ،
النهر العاشق يرعد ، بردى بالدم يخضب .
بردى يشربه الغضب .
قاسٍ هذا الزمن الأفعى .
قاسٍ تاريخك يا أكرم .
ما بين العاشر من تشرين وحتى العاشر من شهر مُحرم .
حرملة الرمز المتجدد يقصر في كل اللحظات ،
ويغتال الفرح المرسوم على مقل الأطفال .

وفي مقطع آخر من القصيدة نفسها وعنوانه (بشارة الفرات)[1] يربط الشاعر بين الطبيب وابنه الصغير من جهة وبين الحسين وطفله الرضيع من جهة أخرى ، إنه التاريخ الذي يتجدد ويعود على كل ساحة عربية فيها البذل والدم والفداء :

كالحلم يستوقفني الفرات عند بردى .

كالحلم يدفع الردى . ويمسح البكاء عن دمائنا ، دمشق ، والأطفال ، والشجر ، ويرتدي مواسم التاريخ يرفع (الحسين والرضيع) في وجوهنا .
ويصرخ : افرحوا وثوروا .
ليبدأ العبور ، للزمن الشرر .
للغة الجديدة التي يجيدها . . . . أكرم يستعيدها .
وهو يعانق الحسين والرضيع في معاقل الشهادة .

---

(١) علي بدر الدين . سيدي أيها الوطن العربي - بغداد منشورات وزارة الإعلام - ص ٦٦ و ٦٧ .

أما القصيدة الثانية وعنوانها (رسالة كـربلائيـة إلى المطران كبـوجي)[1] وفيها يشيد الشاعر بـالمطران الفلسـطيني لنضالـه ودوره في سبيل نصـرة قضية الشعب الفلسطيني وحقه في تقـرير المصير ، ويرى الشـاعر بـأن القدس هي سـاحة كـربلائيـة جديـدة تبدو فيهـا صور البـطولة الحسينيـة ضد قـوى الـظلم والطغيان ، وأن كربلاء يتجدد تاريخها على جبّة الفارس المشرقي متجاوزة أدمع النائحين :

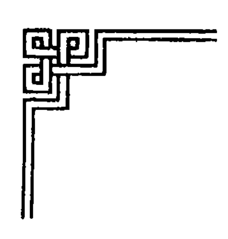
وها إنني الآن أمتد آتيك يا فارس الحلم كالحلم تشبهني
تمتمات الصبايا ويشبهنا النهر ، يشبهنا العابرون .

وها إننا الآن نمتد ، تهرب منارفات الطغاة وتهرب كل السدود
وأمشي إليك وأترك خلف الأصيل . . . سماسرة المستحيل .

يصلّون كي تهدأ العاصفة .
يصلّون كي تمنح القدس نفساً ويغتسل الغاصبون .
فيا أيها المستبيح المنون . تفجر كما اشتعلت في العيون . .
أمانٍ تهدهد طفل البشارة . . وينتصر الحالمون .
تلظَّ استفق يا دمه . . . يصلّي لك القدس والمسجد .
ويصحو بك الولد .
هو الفجر يحبو إليه الرجاء ، . . هو النهر تحمله كربلاء .
إلى القدس للأغنيات الظماء . . . . فها إنها كربلاء
تبيح السيوف لنذر الحسين .
وتبني على الشرق خيمتها الواعدة .
وها إنها كربلاء . تهاجر من أدمع النادمين .
وتصحو على جبة الفارس المشرقي .

* * *

(١) علي بدر الدين ـ سيدي أيها الوطن العربي ـ بغداد منشورات وزارة الإعلام ـ بغداد ١٩٧٧ م ـ ص ٥٣ و ٥٤ .



شــوقي بزيــع (*)
١٣٧١ هـ/ ١٩٥١ م

حياته وآثاره : شوقي بزيع . شاعر . ولد في قريـة زبقين ـ قضاء صـور سنـة ١٩٥١ م ، تلقى علومه الأولى في مـدرسة بلدتـه . ثم أكمل دراستـه في مدينتي صور وصيدا . نال شهادة الكفاءة باللغة العربية من الجامعة اللبنانية . ثم عين أستاذاً في التعليم الثانوي الرسمي . مال إلى الشعر الحديث وبرع فيه وهو عضو في المجلس الثقافي للبنان الجنوبي وأحد الشعراء اللبنانيين المجددين . شارك في مهرجانات وأمسيات شعرية كثيرة .

صدر له : ١ ـ عناوين سريعة لوطن مقتول . ـ شمس يثرب .

ينشر نتاجه الشعري على صفحات المجلات والصحف اللبنانية .

شعره الكربلائي : عالج شوقي بزيع عـاشوراء ضمن قصـائده العـامة ، وعبر عنها باتجاه تاريخي ، متحدثاً من خلالها عن مآسي وطنه وأمته ، مستعيداً رمـوزها التـاريخية في إطـار العصر الحـديث . وقـد اختـرت قصيـدة نـظمهـا سنة ١٩٧٣ م وعنوانها (في الشمس كالأنبيـاء)[1] وفيها عبـارات متلاحقـة من

(*) عبر بعض المتعلقين به .

(١) شـوقي بزيـع ـ عناوين سـريعة لـوطن مقتـول ـ بيـروت ـ دار الآداب ـ ط . أولى سنـة ١٩٧٨ ـ ص ٢٩ .

رموز المسرح الكربلائي ، تتزاحم في مقطع واحد ، فتعيد ذلك التاريخ القديم الجديد ، عبر حكاية بطلتها سكينة بنت الحسين ، إحدى الوجوه التراثية الأساسية لعاشوراء . فسكينة بحثت قديماً عن الماء فلم تصل إليه ، وقصدت نهر الفرات فنامت على ضفتيه ، وأصبح النهر تاريخاً للدمع والحسرات ، يورق عاماً بعد عام ، فيتجدد الماضي البعيد وينبعث الموتى من القبور في استغراق كلي عبر تاريخ عاشوراء الدامي :

تفيأت سحر الأكف .
اجمعوا شجر الموت في الضلع ، ثم اقطفوني طريقاً إلى الأرض .
إني تفتحت .
لم يبق دون العبير سوى الورد .
يكون المدى لغة من حفيف الضلوع ، يصير الصدى غابة للصراخ .
وتزهون كالنهر ، تلتف حولي وجوه لها وجع خالص في التراب .
ووصلة موتي تدور على شهوة الازدحام .
أنا الراقص الأول ، اجتاحني وقع أقدامكم فانزفوني .
ذراعاي لم تحتويكم جميعا .
ولكن وجهي مصاب بكل الوجوه التي أعلنت حزنها .
انحدرت كسيل من الدمع بين الجهات .
وسافرت في الأبجدية حتى نأت لغتي عن عيون الجنود .
هي الأرض شدت ذراعي نحو القطاف .
وأجرت على خد كل القرى سيلها .
وهذي الدموع ـ الخيول ـ الحصى ، كيف جاءت ؟
تقول الحكاية :
طافت سكينة أرض الجزيرة بحثاً عن الماء .
لم تجد شاهد العرس ، لكن نهر الفرات اشتهاها .
ونامت طويلاً على ضفتيه فأورق شعباً من الدمع والمعجزات .
سرت جثتي في الحقول وأخرجت الأرض أثقالها من عروقي .

وكانت علامة بدئي صريراً يهوم في الأرض .
والدار كانت توزع أبناءنا في الدار .
وتحصدهم دمعة من عيون القرى .
واحتشد القلب بالشعر والأغنيات .
كبرت قروناً . وأنت مخاض توحد في ضفّتيه التوهج والنزف .
وانحل جرح ومات .
وشخت كليلٍ من الشرق معفى من الصبح والذكريات .
وأنكرت وجهك لما رأيتك وجهاً بغير اصطلاح .
وعيناك كل النفايات والواجهات .
تسد طريقاً بعيني كان قديماً يميز بين الشوارع والأمهات .

ثم يتابع الشاعر متحدثاً عن بلاده ، فهي سيل من الحـزن ، وشمس من القمح والميتين ، ونشيج يملأ الآفاق وعينان ينسل لونهما عبر التـراث ، باحثـاً عن جولة ضائعة ، هنا تدخل عاشوراء ، يستلهم منها الشـاعر جـولة جـديدة ، مداها بين الحسين في الجْزيرة ورأسه في الشام ، وعنـدها سيـأتي زمن الولادة بعد مخاض عسير يهوي فيه دم الشهداء على الأرض فيكون أشهى دم وأنقاه ، يعيد للملايين الحرية والحياة :

بلادي سيل من الحزن ، شمس من القمح والميتين ، فتاة بثديين ثدي ينز دماء وآخر زيت .

وأمس سمعت نشيجاً على الأفق . قالوا : بلادي .
وقالوا : ألذ وأشهى دم دمها حين تهوي .
وغضت عصور البطولات بالموت . .
كل الفوارس تحتل صدرك . منذ كنت فجراً تمرد في كل بيت .
وكنت جنيناً يقاتل دون الولادة عمراً ويسقط ميت . .
ولون لعينيك ينسل عبر التراث .
ويبحث عن جولة ضائعة .

لوجه بحجم الجزيرة يمتد بين الحسين ورأس الحسين . وجوهـا بلون المسيح .
مداها السقوط وميدانها الأعين الجائعة .
سيأتي زمان الولادة .
والفصل بين الخلافة والسوط .
شيء يعيد الملايين بعض إله .
ويقذف في الصدر نارا .
ويرجع رأس الحسين وجسم الحسين سوياً إلى الشام .
تأتين بكراً مع الفجر .
ينسل فيك انبعاث .
وترجع كل البغايا عذارى .

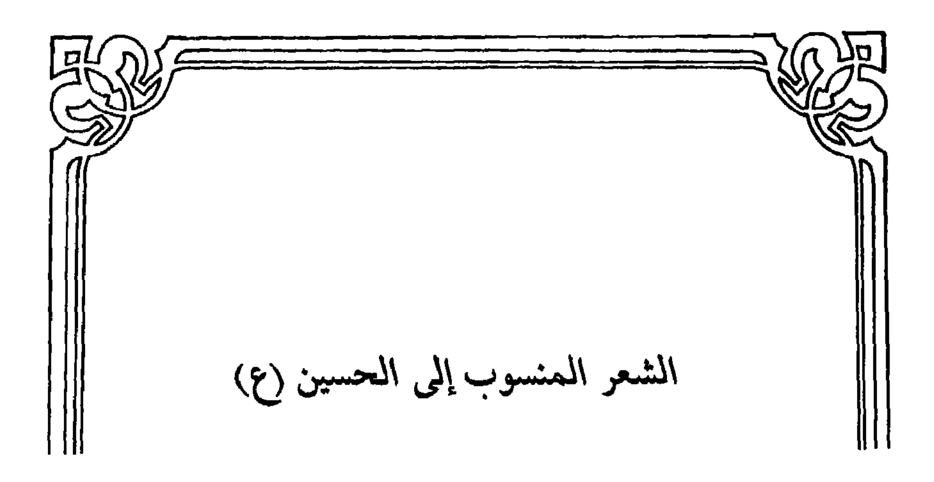




الفصل الخامس

- ديوان الإمام الحسين (الشعر المنسوب إلى الإمام)
- مسرحية عاشوراء في النبطية .





الشعر المنسوب إلى الحسين (ع)

في مناقبه ومكارمه : قال عندما أتى أعرابي المدينة وسأل عن أكرم الناس ، فقيل له الحسين ، وعندما أقبل إليه الرجل طالباً حاجته ناوله الحسين أربعة آلاف دينار ولفها ببرديه وأخرج يده من شق الباب حياءً من الأعرابي[1] :

خذها فإني إليك معتذر ... واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصا[2] ... أمست سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير ... والكف مني قليلة النفقة

وله عليه السلام :[3]

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طراً قبل أن تتفلّت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخل يبقيها إذا ما تولت

وقال بعد أن طال وقوفه في الصلاة :[4]

يا رب يا رب أنت مولاه ... فارحم عبيداً إليك ملجاه

---

(١) ابن شهر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ ج ٤/ص ٦٦ .
(٢) العصا : الإمارة والحكومة .
(٣) ابن شهر اشوب ـ م .س ـ ج ٤/ص ٦٦ .
(٤) ابن شهر اشوب ـ م .ن ـ ج ٤/ص ٦٩ .

يــاذا المعــالي عليــك معتمــدي ... طــوبى لمــن كنــت أنت مــولاه
طــوبى لمن كــان خــائفــاً أرقــاً ... يشكــو إلــى ذي الجــلال بـلواه
رمــا بــه عــلة ولا ســقــم ... أكــثــر مــن حــبــه لــمــولاه
إذا اشــتــكــى بثــه وغــصتــه ... أجــابــه الله ثــم لــبــاه
إذا ابــتلى بــالــظلام مــبتــهــلاً ... أكــرمــه الله ثــم أدنــاه

ولــــه :

يــا أهــل لــذة دنيــا لا بقــاء لهــا ... إن اغتــراراً بــظل زائــل حمق[1]

وله داعياً الإنسان إلى عمل الخير والاعتصام بحبل الله :[2]

مــا يــحــفظ الله يــصــن ... مــا يــصــنــع الله يــهــن
مــن يــســعــد الله يــلن ... لــه الــزمــان إن خــشــن
أخــي اعــتــبــر لا تــغــتــرر ... كيف تــرى صــرف الــزمــن
يــجــزي بــمــا أوتــي مــن ... فــعــل قــبــيــح أو حــســن
أفــلــح عــبــد كــشــف ... الــغــطاء عــنــه فــفــطن
وقــرّ عــيــنــاً مــن رأى ... أن الــبــلاء فــي الــلسـن
فــمــاز مــن ألــفــاظــه ... فــي كــل وقــت ووزن
وخــاف مــن لــســانــه ... غــربــاً حــديــداً فــحــزن
ومــن يكن مــعــتــصــمــاً ... بــالله ذي الــعــرش فــلن
يــضــره شــيء ومــن ... يــعــدى عــلى الله ومــن
مــن يــأمــن الله يــخــف ... وخــائــف الله أمــن
ومــا لــمــا يــثــمــره ... الــخــوف مــن الله ثــمــن
يــا عــالــم الــســر كــمــا ... يــعــلم حــقــاً مــا عــلن
صــلِّ عــلى جــدي أبــي ... الــقــاسم ذي الــنــور المبن
أكــرم مــن حــيّ ومــن ... لــفــف مــيــتــاً فــي الــكــفــن

---

(١) ابن شهر آشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ ج ٤/ص ٦٩ .

(٢) أبو الفتح الأربلي ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة ـ دار الكتاب الإسلامي ـ ج ٢/ص ٢٤٩ .

وامـنـن عـلـيـنـا بـالـرضـا　　فـأنـت أهـل لـلـمـنـن
وأعـفـنـا فـي ديـنـنـا　　مـن كـل خـسـر وغـبـن
مـا خـاب من خـاب كمن　　يـومـاً إلـى الـدنـيـا ركـن
طـوبـى لـعـبـد كـشـفـت　　عـنـه غـيـابـات الـوسـن
والـمـوعـد الله ومـا　　يـقـضـي بـه الله مـكـن

وله عليه السلام :[1]

ذهـب الـذيـن أحـبـهـم　　وبـقـيـت فـيـمـن لا أحـبـه
فـيـمـن أراه يـسـبـنـي　　ظـهـر المـغـيـب ولا أسـبـه
يـبغـي فـسـادي مـا اسـتـطا - ع وأمـره مـمـا أدبّـه
حـنـقـاً يـدب إلـى الـضـرا - ء وذاك مـمـا لا أدبـه
ويـرى ذبـاب الـشـر مـن　　حـولـي يـطـن ولا يـذبـه
وإذا جـنـا وغـر الـصـدو - ر فـلا يـزال بـه يـشـبـه[2]
أفـلا يـعـيـج بـعـقـلـه　　أفـلا يـتـوب إلـيـه لـبـه[3]
أفـلا يـرى أن فـعـلـه　　مـمـا يـسـور إلـيـه غـبـه[4]
حـسـبـي بـربّـي كـافـيـاً　　مـا أختـشي والـبـغـي حـسـبـه
ولـقـل من يـبـغـي عـلـيـه　　فـمـا كـفـاه الله ربـه

وقال عليه السلام :[5]

إذا ما عضك الدهر فلا تجنح إلى خلق　　ولا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق
فلو عشت وطوفت من الغرب إلى الشرق　　لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقي

---

(١) أبـو الفتح الأربلي ـ كشف الغمـة في معرفـة الأئمـة ـ بيـروت ـ دار الكتاب الإسـلامي ـ ج ٢/ص ٢٤٦ .
(٢) جنا : سكن . وغر الصدور : حرها . يشبّه : يشعله
(٣) يغيج : يقيم ويرجع .
(٤) سار إليه سوراً : وثب وثار . وغب الأمر : عاقبته وآخره .
(٥) أبو الفتح الأربلي ـ م .س ـ ج ٢/ص ٢٤٧ .

ومن شعره عليه السلام :[1]

اِغْنَ عن المخلوق بالخالق ... تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله ... فليس غير الله من رازق
من ظن أن الناس يغنونه ... فليس بالرحمن بالواثق
أو ظن أن الناس من كسبه ... زلت به النعلان من حالق(*)

ومن حكمه عليه السلام :

كلما زيد صاحب المال مالاً ... زيد في همه وفي الاشتغال
قد عرفناك يا منغصة العيش ... ويا دار كل فناء وبال
ليس يصفو لزاهد طلب الز - ... هد إن كان مثقلاً بالعيال

وزار عليه السلام مقابر الشهداء بالبقيع فطاف بها وأنشد :

ناديت سكان القبور فأسكتوا ... فأجابني عن صمتهم ندب الحشا
قالت أتدري ما صنعت بساكني ... مزّقت جثماناً وخرقت الكسا
وحشوت أعينهم تراباً بعدما ... كانت تباينت المفاصل والشوا
وقطعت ذا من ذا ومن هذا كذا ... فتركتها رمماً يطول بها البلا

ومما يروى له :[2]

سبقت العالمين إلى المعالي ... بحسن خليقة وعلو همة
ولاح بحكمتي نور الهدى في ... ليال في الضلالة مدلهمة
يريد الجاحدون ليطفئوه ... ويأبى الله إلا أن يتمه

وقال :

إن عادت العقرب عدنا لها ... وكانت النعل لها حاضرة
قد علم العقرب واستيقنت ... أن لا لها دنيا ولا آخرة

---

(١) أبو القاسم الشافعي المعروف بابن عساكر ـ تاريخ دمشق ـ ج ٤/ص ٣٢٧ .
(*) تنسب هذه الأبياء للإمام علي أيضاً .
(٢) ابن شهر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ ج ٤/ص ٧٣ .

ولـــه :

بغـاث الـطيـر أكثـرهــا فـراخــاً　　وأم الـصـقــر مـقــلاة نــزور[1]

وقال يرثي أخاه الإمام الحسن (ع) عندما وضعه في لحده :[2]

أأدهن رأسي أم تـطيب مجـالـسي　　ورأسـك مـعـفـور وأنـت سـليـب
أوَ استمتـع الـدنيـا لشيء أحبـه　　ألا كـل مـا أدنـى إليـه حـبيـب
فــلا زلت أبكي مـا تغنت حمـامـة　　عليـك ومـا هبت صبـا وجنـوب[3]
وما هملت[4] عيني من الدمـع قطرة　　ومـا اخضر في دوح الحجـاز قضيب
بكـائي طـويـل والـدمــوع غـزيــرة　　وأنـت بـعـيــد والـمــزار قــريــب
غـريب وأطـراف البيــوت تحـوطـه　　ألا كـل من تحت التـراب غـريب
ولا يفرح الباقي خـلاف الذي مضى　　وكـل فـتى لـلمـوت فيـه نـصيـب
فليس حــريبــاً من أصيب بمــالــه　　ولـكن مـن وارى أخـاه حـريـب[5]
نسيبـك من أمسى يناجيـك طـرفـه　　وليس لمـن تحـت التـراب نـسيـب

وله في هذا المجال :

إن لـم أمت أسفـاً عليـك فقـد　　أصبحت مشتـاقـاً إلى المـوت

وأنشد الحسين ارتجالاً ، وذلك رداً على قصيدة قالها أعـرابي ، وأجابـه على نفس القافية :[6]

فـمــا رســم شـجــانـي قــد　　مــحــت آيــات رســمــيــه
ســفــور درجّــت[7] ذيــلـيــن　　فــي بــوغــاء[8] قــاعــيــه

(١) ابن شهر اشوب ـ م . س ـ ج ٤ / ص ٦٧ .
(٢) ابن شهر اشوب ـ م . س ـ ج ٤ / ص ٤٥ .
(٣) رياح الشمال والجنوب .
(٤) هملت : فاضت دموعاً .
(٥) الحريب : من سلب ماله .
(٦) عبدالله العلايلي ـ الإمام الحسين ـ ص ١٢٥ .
(٧) الريح الدروج : التي يدرج مؤخرها حتى ترى لها مثل ذيل الرسن في الرمل .
(٨) التربة الرخوة .

هتوف حرجف[1] تترى على تلبيد ثوبيه
وولاج من المزن دنا نوء سماكيه
أتى مثعنجر الودْق[2] بجود من خلاليه
وقد أحمد برقاه فلا ذم لبرقيه
وقد جلل رعداه فلا ذم لرعديه
ثجيج الرعد ثجاج[3] إذا أرضى نطاقيه
فأضحى دارساً قفراً لبينونة أهليه

ولما سمع الأعرابي ما أنشده له . قال بارك الله عليك . مثلك تجله الرجال .

وله في زوجته الرباب وابنتهما سكينة :[4]

لعمرك إنني لأحب داراً تحل بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب

وقال عليه السلام) :[5]

الله يعلم أن ما بيدي يزيد لغيره
وبأنه لم يكتسبه بغيره وبميره
لو أنصف النفس الخؤون لقصرت من سيره
ولكان ذلك منه أدنى شره من خيره

وله عليه السلام :[6]

إذا استنصر المرء امرأً لا يدى له فناصره والخاذلون سواءُ

---

(١) الحرجف : الريح الباردة .
(٢) الودْق : المطر كله شديدُه وهينه .
(٣) صوت الرعد القوي العنيف .
(٤) أبو الفرج الأصفهاني ـ الأغاني ـ ج ١٦/ص ٨٧ .
(٥) ابو الفتح الأربلي ـ كشف الغمة ـ ج٢/ص ٢٤٧ .
(٦) الأربلي ـ م . ن ـ ج ٢/ص ٢٤٧ .

أنـا ابن الـذي قـد تعلمـون مكـانـه ... وليس على الحق المبين طـخـاءُ[1]
أليس رسـول الله جـدي ووالـدي ... أنـا البـدران خـلا النجـوم خفـاءُ
ألم ينـزل الـقـرآن خلف بيـوتنـا ... صباحـاً ومن بعـد الصباح مسـاءُ
ينـازعنـي ـ والله بيـنـي وبينـه ـ ... يـزيـد وليس الأمـر حيث يشـاءُ
فيـا نـصـحـاء الله أنتـم ولاتـه ... وأنـتـم عـلى أديـانـه أمـنـاءُ
بـأي كـتـاب أم بـأيـة سنـة ... تنـاولهـا عـن أهلهـا البـعـداءُ

في كربلائياتـه :

قال وهو في طريقه إلى العراق : [2]

فـإن تكن الـدنيـا تعـد نفيسـة ... فـدار ثـواب الله أعلى وأنبـل[*]
وإن تكن الأمـوال للتـرك جمعهـا ... فمـا بال متـروك به المـرء يبخـل
وإن تكن الأرزاق قسمـاً مقـدّراً ... فقلة حرص المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأبـدان للموت أنشئت ... فقتل امرىء بالسيف في الله أفضل
عليكم سـلام الله يـا آل أحمـد ... فـإني أراني عنكم سـوف أرحـل

وقال ليلة استشهاده : [3]

يـا دهـر أفٍّ لـك من خليـل ... كم لـك بـالإشـراق والأصيـل
من صـاحب وطـالب قتيـل ... والـدهـر لا يقنـع بـالبـديـل
وإنـمـا الأمـر إلى الجليـل ... وكـل حـي سـالك سـبيـل
ما أقرب الوعد من الرحيل

---

(١) الطخاء . السحاب المرتفع .

(٢) ابن شهر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ ج ٤/ص ٩٥ وابن مخنف ص ١٣٩ .

(*) هناك أبيات في مقتل ابن مخنف زائدة على ما ورد في غيره وهي :

أرى كـل ملعـون كفـور منـافق ... يـروم فنـانـا جهـله ثم يـعمـل
لقـد غـرّهـم حـلم الإلـه وأنـه ... كـريم حليم لم يكن قط يـعجـل
لقـد كفـروا يـا ويلهم بمحمـد ... وربهم في الخلق مـا شـاء يفعـل

(٣) ابن شهر اشوب ـ م . ن ـ ج ٤/ص ٩٩ وابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ج ٤/ص ٥٨ .

وللحسين عندما رأى أخاه العباس صريعاً :[1]

تعـدينمُ يـا شـر قـوم بفعلكم ... وخـالفتمُ قـول النبي محمـد
أما كان خير الرسـل وصّاكم بنـا ... أمـا نحن من نسل النبي المسـدد
أمـا كـانت الـزهـراء أمي دونكم ... أمـا كان من خيـر البـريـة أحمـد
لعنتم وأخـزيتم بمـا قـد جنيتمُ ... فسـوف تـلاقـوا حرّ نـار تـوقـد

وقال مخاطباً ابنته سكينة عندما ودّع النساء :[2]

سيطول بعدي يـا سكينة فـاعلمي ... منك البكـاء إذا الحمـام دهـاني
لا تحـرقي قلبي بـدمعـك حسـرة ... مـا دام مني الـروح في جثمـاني
وإذا قتلت فـأنت أولى بـالـذي ... تـأتينـه يـا خيـرة النسـوان

وله عليه السلام يوم خروجه :[3]

إذا المـرء لا يحمي بنيه وعـرضه ... وعتـرتـه كـان اللئيم المسببـا
ومن دون مـا يبغي يزيـد بنا غـدا ... نخوض بحار الموت شرقا ومغربا
ونضرب ضربـاً كالحـريق مقدمـاً ... إذا مـا رآه ضيغـم فـر مـهـربـا

وقال بعد استشهاد ولده عبدالله الرضيع :[4]

يـا رب لا تتـركني وحيـدا ... قد أكثروا العصيـان والجحودا

---

(١) ابن شهر اشوب ـ م . س ـ ج ٤/ص ١٠٨ ومقتل ابن مخنف ص ٩٥ .
وردت هذه الأبيات في مقتل ابن مخنف على الشكل التالي :

تعـديتـم يـا شـر قـوم ببغيكم ... وخـالفتـم فينـا النبي محمـدا
أمـا كان خيـر الخلق أوصاكم بـنـا ... أمـا كـان جدي خيـرة الله أحمـدا
أمـا كـانت الـزهـراء أمي ووالـدي ... عليـاً أخـا خيـر الأنـام مسـددا
لعنتم وأخـزيتم بمـا قـد جنيتـم ... ستصلون نـاراً حرهـا قد تـوقـدا

(٢) ابن شهر اشوب ـ م . س ـ ج ٤/ص ١٠٩ .
ابن مخنف ص ١٣٢ .
(٣) أبو مخنف ـ مقتل الحسين ـ بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ط ١ ـ سنة ١٩٨٣ ـ ص ٢٥ .
(٤) أبو مخنف ـ م . ن ـ ص ١٣٠ .

قـد صيـرونـا بينهم عبيـدا		يـرضـون في فعـالهم يـزيـدا
أمـا أخي فقـد مضى شهيـدا		مـعـفـراً بـدمـه وحـيـدا
في وسط قـاع مفـرداً بعيـدا		وأنت بـالمـرصـاد لن تحيـدا

وقال في أصحابه وآل بيته بعد استشهادهم :[1]

قـوم إذا نـودوا لـدفـع ملمّـة		والخيـل بين مـدعّس ومكـردس
لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا		يتهـافتـون على ذهـاب الأنفس
نصـروا الحسين فيا لهم من فتيـة		عافوا الحيـاة وألبسوا من سنـدس

وله قصيدة قالها يوم الطف :[2]

كـفـر القـوم وقـدمـاً رغبـوا		عـن ثـواب الله رب الـثـقـلـيـن
قـتـلوا قـدمـاً عـليـاً وابـنـه -		الحسن الخيـر الكـريم الـطرفين
حنقـاً[3] منهم وقـالـوا أجمـعـوا		نفتـك الآن جميعـاً بـالحسين[4]
يـا لـقـوم مـن أنـاس رذل		جمعـوا الجمـع لأهـل الحـرمين
ثـم سـاروا وتـواصـوا كـلهـم		بـاحتياجي لـرضـاء الملحـدين
لم يخـافـوا الله في سفـك دمي		لعبيـد الله نسـل الـكـافـرين
وابن سعـد قـد رمـاني عنـوة		بجنـود كـوكـوف الهـاطلين[5]
لا لـشـيء كـان مـني قـبـل ذا		غيـر فخـري بضيـاء الفـرقـدين
بعلي الـخيـر مـن بعـد الـنبـي		والـنبـي القـرشي الـوالـديـن
خـيـرة الله مـن الـخـلق أبـي		ثم أمي فـأنـا ابـن الخيـرتيـن
فـضـة قـد خلصت من ذهـب		فـأنـا الفضـة وابـن الـذهـبين

---

(١) أبو مخنف ـ م . ن ـ ص ١٣٣ .
(٢) ابـو الفتح الأربلي ـ كشف الغمـة في معرفـة الأئمـة ـ بيـروت دار الكتـاب الإسـلامي ١٩٨١ م ج ٢ /ص ٢٣٩ .
(٣) الحنق : شدة الغيظ . الفتك : البطش .
(٤) ابن شهر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ ج ٤ /ص ٧٩ ـ ومقتل ابن مخنف ص ١٣٤ ـ ١٣٨ .
(٥) وكوف الهاطلين : المطر النازل المتتابع العظيم القطر .

فاطم الزهراء أمي وأبي وارث الرسل ومولى الثقلين
طحن الأبطال لما برزوا يوم بدر وبأحد وحنين
وله في يوم أحد وقعة شفت الغل بفض العسكرين[1]
ثم بالأحزاب والفتح معا كان فيها حتف أهل الفيلقين
وأخو خيبر إذ بارزهم بحسام صارم ذي شفرتين
فنفى الصفين عن سيف له وكذا أفعاله في القبلتين
والذي أردى جيوشاً أقبلوا يطلبون الوتر[2] في يوم حنين
في سبيل الله ماذا صنعت أمة السوء معاً بالعترتين[*]
عترة البر التقي المصطفى وعلي القرم يوم الجحفلين[3]
من له عم كعمي جعفر وهب الله له أجنحتين
من له جد كجدي في الورى وكشيخي فأنا ابن العلمين
والدي شمس وأمي قمر فأنا الكوكب وابن القمرين
جدي المرسل مصباح الهدى وأبي الموفي له بالبيعتين
بطل قرم هزبر ضيغم[4] ما جد سمح قوي الساعدين
عروة الدين علي ذاكم صاحب الحوض مصلي القبلتين
مع رسول الله سبعاً كاملاً ما على الأرض مصلى غير ذين
ترك الأوثان لم يسجد لها مع قريش مذ نشا طرفة عين
عبد الله غلاماً يافعاً وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللات والعزى معاً وعلي قائم بالحسنيين
وأبي كان هزبراً ضيغماً يأخذ الرمح فيطعن طعنتين
كتمشي الأسد بغياً فسقوا كأس حتف من نجيع الحنظلين

---

(١) فض : تفرقه .

(٢) الوتر : الثأر .

(*) هناك اختلاف في بعض الكلمات بين روايات المصادر .

(٣) القرم : السيد العظيم . والجحفل : الجيش الكثير .

(٤) من أسماء الأسد .

ثم استوى على فرسه وقال :[1]

أنـا ابن علي الخير من آل هـاشم كفـاني بهـذا مفخـراً حين أفخـر
وجـدي رسـول الله أكـرم خـلقـه ونحن سـراج الله في الأرض يـزهـر
وفـاطم أمي مـن سـلالـة أحمـد وعمّيَ يـدعى ذا الجنـاحين جعفـر
وفـيـنـا كـتاب الله أنـزل صـادقـاً وفينا الهدى والـوحي بالخيـر يذكـر
ونـحـن أمـان الله لـلخـلق كـلهـم نُسـرّ بـهـذا لـلأنـام ونـجـهـر
ونحن ولاة الحـوْض نسقي ولـيـنـا بكـأس رسـول الله مـا ليس ينكـر
وشيعتنـا فـي النـار أكـرم شيعـة ومبغضنـا يـوم القيـامـة يـخسـر

ومن شعره :[2]

أبي علي وجـدي خـاتم الـرسـل والمـرتضـون لـدين الله من قبلي
والله يـعـلـم والـقـرآن يـنـطقـه أن الذي بيدي من ليس يملك لي
ما يرتجى بامرىء لا قـائل عـذلاً ولا يـزيـغ إلى قـول ولا عمـل
ولا يـرى خـائفـاً في سره وجـلاً ولا يحـاذر من هفـو ومن زلـل
يا ويح نفسي ممن ليس يـرحمها أمـا لـه في كتـاب الله من مثـل
أمـا له في حـديث النـاس معتبـر من العمـالقـة العـاديـة الأول
يـا أيها الـرجـل المغبـون شيمتـه أني ورثت رسـول الله عن رسـل
أأنـت أولى بـه مـن آلـه فبـمـا ترى اعتللت وما في الدين من علل

وقـال :[3]

يـا نكبات الـدهـر دولي دولي واقصـري إن شئت أو أطيلي

---

(١) ابن شهر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ ج٤/ص ٨٠ .
أبو الفتح الأربلي ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة ـ ج ٢/ص ٢٣١ .
وفي كشف الغمة : (كفاني بهذا مفخر حين أفخر) وهي الأصح .
وأيضاً : (ونحن ولاة الحوض نسقي محبّنا) .
(٢) الأربلي ـ كشف الغمة ـ ج ٢/ص ٢٤٩ .
(٣) الأربلي ـ م . ن ـ ج٢/ص ٢٥٠ .

رميتني رمية لا مقيل بكل خطب فادح جليل
وكل عبء أيِّد ثقيل أول ما رزئت بالرسول
وبعد بالطاهرة البتول والوالد البر بنا الوصول
وبالشقيق الحسن الجليل والبيت ذي التأويل والتنزيل
وزورنا المعروف من جبريل فما له في الرزء من عديل
مالك عني اليوم من عدول وحسبي الرحمن من منيل

وله عليه السلام :

أنا الحسين بن علي بن أبي طالب البدر بأرض العرب
ألم تروا وتعلموا أن أبي قاتل عمرو ومبير مرحب
ولم يزل قبل كشوف الكرب مجلياً ذلك عن وجه النبي
أليس من عجب عجب العجب أن يطلب إلا بعد ميراث النبي
والله قد أوصى بحفظ الأقرب

ومما يروى له (ع) عندما نزل وأصحابه في صعيد كربلاء :[1]

حطوا الرحال فذا محط خيامنا وهنا تكون مصارع الشهداء
حطوا الرحال فذا مناخ ركابنا وبهذه والله سبي نسائي
وبهذه الأطفال تذبح والنسا تعلو على قتب بغير وطاء[2]
وبهذه تعلى الرؤوس على القنا تهدى إلى ذي الكفر والشحناء
وبهذه تتفتت الأكباد من حر الظما وحرارة الرمضاء
وبهذه يعدو جوادي صاهلاً ملقى العنان يجول في البيداء
وبهذه والله يسلبني العدا وتجول خيلهم على أعضائي
وبهذه نهب الخيام وحرقها وبهذه حرمي تقيم عزائي
وبهذه زوارنا وحش الفلا والريح تكسونا ثرى الغبراء

وقال أثناء المعركة عندما حمل على الميمنة :[3]

---

(١) حسن اللواساني ـ الدروس البهية ـ طبعة ثانية ـ بيروت ـ دار التعارف ـ ١٩٨٦ م ـ ص ٦٦ .
(٢) قتب : إكاف صغير على شكل سنام البعير .
(٣) ابن شهر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ ج ٤/ص ١١٠ .

المـــوت خيـــر مـن ركـــوب العــار　　والعـــار أولى مــن دخـــول النـــار

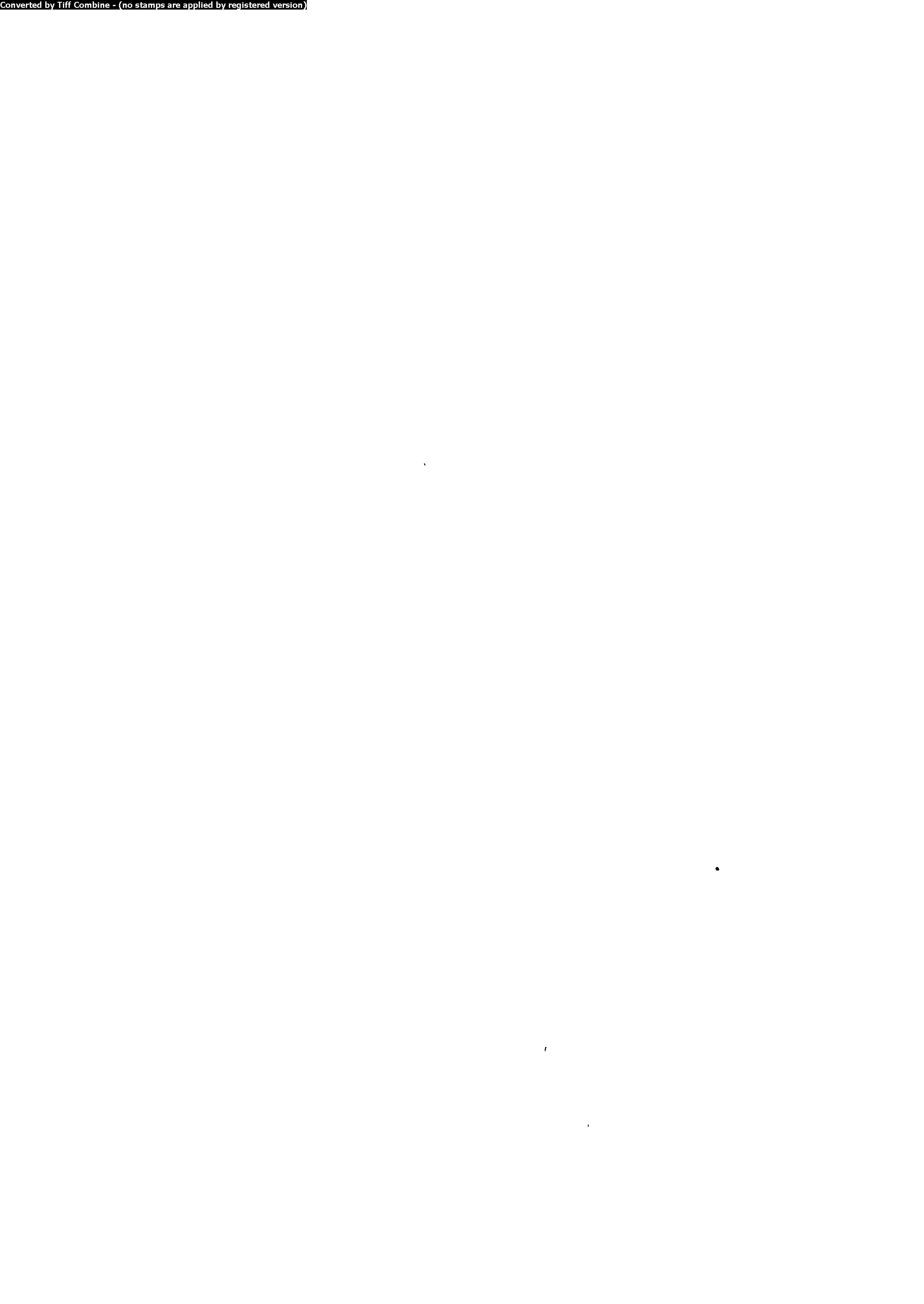
والله ما هذا وهذا جار

وارتجز عندما حمل على الميسرة :

أنـــا الـحـســيــن بـن عــلـي　　أحــمـي عــيــالات أبــي

آلـــيـت ألا أنــثــنــي　　أمـضـي عــلـى ديـن الـنـبـي





مسرحيّة عاشوراء
في النبطيّة





استشهاد الإمام الحسين

الفصل الأول

الأسديان : السلام عليك يابن بنت رسول الله .

الحسين : وعليكما السلام ، ما وراءكما ؟

الأسديان : سيدنا لدينا نبأ هام إن شئت حدثناك به علانية وإن شئت سرّاً .

الحسين : (بعد أن ينظر إلى أصحابه وآل بيته) ما دون هؤلاء من سر .

الأسديان : أرأيت الراكب الذي استقبلته عشية أمس .

الحسين : نعم وقد أردت مسألته .

الأسديان : والله لقد استبرأنا لك خبره وكفيناك مساءلته ، وهو امرؤ منّا ذو رأي، وصدق وعقل ، وقد حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني ورآهما يُجرّان في الأسواق بأرجلهما .

الحسين : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ! إنّا لله وإنّا إليه راجعون ! عند الله أحتسبهما ونفسي .

الأسدبان : ننشدك الله يابن بنت رسول الله في نفسك وآل بيتك إلا انصرفت ، فإنه ليس لك في الكوفة أنصار ولا شيعة ، بل نتخوف أن يكونوا عليك .

الحسين : (**ملتفتاً إلى بني عقيل**) يا بني عقيل ماذا ترون ؟ لقد استشهد مسلم فلتبكه عيون المؤمنين .

أحد بني عقيل : نبأ فاجع . خطب عظيم . رزء جسيم يذهب بالنفوس حسرات ويسيل القلوب عبرات . فديناك بأجمعنا . لا والله ! لا نرجع حتى نصيب ثأرنا من أولئك الطغاة أو نشرب الكأس الذي شربه مسلم .

الحسين : (**موجهاً الكلام للأسديين**) : قبّح الله العيش بعد هؤلاء الفتية .

الأسديان : خار الله لك .

الحسين : يرحمكم الله .

(**يتابع الحسين سيره فيعترضه الفرزدق قائلاً**) :

الفرزدق : السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين : وعليك السلام ما وراءَك ؟

الفرزدق : سيدي ، كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قلبوا ظهر المجنّ لأبيك وأخيك وقتلوا ابن عمك مسلماً وشيعته ؟

الحسين : رحم الله مسلماً فلقد سار إلى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه ! أما وإنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا :

لئن تكن الدنيا تُعد نفيسةً ... فإن ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً ... فقلة سعي المرء للكسب أفضل
وإن تكن الأبدان للموت أُنشِئت ... فقتل امرئٍ بالسيف في الله أفضل

(**يتابع الركب الحسيني سيره فيعترضه الحر بن يزيد الرياحي**)

الحر : السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين : وعليك السلام .

الحر : سيدي ما الذي جاء بك وما أخرجك من بلد جدك ؟

الحسين : لقد جاءتني كتبكم وقَدِمت عليّ رُسُلكم . أن أقدم علينا .

« ليس علينا إمام سواك » . وها قد جئتكم فأعطوني من عهودكم ومواثيقكم ما أطمئِن إليه ؛ أما إذا كنتم لقدومي كارهين انصرفتُ من حيث أتيت .

الحر : أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي أنت تذكر ، ولكن نحن أُمِرنا إذا لقيناك لا نفارقك حتى ندخلك الكوفة إلى الأمير عبيد الله بن زياد .

الحسين : الموت أدنى لك من ذلك .

(يبقى الحر واقفاً مكانه لا يملك جواباً) .

الحسين : ثكلتك أمك ! ما تُريد ؟

الحر : أما والله لو غيرك من العرب قالها لي وهو على مثل هذه الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان . لكن مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما أقدر عليه .

الحسين : ماذا تريد ؟

الحر : أريد أن أنطلق بك إلى الكوفة .

الحسين : أمَا والله لا أتبعك .

الحر : أمَا والله لا أدعكَ .

الحسين : أمَا والله لا أتبعك .

الحر (**مخاطباً نفسه**) : هذا ابن بنت رسول الله ، أقسم أن لا يتبعني فما أنا صانع ؟ هذا ريحانة النبي ؛ هذا شبل علي ؛ هذا سيد شباب أهل الجنة ؛ ثكلتك الثواكل يا حر ! أمِثْل الحسين تخاصم ؟ لا ! لا ! ولو أن لي ملء الأرض ذهباً . (**للحسين**) : سيدي خذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك المدينة يكن بيني وبينك نصفاً ، وإني لأذكرك الله في نفسك وآل بيتك إلا انصرفت .

الحسين (**مخاطباً أصحابه**) : أما بعد ، فإنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون . ألاَ وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت حذّاء رلم يبق

منها إلا صبابة كصبابة الإناء وخسيس العيش كالمرعى الوبيل. ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه ؟ فليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً . فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً .

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما

(**يوجه الكلام لعسكر الحر**) : أيها الناس ، إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عليكم ، ونحن آل بيت نبيكم محمد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من المدعين والسالكين فيكم بالجور والعدوان . والله إن أبيتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا وبدا لكم خلاف ما جاءت به كتبكم وقدمت به رسلكم تُرِكتم وشأنكم .

(**موجهاً الكلام إلى أصحابه وأهل بيته**) : من منكم يعرف الطريق على غير جادة ؟

الطرماح : أنا يا بن بنت رسول الله .

الحسين : سر أمام الركب .

الطرماح : (**يسير أمام الركب وهو ينشد**) :

يا ناقتي لا تُذعَري من زجر وامضي بنا قبل طلوع الفجر
يا خير فتيان وخير سفر آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر الطاعنين بالرماح السمر
والضاربين بالسيوف البتر يا مالك النفع معا والضر
أيد حسيناً سيدي بالنصر على الطغاة من بقايا الكفر

(**يصل الركب الحسيني الشريف إلى كربلاء**) .

الحسين : (**يسأل أصحابه**) : ما اسم هذه الأرض ؟

الأصحاب : كربلاء يا بن بنت رسول الله .

الحسين : اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء ! انزلوا ، ها هنا محط رحالنا . ها هنا مناخ ركابنا . ها هنا مقتل رجالنا ، ها هنا سفك

دمائنا . ها هنا محل قبورنا . بهذا حدثني جدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

(ثم يتجه بطرفه نحو السماء ويقول) :

اللهم إنا عترة نبيك محمد . وقد أزعجنا وأخرجنا عن بلد جدنا ، وتعدت بنو أمية علينا . اللهم فخذْ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين .

الفصـــل الثاني

الحر : جهول أين جهول ؟

جهول : ها أنذا سيدي .

الحر : اذهب بكتابي هذا إلى الأمير عبيد الله بن زياد وهات الجواب .

جهول : سمعاً وطاعة . **(يذهب إلى عبيد الله مسلّماً)** : السلام عليك يا أمير .

عبيد الله : وعليك السلام . ما وراءَك .

جهول : كتاب من القائد الحر بن زياد .

عبيد الله : كفور أين كفور ؟

كفور : لبيك يا أمير .

عبيد الله : خذ الكتاب واقرأه .

(كفور يأخذ الكتاب ويقرأه) :

إلى الأمير عبيد الله بن زياد من القائد الحر بن زياد . أما بعد فهذا الحسين ابن فاطمة قد نزل كربلاء بجملة من أهل بيته ونفر من أصحابه ، وهو يأبى كل الإباء الاستسلام . إن نفس أبيه بين جنبيه ، فما أنت صانع ؟ والسلام .

عبيد الله : كفور اكتب إلى الحسين :

أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء وقد كتب إليَّ أمير

المؤمنين يـزيد أن لا أشبـع من الخمير ولا أتـوسد الـوثيـر أو أُلحِقـك بـاللطيف الخبيـر ، أو تنـزل على حكمي وحكم أميـر المؤمنين يـزيـد والسلام .

كفور (منادياً) : جهول . أين جهول ؟

جهول : ها أنذا .

كفور : خذ الكتاب إلى الحسين وهات الجواب .

جهول (**يذهب إلى الحسين مسلّماً**) : السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين : وعليك السلام . ماذا تريد ؟

جهول : كتاب من الأمير عبيد الله بن زياد .

(يتقدم أحد أصحاب الحسين ويأخذ الكتاب ويسلمه للحسين يأخـذ الحسين الكتاب ويقرأه ثم يرميه إلى الأرض غاضباً)

الحسين : لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق .

جهول : الجواب يا بن بنت رسول الله .

الحسين : ليس لأميركم عندي جواب ، لقد حقت عليه كلمة العذاب .

جهول : (**يذهب إلى ابن زياد قائلاً**) : إن الحسين يقول ليس لأميركم عندي جواب ، لقد حقت عليه كلمة العذاب .

ابن زياد (غاضباً) : كفور !

كفور : لبيك يا أمير !

ابن زياد : أنفذ إلى ابن سعد من يحضره .

كفور (منادياً) : جهول . أين جهول ؟

جهول : ها أنذا .

كفور : اذهب إلى ابن سعد وقل له إن الأمير عبيد الله يدعوك فأجبه .

جهول : سمعاً وطاعة .

جهول (**عند عمر بن سعد**) : السلام عليك يا بن سعد .

ابن سعد : وعليك السلام . ما وراءك ؟

جهول : إن الأمير عبيد الله يدعوك فأجبه .

ابن سعد (**عند عبيد الله**) : السلام عليك يا أمير .

ابن زياد : وعليك السلام . هذا الحسين بن فاطمة نزل كربلاء بجملة من أهل بيته ونفر من أصحابه ، فاذهب إليه واعرض عليه النـزول على حكمي وحكم أمير المؤمنين يزيد ، وإن أبَى فناجزه القتال .

ابن سعد : أعفني يا أمير من قتال ابن بنت رسول الله .

ابن زياد : إذاً رُدَّ بعهدنا لك في مُلك الري .

ابن سعد : أمهلني الليلة أفكر .

ابن زياد : لك ذلك .

(**يخرج ابن سعد مختلياً بنفسه وينشد قائلاً**) :

فـوالله لا أدري وإني لحـائـر! أفكّـر في أمـري على خـطرين

أأترك ملك الري والـري منيتي ؟ أمَ ارْجـع مذمـوماً بقتـل حسين ؟

وفي قتله النـار التي ليس دونهـا حجـاب وملك الري قـرة عيني !

ألا إنمـا الـدنيـا لبـرٌ معجَّـلٌ ومـا عاقـل باع الـوجـود بـدينِ !

(**في اليوم التالي يعود إلى الأمير عبيد الله بن زياد**) .

ابن سعد : السلام عليك يا أمير .

ابن زياد : وعليك السلام .

ابن سعد : إنك قد عهدت لي في ملك الري وتسامع الناس به ، فإن شئت أن تنفذه لي فابعث إلى الحسين من أشراف الكوفة من لست بأجـرأ منهم على القتال .

ابن زياد : لست أستأمرك في من أريد أن أبعث ، فإن سرت بجندنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا .

ابن سعد : سأمضي لما أردت حباً وكرامة ، وسترى مني فوق ما يرضيك .

ابن زياد : سر في أربعة آلاف فارس ، فأنت أمير العسكر والقائد الأكبر .

(يذهب ابن سعد إلى مقر قيادته وينادي قرة) .

ابن سعد : قرة ! أين قرة بن قيس ؟

قرة : ها أنذا !

ابن سعد : الْقَ الحسين وسَلْهُ ما الذي جاء به وماذا يريد ؟

قرة : سمعاً وطاعة .

(يتجه قرة نحو مخيم الحسين) .

قرة : السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين : وعليك السلام يا قرة ، ما الذي جاء بك ؟

قرة : إن عمر بن سعد يسألك ما الذي جاء بك وماذا تريد ؟

الحسين : دعاني أهل مصركم هذا أن أقدم . فإنه ليس علينا إمام ، وأما إذا كنتم لقدومي كارهين انصرفت من حيث أتيت .

حبيب بن مظاهر : ويحك يا قرة ، إلى أين ترجع ، إلى القوم الظالمين ؟ انصر الحسين ، انصر ابن بنت رسول الله الذي به وبآبائه أيدك الله بالكرامة .

قرة : أرجع إلى صاحبي بالجواب وأرى رأيه .

قرة (**مخاطباً ابن سعد**) : إن الحسين يقول : « دعاني أهل مصرِكم هذا : أن أقدم ، فإنه ليس علينا إمام .وأمّا إذا كنتم لقدومي كارهين انصرفت من حيث أتيت » .

ابن سعد : أرجو أن يعافيني الله من الحسين وحربه وقتاله . (**منادياً جهولاً**) : أين جهول ؟

جهول : ها أنذا .

ابن سعد : اكتب : من القائد عمر بن سعد إلى الأمير عبيد الله بن زياد ، أما بعد فإن الله قد أطفأ الثائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة ، فهذا الحسين قد أعطاني عهداً على أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى وأن يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين ، له ما لهم وعليه ما عليهم والسلام .

ابن سعد : اذهب بكتابي هذا إلى الأمير عبيد الله بن زياد وهات الجواب .
جهول (**عند ابن زياد**) : السلام عليك يا أمير .
ابن زياد : وعليك السلام ما وراءك ؟
جهول : كتاب من القائد عمر بن سعد .
ابن زياد (**منادياً كفوراً**) : خذ الكتاب واقرأه .

(يتلو كفور الكتاب وعند انتهائه يقول ابن زياد) :

الآن اذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولاتَ حينَ مناص

هذا كتاب ناصح مشفق على قومه .

الشمر : أتقبل منه هذا يا أمير . وقد نزل بأرضك وأتى جنبك ؟ والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكوننّ أولى بالقوة ولتكونن أولى بالضعف ، فلا تُعطِهِ هذه المنزلة ؛ ولينزل على حكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة وإن عفوت كان لك ذلك .

ابن زياد : والله إن رأيك لمصيب . كفور : اكتب إلى ابن سعد : « من الأمير عبيد الله بن زياد إلى القائد عمر بن سعد : أما بعد فإني لم أبعثك إلى الحسين لتطاوله ولا لتعتذر منه ، ولا لتكون له عندي شافعاً ولا لتمنّيه السلام والبقاء . فاخرج إليه وآعرُض عليه النزول على حكمي وحكم أمير المؤمنين يزيد . فإن أبى فازحف عليهم حتى تقتلهم وتمثّل بهم ، فإنهم لذلك مستحقون ، وإن أنت قتلت حسيناً فأوطِىء الخيل صدره وظهره ، وإن أنت خضعت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أنت أبيتَ فاعتزل عملنا وخلِّ بين شمر والعسكر ، فإنّا قد أمّرناه بأمرنا والسلام » .

ابن زياد (**منادياً**) : يا شمر ، خذ الكتاب إلى ابن سعد .
(الشمر يأخذ الكتاب) .
الشمر : كتاب الأمير عبيد الله بن زياد .

ابن سعد (**يأخذ الكتاب فيقرأه فيقول**) : ما لك ؟ لا قرَّب الله دارك ؟ وقبح ما قدمت علينا ! لقد افسدتَ علينا ما رجونا أن يصلح ، لا يستسلم والله حسين . إنَّ نفس أبيه بين جنبيه .

الشمر : إمَّا أن تمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوه وإلّا فخلِّ بيني وبين الجند والعسكر .

ابن سعد : لا ! ولا كرامة لك . أنا أتولى ذلك فكن أنت على الرجالة .

الشمر : أخبرني يا بن سعد ما أنت صانع بالحسين وحربه وقتاله ؟

ابن سعد : ويحَك ! ما هي إلا أن نميل عليهم بأسيافنا ميلة واحدة فنفنيهم عن آخرهم .

الشمر : لِأُمِّكَ الهبل ! إن فيهم من لو قاتلنا بيساره دون يمينه لأفنانا . إنَّ فيهم العباس شبل علي .

ابن سعد : إذاً ما الرأي ؟

الشمر : أنا أذهب فأعطيهم الأمان لعلهم يتركون الحسين فنكتفي مؤونتهم .

ابن سعد : لك ذلك .

الشمر (**يتوجه ناحية مخيم الحسين وينادي ويقول**) : أين بنو أختنا ؟ أين العباس وإخوته ؟ (ثلاث مرات) .

الحسين : من الرجل ؟

الأصحاب : كافر .

الحسين : أجيبوه ولو كان فاسقاً .

(يذهب العباس إلى الشمر بن ذي الجوشن قائلاً) :

العباس : ماذا تريد يا بن ذي الجوشن ؟

الشمر : أنتم يا بَني أختنا آمنون .

العباس : لعنك الله ولعن أمانك . أتؤمنونا وابن بنت رسول الله لا أمان له ؟ تَبَّتْ يداك وبئس ما جئتنا به من أمان يا عدو الله !

(يرجع الشمر إلى معسكره فيصيح ابن سعد بالجند) :

ابن سعد : يا خيل الله اركبي .

(تركب العساكر وتتجه ناحية مخيمات الحسين) .

(العباس يتقدم من أخيه قائلاً) :

العباس : أخي سيدي ، قد أتاك القوم .

الحسين : أخي ، اذهب وسَلْهم ما الذي جاء بهم وماذا يريدون ؟

العباس : يا أهل الكوفة ماذا تريدون ؟

أحد القوم : لقد جاءنا أمر الأمير أن نعرض عليكم التسليم أو نناجزكم القتال هذه الليلة .

العباس : مكانكم حتى أعرِض على أبي عبد الله الحسين ما ذكرتم .

العباس **(يذهب إلى أخيه)** : أخي ، القوم يعرضون علينا التسليم أو القتال .

الحسين : أخي ، ارجع إليهم لعلك تستطيع تأخيرهم إلى غداة غد كي نصلي لربنا هذه العشية ، فهو يعلم أني أحب الصلاة وتلاوة كتابه .

العباس : يا شيعة آل أبي سفيان ، إليكم عنا هذه العشية وأجّلوا القتال إلى غداة غد .

أحد القوم : لا بد من مناجزتكم القتال هذه الليلة .

عمر بن الحجاج : والله لو أنهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم ، وكيف وهم أهل محمد !؟

أحد القوم : أجبنا طلبك يا بن علي .

الفصـــل الثالـث

(يسير الحسين ليلا يتفقد التلال والاكام ، يسمع وراءه وقع خطىً) .

الحسين : من الرجل ؟ هلال ؟

هلال : فداك هلال وأبوه .

الحسين : يا هلال ، ما الذي أخرجك في هزيع هذا الليل المظلم ؟

هلال : لقد رَابَني خروجك نحو معسكر هذا الطاغية فخشيت أن يفاجئك أمر .

الحسين : خرجت يا هلال أتفقد هذه التلال والآكام خشية أن تكون مكمناً للخيل . يوم تحملون ويحملون . يا هلال ، هلا سلكت ما بين هذين الجبلين ونجوت بنفسك من وقتك هذا ؟

هلال : سيدي أكلتني الوحوش حياً إن أنا فارقتك ! إن سيفي بألف وفرسي بمثله . لا أفارقك حتى يكلاّ من فري وجري .

الحسين : جزاكم الله عن آل بيت نبيكم خيراً .

(يرجع الحسين إلى مخيمه ويعود هلال إلى خيمة حبيب بن مظاهر) .

هلال : السلام عليك يا عم يا حبيب .

حبيب : وعليك السلام ، ما عندك ؟

هلال : خرجت يا حبيب خلف الحسين وهو يتفقد التلال والآكام خشية أن تكون مكمناً للخيل ، وقد رجع إلى المخيم فاستقبلته أخته الحوراء زينب ، وسمعتها تقول : هل يا بن والدي ، استعلمت من القوم نياتهم ؟ فقال : لقد لهزتهم وبلوتهم فلم أجد إلا الأشوس والأقعس ، يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن أمه .

حبيب : أي والله لولا انتظاري أمره لعاجلتهم بسيفي هذا في هذا الليل المظلم .

هلال : هل لك أن تدعو أصحابك لنذهب بهم فنهدّىء روعة العيال والأطفال ونطيب خاطر الحوراء زينب ؟

حبيب : حباً وكرامة ! (**يصيح بأعلى صوته**) : يا أبطال الصفاء ويا فرسان الهيجاء .

الأصحاب : لبيك يا بن مظاهر . (**ويخرج الجميع بما فيهم الهاشميون**) .

حبيب : **أنتم** يا بنو هاشم ارجعوا إلى بيوتكم لا سَهِرَت عيونكم .

حبيب : (**موجهاً كلامه للأصحاب**) : معي معي . خلفي خلفي .

(يصل الجميع إلى خيمة الحسين وأمامهم حبيب بن مظاهر) .

حبيب : السلام عليكم يا أهلنـا . السلام عليكم يـا عزنـا . السلام عليكم يـا ساداتنا . هـذه صـوارم فِتيـانكم آلـوا أن لا يغمـدوهـا إلا في رقـاب أعدائكم ، وهذه أسنّة غلمانكم آلوا أن لا يركـزوها إلا في صـدور من يبتغي السوء بكم .

الحسين : جزاكم الله عن آل بيت نبيكم خيراً .

(يقف الحسين خطيباً في آل بيته وأصحابه) .

الحسين : (شـاخصاً بطرفـه نحـو السمـاء)

« أثني على الله أحسن الثناء ، وأحمده على السـرّاء والضرّاء ، اللهم إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة وعلّمتنا القرآن ، وفقّهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ، فاجعلنا من الشاكرين .

أما بعد ، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً عني خيراً .

ألا وإني لأظنّ يومنا من هؤلاء الأعـداء غداً . ألا وإني قـد أذنت لكم جميعاً فانطلقوا في حلٍّ . ليس عليكم مني حرج ولا ذمام .

وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً ، ثم ليأخذ كلّ رجل منكم بيـد رجـل من أهل بيتي ، وتفـرّقوا في سـواد هذا الليـل ، وذروني وهؤلاء القـوم ، فإنهم لا يـريدون غيـري ، ولـو أصـابـوني لـذهلوا عن طلب غيري » .

العباس : ولم نفعل ذلك ؟ ألنبقى بعدك ؟ لا أرانا الله ذلك أبداً !

الحسين : وأنتم يا بني عقيل . حسبكم من القتـل بمسلم . اذهبوا فقـد أذِنت لكم .

أحدهم : سبحان الله ! ما نقول للناس وما يقولون إذا تركنا سيدنا وبني عمومتنا ولم نشاطرهم ؟ لا والله لا نفارقك . أرواحنا لك الفداء . نقيك بنحورنا وأيدينا ، فإن نحن قتلنا كنا وَفَينا وقضينا ما علينا .

الحسين : جزاكم الله عن آل بيت نبيكم خيراً .

زهير بن القين : أنحن نتخلى عنك يا بن بنت رسول الله ؟ وبم نعتذر إلى الله في إبداء حقك ؟ فديناك بأجمعنا . والله لا نفارقك ؟ أرواحنا لك الفداء .

برير بن خضير : والله لو علمت أني أقتل ثم أُذرَّى ثم أقتل ويُفعَل بي ذلك ألف مرة ما فارقتك . فكيف وهي قتلة واحدة ثم هي الكرامة الأبدية !

الحسين : جزاكم الله عن آل بيت نبيكم خيراً .

موقف علي بن الحسين مع حبيب بن مظاهر .

(ويلتقي علي بن الحسين بحبيب)

علي بن الحسين : السلام عليك يا حبيب .

حبيب : وعليك السلام يا بن سيدنا ورحمة الله وبركاته .

علي بن الحسين : ما يخفى عليك ما انتهى إليه الأمر من تصميم القوم على قتال أبي . وهم كما ترى كثرة ونحن فئة قليلة لا نستطيع الذود عنه ، ولو أن نحن نقتل وهو يسلم لما بالينا ، ولكن نحن نقتل وهو يقتل فما حال العيال والأطفال إذا جن عليهم الليل ولا حامي لهم ولا كفيل ؟

حبيب : ما الذي تقصد من وراء الحديث يابن سيدنا ؟

علي بن الحسين : أن تشير على أبي بالرجوع إلى المدينة .

حبيب : هيهات يا بن سيدنا ، لقد سبق في علم الله ما تحاذر ، ولأجل أبيك طلّقنا حلائلنا وأعرَضْنا عن زهرة دنيانا . أمّا عمك حبيب فقد أدبر عنه النعيم الفاني . أفلا ترضى له أن يرحل إلى النعيم الباقي ؟

علي بن الحسين : شكر الله سعيك ورفع قدرك ، لقد أردت أن استطلع رأيك فأواسي به عمتي زينب . لقد ذكرت لي أن أخاها الحسين قد خطب بأصحابه وأذن لهم بالانصراف وقالت : « أخشى أن يغتنموا فرصة

الإذن من أبيك فيتفرقوا عنه ، والقوم يا بن أخي أجانب والموت مرّ وكريه . وقد التقوا جميعاً في خيمة حبيب وهم لا يعدون ، فهل لك أن تستعلم لي أمرهم وتعرف نيّاتهم » ؟

حبيب (**ينتفض حميّة ويقول**) :

فداءكم حبيب وأصحابه ! الموت في سبيلكم هو الحياة الأبدية والنعيم الباقي .

(**هنا يتوجه الحسين بالكلام نحو معسكر الأعداء قائلاً**) :

الحسين : «اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة . كم من همٍّ يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك ، ففرّجته عني وكشفته . أنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة .
أيها الناس ، اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم عليّ ، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم ، فإن قبلتم عذري وصدّقتم قولي وأعطيتموني النصَف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل ، وإن لم تقبلوا مني بعذر ولم تعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم وشركاءكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ، ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون . إن وليّي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين .

أما بعد ، فانسبوني من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها . وانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله المصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أو ليس جعفر الطيار في الجنة عمي ؟ أو لم يبلغكم ما قاله رسول الله لي ولأخي : « هذان سيدا شباب أهل الجنة » ؟ فإن صدقتموني فيما أقول فهو الحق

فوالله ما تعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله . وإن كذبتموني فإن فيكم مَن إن سألتموه عن ذلك أخبركم . . . أمَا في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ . . . أفتشكون أني ابن بنت نبيكم ؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم . ويحكم ! أفتطلبونني بقتيل منكم قتلته ، أو مال لكم استهلكته ، أو بقصاص من جراحة ؟ . . . ألم تكتبوا لي « أن قد أينعت الثمار واخضرّ الجناب ، وإنما تقدم على جند لك مجنّد فأقبل ؟ . . . لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ إقرار العبيد .

عباد الله ، إني عذت بربي وربكم أن ترجمون . أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب . . . تباً لكم أيتها الجماعة وترحا ! أحين استصرختمونا وَالهِين فاصرخناكم مُوجفين ، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم ؛ وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم ، بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم ؟ . . . . فهلاَّ لكم الويلات ، إذ كرهتمونا وتركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف ؟ . . . ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدَّبى ، وتهافتّم عليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها . فسحقاً لكم يا عبيد الأمة ، وشذاذ الأحزاب ، ونَبَذَة الكتاب ، ومحرّفي الكلم ، وعصبة الآثام ، ونفثة الشيطان ، ومطفئي السنن . . . وقتلة أولاد الأنبياء ، ومبيري عترة الأوصياء وملحقي العهّار بالنسب ، ومؤذي المؤمنين ﴿ الذين جعلوا القرآن عِضين ﴾ ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم وفي العذاب هم خالدون . . وأنتم ابنَ حرب وأشياعه تعتمدون وعنا تتخاذلون ؟ أجل والله غدرٌ فيكم قديم وشجت عليه أصولكم ، وتأزّرت عليه فروعكم . . . ، فكنتم أخبث ثمر شجا للناظر وأكلةٍ للغاصب . ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً فأنتم ـ والله ـ هم

ألا وإن الدعيّ ابن الدعي قد ركز بين اثنتين ، بين السلة والذلة . وهيهات منا الذلة ! يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون ، وحجور طابت وطَهُرت ، وأنوف حمية ونفوس أبية من أن تُؤثَر طاعةُ اللئام على مصارع الكرام . . . أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يُركب الفرس حتى تدور بكم دوران الرحى وتقلق بكم قلق المحور ، عهد عهده إليّ أبي عن جدي رسول الله (ص) . فأجمعوا أمركم وشركاءكم ؛ ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ؛ ثم اقضوا إلي ولا تنظرون . إني توكلت على الله ربي وربكم . ما من دابّة في الأرض إلا هو آخذ بناصيتها . إن ربي على صراط مستقيم .

(ثم يرفع يديه إلى السماء ويقول) :

اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف . وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة . فإنهم كذّبونا وخذلونا . وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك المصير .

الحر : **وقد هاله موقف الأمويين من الحسين وأصحابه (يذهب إلى ابن سعد) .**

الحر : أمقاتل أنت هذا الرجل يا بن سعد ؟

ابن سعد : إي والله ! قتالٌ أيسَرهُ أن تطير الرؤوس وتطيح الأيدي .

الحر : أفما ترى فيما عرضه عليكم من رضى ؟

ابن سعد : أما لو كان الأمر لي لفعلت ولكن أميركم أبَى ذلك .

الحر (**منادياً**) : قرة ! أينَ قرة بن قيس ؟

قرة : ها أنذا !

الحر : هل سقيت فرسك اليوم يا قرة ؟

قرة : لا .

الحر : أفما تريد أن تسقيه ؟

قرة (**مخاطباً نفسه**) : أظن أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال ويكره أن أراه

يفعل ذلك .

قرة (**مخاطباً الحر**) : أنا منطلق أسقيه .

أحد أصحاب الحر : ماذا تريد أن تصنع يا بن يزيد ؟ أتريد أن تحمل ؟ فوالله لو قيل لي من أشجع فرسان الحرب لما عدوتك . فما هذا الذي أراه منك ؟

الحر (**محدثاً نفسه**) : والله إني لأُخَيّرُ نفسي بين الجنة والنار . ولا اختار على الجنة شيئاً . اللهم إليك أتوب فتب عليَّ . فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك .

الحر (**موجهاً الكلام للحسين**) : السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين : وعليك السلام .

الحر : أنا صاحبك الذي حَبَسَك عن الرجوع وما علمت أن القوم يرفضون ما عرضتَه . ولو علمت ما ارتكبت . أهَلْ ترى لي بعد هذا من توبة ؟

الحسين : إن تتب يتب الله عليك . ترجَّل !

الحر : أنا لك فارساً خير مني راجلاً

الحسين : اصنع ما بدا لك يرحمك الله .

الحر (**يتوجه نحو أهل الكوفة**) : يا أهل الكوفة . لأُمِّكم الهَبَل ! دعوتم هذا الإمام الصالح لتنصروه وزعمتم أنكم قاتِلو أنفُسِكم دونه ؛ حتى إذا أتاكم أسلمتموه ومنعتموه التوجه في بلاد الله . فبئس ما خالفتم محمداً في ذريته (صلى الله عليه وآله وسلم) (**ويرتجز ويقول**) :

إني أنا الحر ومأوى الضيف أضرب أعناقكم بالسيف
عن خير من حل بأرض الخيف

دونكم والبراز يا كفرة !(**فيحارب حتى يقتل**). (**والحسين يقف عليه ويؤبِّنه**) : فقال : ما أخطأت أمك مذ سمتك حراً . أنت حرٌ في الدنيا وفي الآخرة .

(**بعد أن يقتل الحر يتقدم حبيب بن مظاهر فيطلب الإذن بالبراز من الحسين، فيأذن له، ويمضي حبيب نحو صفوف الأعداء وهو يرتجز**):

أنــا حـبيـب وأبـي مـظاهــر　　فـارس هيجـاء وحـرب تسعـر
أنــتــم أعــد عــدةً وأكــثــر　　ونـحن أوفـى منكم وأصبـر

(فيقاتل حتى يقتل) .

(يتقدم زهير بن القين طالباً الإذن بالقتال من الحسين ، فيأذن له فيتقدم من القوم وهو يرتجز) :

أنــا زهـيــر وأنــا ابـن الـقـيــن　　أذودكـم بــالسـيف عـن حسـيـن
إن حـسـيـنــاً أحــد الـسـبــطـين　　مـن عــزة البـر الـتقـي الـزيـن

(فيقاتل حتى يقتل) :

(فيتقدم برير بن خضير يطلب الإذن فيأذن له الحسين فيتقدم من القوم وهو يترتجز) :

أنــا بريــر وأبــي خـضـير　　لا خيـر فيمن ليس فيـه خيـر

(ويقاتل حتى يقتل) .

(لم يبق من الأصحاب أحد وبقي أهل بيت الحسين) :

القاسم بن الحسن (**يطلب القتال من عمه قائلاً**) : السلام عليك يا عماه .

الحسين : وعليك السلام يا قرة عيني .

القاسم : سيدي إني سئمت الحياة وأرجو الرخصة لأخذ ثأري من هؤلاء اللئام .

الحسين : ابني ، أنت وديعة أخي الحسن وسلوتي من بعده فلا تفجعني بك .

القاسم : سيدي ، لقد سئمت الحياة وأريد اللحاق بأبناء عمي .

الحسين : (**رافعاً رأسه نحـو السماء**) : اللهم فـرّقهم عدداً ولا تـرضي الولاة عنهم أبداً ، إنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا . (**الحسين يتجه إلى القاسم**) خار الله لك ما به رضاه ! إنـا لله وإنّا إليـه راجعون ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !

(يبرز القاسم وهو يرتجز) :

إن تنكروني فأنا نجل الحسن سبط النبي المرتجى والمؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سُقوا صبّ المُزن

(ويقاتل حتى يقتل) .

(فيتقدم علي بن الحسين يطلب الإذن من أبيه) .

علي بن الحسين : السلام عليك يا أباه .

الحسين : وعليك السلام يا بني .

علي : أتأذن لي في البراز ؟

الحسين : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ! لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !

علي : أستودعك الله وهو حسبي ونعم الوكيل .

الحسين (يرنو بطرفه نحو السماء) : اللهم اشهد أنه برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً برسولك ، وكنا إذا اشتقنا إلى رؤية رسولك نظرنا إليه ثم يدعو : اللهم احبس عنهم مطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة فإنهم كذبونا وخذلونا ربنا عليك توكلنا وإليك المصير .

(يبرز علي وهو يرتجز الأبيات التالية) :

آنا علي بن الحسين بن علي أضربكم بالسيف أحمي عن أبي
ضرب غلام هاشمي علوي

(فيتقدم نحو أهل الكوفة وهو الفارس المغوار ويذكّر الناس بحملات جده علي يوم صفين وما هي إلا ساعة حتى ينهكه العطش ويعود إلى أبيه وهو يقول) :

علي : العطش قد قتلني وثقل الحديد قد أجهدني . فهل إلى شربة ماء من سبيل أتَقَوّى بها على الأعداء ؟

الحسين : هات لسانك .

(إذ يقال إن الحسين وضع لسانه على لسان وَلَدِهِ كي يعلّمَه أنه أشد منه على العطش) .

الحسين : عد يا بنيّ إلى قتال عدوك ، وإني لأرجو أن يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً .

علي :

الحرب قد بانت لها الحقائق وظهرت من بعدها مصادق

والله رب العرش لا نفارق جموعكم أو تهمد البوارق

(فيقاتل حتى يقتل رحمه الله وحين يخرّ عن ظهر جواده ينادي رافعاً صوته) :

هذا جدي قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً .

الحسين : قتل الله قوماً قتلوك يا بني ، ما أجرأهم على القتال وعلى انتهاك حرمة الرسول ! قطع الله رحمك يا بن سعد كما قطعت رحمي ! اللهم أحصهم عددا ولا تدع على وجه الأرض منهم أحدا ! إنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا يقاتلوننا .

(يتقدم العباس من أخيه الحسين) .

العباس : السلام عليك يا سيدي يا أبا عبد الله .

الحسين : وعليك السلام يا بن والدي .

العباس : هل من رخصة ؟ فقد فقدتُ الصبر .

الحسين : أنت أخي ، أنت قائد عسكري وحامل لوائي ، وقسيم نفسي ، فإذا ذهبت قَلَّت حيلتي وشَمَتَ بي عدوي .

العباس : أخي سيدي ، لقد سئمتُ الحياة وعدمتُ الصبر .

الحسين : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ! إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ! إذا كان فلا بد فاطلب لهؤلاء الأطفال شربة ماء .

العباس **(يتقدم من القوم وهو يرتجز ويقول) :**

إني أنا العباس أغدو بالسقا لا أهاب الموت يوم الملتقى

(فيحارب ويفتك بالعدو فتكاً عظيماً ، فيكمن له رجل من أهل الكوفة وراء نخلة فيضربه بعمود من الحديد على يده اليمنى فيقطعها) :

والله إن قطعتمُ يميني　　إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين

(ويكمن له آخر وراء نخلة ويضربه بالسيف على يساره فيطيح بها) .

(فينشد العباس ويقول) :

قد قطعوا ببغيهم يساري　　فأصلهم يا رب حرّ النار

(ثم يصيح) : السلام عليك يا أخاه ، السلام عليك يا أبا عبد الله

(فيسرع إليه الحسين ويكشف العسكر عنه ، ويجلس إلى جنبه ويضع رأس العباس على ركبته يمسح التراب عن وجهه ينزل العباس رأسه عن ركبة أخيه الحسين يمرغه بالتراب) .

(فيقول له الحسين) :

أخي ، أبا الفضل ! ولِمَ تفعل ذلك ؟

(فيجيبه العباس) :

أنت الآن تمسح التراب عن رأسي وبعد ساعة من يمسح التراب عن رأسك ؟

(يذهب الحسين إلى المخيم ويقف محنيَّ الظهر ثم ينادي) :

الحسين : أما من مغيث يغيثنا ؟ أما من ناصر ينصرنا ؟ أما من مجير يجيرنا لوجه الله ؟

(فيتقدم بين يديه جون مولى أبي ذر قائلاً) :

جون : السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين : وعليك السلام .

جون : سيدي أتأذن لي في البراز .

الحسين : أنت في حل منا يا جون إنما صحبناك طلباً للعافية .

جون : سيدي أفي الرخاء ألحَس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم ؟ والله لا

أفارقكم حتى يختلط دمي الأسود بدمائكم .

الحسين : خار الله لك .

جـون :

كيف يرى الكفار ضرب الأسود بالسيف ذوداً عن بني محمد

أذبّ عنهم باللسان وباليد حتى أرى الجنة يوم المورد

(ويقاتل حتى يقتل) .

(فيتقدم الحسين إلى أهل الكوفة) :

يا أهل الكوفة ، إذا كنتم لا تراعون قرابتي من رسول الله فارجعوا إلى جاهليتكم ، فابرزوا فارساً لفارس، اثنان لفارس . خمسة لفارس . عشرة لفارس .

(فيبرزون له فيقتل منهم خلقاً كثيراً. عندها يصيح عمر بن سعد بأهل الكوفة) :

يا أهل الكوفة : أتدرون من تبارزون ؟ هذا ابن الأنزع البطين ، هذا ابن قتال العرب . والله لو بارزتموه واحداً واحداً لأفناكم عن آخركم ! فاحملوا عليه أربعة فرق : فرقة بالرماح ؛ وفرقة بالحجارة ؛ وفرقة بالسيوف ؛ وفرقة بالنبال .

(ويحملون عليه جميعهم فيثخن بالجراح ويسقط على الأرض فيتحلّقون حوله يرهقونه حتى يقضي شهيد الحق والواجب) . . .

في تلك اللحظة تقام التكبيرات إعلانا باستشهاد الإمام الحسين ويسدل الستار على فصول المسرحية .

(مشهد ال البيت بعد استشهاد الإمام الحسين (ع) .

(يقف الإمام زين العابدين ويقول) :

زين العابدين : أيها الناس ، أصبحنا مطرودين ، كأننا أولاد ترك من دون جرم اجترمناه أو ثلمة في الإسلام ثلمناها . إنا لله وإنّا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله من مصيبة ما أعظمها وما أفجعها . فيا ليت لفاطمة عينا ترى بناتها وبنيها ما بين مقتول ومذبوح . فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

أيها الناس : أعطينا ستة : العلم والحلم والشجاعة والسماحة والنبوة والمحبة في قلوب المؤمنين ، وفضلنا بأن منا النبي المختار (ص) . من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي . أنا زين العابدين تاج الباكين أصبر الصابرين . أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . أنا ابن المذبوح من القفا ، أنا ابن زمزم والصفا ، أنا ابن من صلى بملائكة السما ، أنا ابن من كان قاب قوسين أو أدنى . أنا ابن من قاتل بسيفين وحارب ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين .

أيها الناس ناشدتكم بالله ! هل تعرفونني ؟ .

الشعب : اللهم نعم .

زين العابدين : هل تعرفون أن أبي الحسين بن علي بن أبي طالب ؟ .

الشعب : اللهم نعم .

زين العابدين : هل تعلمون أن جدي محمد رسول الله (ص) ؟ .

الشعب : اللهم نعم .

زين العابدين : هل تعلمون أن جدتي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ؟ .

الشعب : اللهم نعم .

زين العابدين : هل تعلمون أن جدتي خديجة الكبرى بنت خويلد ؟ .

الشعب : اللهم نعم .

زين العابدين : هل تعلمون أن العمامة التي هي على رأسي عمامة جدي رسول الله (ص) ؟ .

الشعب : اللهم نعم .

زين العابدين : إذاً على أى شىء تقاتلوننا ؟ أعلى شريعة بدلناها ؟ أم على سنة غيرناها ؟

الشمر : والله : لا نقاتلك إلا بغضاً منا لأبيك الحسين وجدك علي . أحمد الله الذي شرح صدري وشفى غلّي بقتل الحسين . يا بن الحسين ، أخاطبك كما يقول لك مولاي أمير المؤمنين يزيد : أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت . الآن نشرب

الخمور والآن نشفي الصدور .

يا قوم ، عما قريب سأعلمكم بالجائزة الكبرى التي سأنالها من مولاي أمير المؤمنين يزيد بن معاوية . فوالله لو أمرني عمر بن سعد لقتلت هذا

(**يشير إلى زين العابدين**) المسمى زين العابدين الأسير بين يدي .

زين العابدين : ارحم ضعف بدني واسقني جرعة من الماء .

الشمر : (**يأخذ الإبريق بيده ويصب الماء على الأرض ويناوله الإبريق ، فعندما يأخذه زين العابدين ويحاول شرب الماء يكسر الشمر الإبريق بسيفه الذي يحمله بيده قاسماً بأعلى صوته**) :

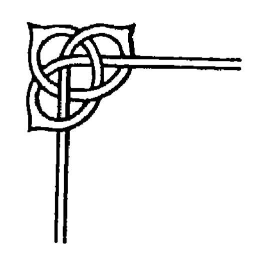
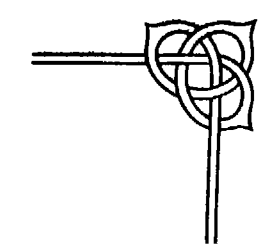
والله لا تذوق الماء . !

زين العابدين : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

أقاد ذليلاً في دمشق كأنني من الزنج إذ ما غاب عنه نظير
فيا ليت أمي لم تلدني ولم يكن يراني يزيد في البلاط أسير

(**يخاطب نفسه**): يا لها من مصيبة ! ما أفجعها وما أصعبها وأعظمها ! إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .

* * *

الخاتمـــة

والآن ، وقد وصلت إلى نقطة النهاية ، أحس كأني أبتدىء من جـديد ، وأن الحـديث عن الحسين يسير في دائـرة الزمن الكلي ولا يهـدأ أبـداً . وأنـه سيمفونية الوجود الخالدة ، وشعلته المضيئة الأبدية .

هكـذا أراد الله أن يهيّىء للدين والمعتقد إمامـاً ، وأن يـوفـر لـه صفـة الاستمـرار ، وصفة الاستمـرار تكمن في ذات مقدسـة تغلب المـادة ، وتقهـر الشهوات ، وتساند الحق أينما كان ، وتخلق في التاريخ حركة الحياة ، وكذلك كان الحسين .

مولاي : لقد كانت عاشوراء قمة تضحياتك وما أكثرهـا . وكانت مسـك الختام لنضالاتك العظيمة ، دفاعاً عن العقيدة الإسلامية الصافية النقية .

كانت عاشوراء ملحمتك الإلهية وسفرك الأبدي .
وكنت أنت بطل الملحمة الذي لا يقهر .

لقد رحل معك شعر جبل عامل عبر رحلتك الدامية النضالية . ورحل مع أهل بيتك وأصحابك ، حاملاً معه المشاعر والأحاسيس والأفئدة .

واستثار من عمق التاريخ رموزك الحية ومطالع شروقك .

وولج هيكلك المقدس بولاء المؤمنين وطاعة القانتين .

وسيبقى وإلى الأبـد يقطف من أزاهيـر جنـاتـك ويستنشق من عـطور رياضك .

خذ بيدنا يا مولاي في زمن القهر الذي نعيش .

ألهمنا السير الصحيح والمستقيم على خطاك . لندرك جيداً أن الإسـلام عقيدة وجهاد ونضال واستقامة وعمل .

وحد قلوبنا وعقولنا وأهدافنا وغاياتنا لنستطيـع أن نجابـه قوى الصهيـونية ـ والعدوان ، وندحر أعداء الحق والإنسانية .



المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة :

إبراهيم ، محمد باقر		الديوان المخطوط
الحر ، عبد المجيد		الديوان المخطوط
الأمين ، محمد حسن		الديوان المخطوط
بدر الدين ، ياسر		الديوان المخطوط
شرارة ، موسى الزين	(١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)	الديوان المخطوط (شبرارات)
شامي ، يحيى		الديوان المخطوط
شمس الدين، عبد الكريم		الديوان المخطوط
عز الدين، محمد علي	(١٣٠١هـ - ١٨٨٤م)	سوق المعادن (نسخة في مكتبة الشيخ عبد الله نعمة)
عكاش ، خليل		القصائد المخطوطة
مهدي مغنية، محمد		كتاب مختارات جواهر الحكم
نعمة ، عبد الله		الديوان المخطوط

المصادر والمراجع المطبوعة

آل صفا ، محمد جابر (١٣٦٥ هـ - ١٩٤٥ م) - تاريخ جبل عامل - بيروت - دار النهار للنشر - ط ٢ - ١٩٨١ م .

- ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم الشيباني (٦٣٠ هـ - ١٢٣٢ م) - الكامل في التاريخ - بيروت ، دار صادر - ١٩٦٥ م /ج ٤ .

- ابن شهر آشوب ، محمد بن علي المازندراني (٥٨٠ هـ - ١١٨٤ م) مناقب آل أبي طالب - بيروت ، دار الأضواء ١٩٨٥ م/ج٤ .

- ابن عساكر ، علي بن الحسن الشافعي (٥٧٢هـ - ١١٧٥ م) - تهذيب تاريخ دمشق - تحقيق ، عبد القادر بدران - بيروت ، دار المسيرة - ط ٢ - ١٩٧٩م /ج ٤

- ابن قتيبة الدينوري ، عبدالله بن مسلم (٢٧٦ هـ - ٨٨٦ م) - الإمامة والسياسة - تحقيق ، طه الزيني - بيروت - دار المعرفة /ج ١ .

- ابن منظور ، جمال الدين بن مكرم (٧١١ هـ - ١٣١١ م) لسان العرب - بيروت ، دار صادر - لا ط - لا تا - ج

- ابن نما الحلي ، نجم الدين جعفر بن نجيب الدين (٦٤٥ هـ - ١٢٤٧ م) مثير الأحزان - النجف - منشورات المطبعة الحيدرية ١٩٥٠ م .

- أبو الفتح الأربلي ، علي بن عيسى (٦٩٣ هـ - ١٢٩٣ م) كشف الغمة - في معرفة الأئمة - بيروت - دار الكتاب الإسلامي ١٩٨١ م /ج ٢ .

- أبو الفداء ، إسماعيل بن علي الشافعي (٧٣٢ هـ - ١٣٣١ م) تقويم البلدان - باريس ، دار الطباعة السلطانية ١٨٤٠ م .

- الحوماني ، محمد علي (١٣٨٤ - ١٩٦٤ م) ديوان الحوماني - صيدا - مطبعة العرفان ١٩٢٧ م .

- الأسعد ، شبيب باشا (١٣٣٥ هـ - ١٩١٦ م) - العقد المنضد ، استانبول ، المطبعة الهمايونية ١٣٠٩ هـ .

- الأصفهاني ، أبو الفرج - (٣٥٦ هـ - ٩٦٧ م) - الأغاني - بيروت ، الدار التونسية ، دار الثقافة - ١٩٨٣ م .

- مقاتل الطالبيين ، بيروت ، دار المعرفة ، تحقيق أحمد صقر - لا تا .

- الأميني ، عبد الحسين (١٣٩١هـ - ١٩٧١ م) الغدير ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط ٣ - ١٩٦٧ م/ج٢ و٣ و٤ و٦ و١١ .

- الأمين ، عبد المطلب (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) - شعر عبد المطلب الأمين - شقرا ، المطبعة العاملية ١٩٧٦ م .

- الأمين ، محسن (١٣٧١هـ - ١٩٥٢ م) - أعيان الشيعة - تحقيق حسن الأمين - بيروت - مطبعة الانصاف ١٩٦١ م .

- الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد - دمشق مطبعة الاتقان ١٩٤٦ م .

- الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم - دمشق ، المطبعة الوطنية ١٩١٣ م/ج١ .

- خطط جبل عامل - بيروت ، مطبعة الانصاف ١٩٦١ م .

- المجالس السنية - بيروت ، دار التعارف ١٩٧٨ م /ج ١ .

- بدر الدين ، علي (١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م) سيدي أيها الوطن العربي (شعر) ، بغداد - منشورات وزارة الإعلام ١٩٧٧ م .

- بري إبراهيم - للنبي وآله (شعر) - بيروت ، دار الرائد ١٩٧٠ م .

- بزيع ، شوقي - عناوين سريعة لوطن مقتول (شعر) - بيروت - دار الآداب ١٩٧٨ م .

- البلاذري ، أحمد بن يحيى (٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م) - فتوح البلدان - مصر ، المطبعة المصرية ، بالأزهر ١٩٣٢ م .

- حتي ، فيليب (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٨ م) - تاريخ لبنان - بيروت ، دار الثقافة ١٩٥٩ م .

- الحموي ، ياقوت (٦٢٦هـ - ١٢٢٨ م) - معجم البلدان - بيروت ، دار صادر - لا تا - ج ٢و ٤ .

- خسرو ، ناصر (٤٥٣ هـ - ١٠٦١ م) سفرنامة ، تعريب يحيى الخشاب - بيروت ، دار الكتاب الجديد - ط ١٩٧٠/٢ م .

- خوري ، منير - صيدا عبر التاريخ - بيروت ، المكتب التجاري للطباعة ١٩٦٦ م .

- الريحاني ، أمين - (١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م) - قلب لبنان - بيروت ، مؤسسة الريحاني ١٩٧٠ م .

الزين ، علي (١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م) - مع الأدب العاملي - بيروت - مطبعة سميا - لا تا .

- مع التاريخ العاملي - صيدا - مطبعة العرفان ، ١٩٥٤ م .

- الزبيدي ، محمد مرتضى (١٢٠٥ هـ - ١٧٩٠ م) تاج العروس - بيروت مكتبة الحياة /م٣و٨ .

- سلامة ، بولس (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) - عيد الغدير ، بيروت - دار الكتاب اللبناني ١٩٧٣ م .

- حكاية عمر - بيروت - دار الكتاب اللبناني ١٩٦٢ م .

- شرف الدين ، محمد رضا (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) - الحسين عليه السلام - (مسرحية شعرية) - النجف ، مطبعة السلام ١٩٣٣ م .

- شعيب ، محمد كامل (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ديوان البحار - بيروت ، دار الشروق ، ط ١ ١٩٨٦ م/ج١ .

- شمس الدين ، محمد علي - قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا (شعر) - بيروت ، دار الآداب - ط ١ - ١٩٧٥ م .

- غيم لأحلام الملك المخلوع (شعر) - بيروت ، دار ابن خلدون - ط ١ - ١٩٧٧ م .

- أناديك يا ملكي وحبيبي (شعر) - بيروت ، دار الآداب - ط ١ -١٩٧٩ م .

- شمس الدين ، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (٧٢٧ هـ - ١٣٢٧ م) - شيخ الربوة - تحقيق : Anchren - ليبرغ ١٩٢٣ م .

- شمس الدين ، مهدي - ثورة الحسين ، ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية - بيروت ، دار الأندلس - لا تا .

- أنصار الحسين - بيروت ، دار الفكر -ط ١ - ١٩٧٥ م .

ثورة الحسين في الوجدان الشعبي - بيروت - الدار الإسلامية - ط ١ - ١٩٨٠ م .

- صادق ، حسن (١٣٨٤ هـ-١٩٦٤ م) - سفينة الحق - بيروت ، مكتبة الحياة ١٩٦٦ م .
- صادق ، عبد الحسين (١٣٦٥ هـ - ١٩٤٥ م) - عرف الولاء - صيدا - المطبعة العصرية /ج ١ و ٢ .
- صادق عبد الكريم (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م) - في رحاب الخيام - تحقيق - حبيب صادق - بيروت - دار الأقلام .
- الطبري ، محمد بن جرير (٣١٠ هـ - ٩٢٢ م) - تاريخ الأمم والملوك - القاهرة - مطبعة الاستقامة - ١٩٣٩ م/ج ٤ و ٥ .
- الطريحي ، عز الدين (١٠٨٥ هـ - ١٦٧٤ م) - المنتخب - بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لا ط - لا تا .
- ظاهر ، أحمد سليمان - مواكب الفداء - بيروت ، مطبعة حايك وكمال - ١٩٦٦ م .
- ظاهر سليمان (١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م) - الذخيرة إلى المعاد - صيدا ، مطبعة العرفان ١٩٤٨ م .
- فلسطينيات - صيدا - المطبعة العصرية ١٩٥٤ م .
- عباس ، إحسان - البياتي والشعر العراقي الحديث - دار بيروت ١٩٥٥ م .
- عكاش ، خليل - قصائد مسافرة بين الوطن والمنفى - بيروت ، دار الآفاق الجديدة - ط ١ - ١٩٨٣ م .
- العاملي ، الحر (١١٠٤ هـ - ١٦٩٢ م) - أمل الآمل في علماء جبل عامل تحقيق ، أحمد الحسيني - بيروت ، مؤسسة الوفاء - ١٩٨٣ م /ج ١ .
- علي ، جواد - تاريخ العرب قبل الإسلام - بيروت - دار العلم للملايين - ١٩٦٧ م/ج ٤ .
- العقاد ، عباس (١٣٨٤ - ١٩٦٤ م) - أبو الشهداء (الحسين بن علي) - صيدا - المكتبة العصرية .
- العلايلي ، عبد الله - الإمام الحسين - بيروت ، دار مكتبة التربية ١٩٨٦ م .
- عسيلي ، حسين - تعذبني شمس الجنوب - ومرايا الجراح .

- علي ، محمد كرد (١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م) - خطط الشام - بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٦٩ م /ج ٦ .

- عسيلي ، سعيد - مولد النور - بيروت ط ١ ، ١٩٨٢ م - لا مطبعة .
- كربلاء - بيروت - دار الزهراء - ط أولى ١٩٨٦ م .

- فرحات ، محمد رضا - جراح جنوبية (شعر) - بيروت ١٩٧٣ م .

- القلقشندي ، أحمد بن علي (٨٢١ هـ - ١٤١٨ م) - صبح الأعشى .

- القمي ، جعفر بن محمد (٣٦٧ هـ - ٩٧٧ م) كامل الزيارة - النجف ، المطبعة المرتضوية ١٩٣٦ م /باب ٧١ .

- لواساني ، حسن (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) الدروس البهية - بيروت ، دار التعارف (منشورات لواسان) ط ٢ - ١٩٨٦ م .

- المسعودي ، علي بن الحسن (٣٤٦ هـ - ٩٥٥ م) - مروج الذهب - تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد - بيروت ، المكتبة الإسلامية ج ٣ .

- المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي (٨٤٥ هـ - ١٤٤١ م) - الخطط المقريزية - مصر ، دار الطباعة ١٢٧٠ هـ/ج ٢ .

- مكي ، محمد كاظم - الحركة الفكرية في جبل عامل - بيروت ، دار الأندلس - ط ١ - ١٩٦٣ م .

- مغنية ، محمد جواد (١٤٠٠ - ١٩٧٩ م) . الحسين وبطلة كربلاء - بيروت ، دار التعارف للمطبوعات - ١٩٧٣ م .

- مغنية ، أحمد (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) مصرع الحسين - صور ، المطبعة الحديثة - ١٩٨٠ م .

- المجلسي ، محمد باقر (١١١١ هـ) بحار الأنوار - بيروت ، دار الأضواء - ط ٣ - ١٩٨٣ م/ج ٤٤ .

- ميتز آدم (- ١٩١٧ م) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريه - بيروت - دار الكتاب اللبناني - ١٩٦٧ م/ج ١ .

- نعمة ، عبد الله - روح التشيع - بيروت ، دار الفكر اللبناني ١٩٨٥ م .

- الأدب في ظل التشيع - بيروت - دار التوجيه الإسلامي - ط ٢ - ١٩٨٠ م .

- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (٢٨٤ هـ - ٨٩٧ م) . تاريخ اليعقوبي - النجف - مطبعة الغري ١٩٣٨ م/ج ٢ .

- البلدان - النجف ، المكتبة المرتضوية ، ١٩٣٩ م .

المراجع الأجنبية :

1 - Renan - Mission de phénicie - Imprimerie périal - paris1884 .

2 -Encyclopédie de l'islam - A - B 1 448 - Leiden - 1975 .

3 - Frederic Maatouk - la representation de la mort de l'imam Hussein au Nabatieh - Imprimerie catholique - Beyrouth 1974 .

المجلات والجرائد :

١ - مجلة المقتطف - مجلد ٣٧/١٩١٠ م و٣٨/١٩١١ م .

٢ - مجلة المشرق - عدد/٣٠ - ١٩٣٠ م .

٣ - مجلة العرفان - ج ٥و٨و٩و١٤و٢٠و٣٠ و٣٢و٣٣و٣٤و٥٣ .

٤ - مجلة البيان النجفية عدد ٣٥← ٣٩ - سنة ١٩٤٧ م .

٥ - مجلة الغري النجفيةعدد ١١← ١٤ - سنة ١٩٤٧ م .

٦ - مجلة الموقف - بيروت عدد ٢١٠/١٩٧٩ م .

٧ - جريدة الأخبار المصرية يوم ٢٥/٥/١٩٧٣ م .

٨ - جريدة الأهرام المصرية يوم ٢٣/٦/١٩٧٢ م .

٩ - مجلة النهج في صور ، ج ٦ و٧سنة ١٩٦٢ م .

1

محتويات الكتاب

الموضوع — الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



